شرح

ديوان البرعي

في المدائح الربانية والنبوية والصوفية

للعارف بالله سيد عبد الرحيم البرعي

بقلم كاتبه وملتزمه

عبد الرحمن محمد بميدان الجامع الأزهر بمصر

طبع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣٥٧ هجرية

شرح

ديوان البرعي

في المدائح الربانية والنبوية والصوفية

للعارف بالله سيدي عبد الرحيم البرعي

بقلم كاتبه وملتزمه
عبد الرحمن محمد بميدان الجامع الأزهر بمصر

طبع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣٥٧ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العارف رضي الله عنه من القصائد النبوية

تجلت لوحدانية الحق أنوار ... فدلت على أن الجحود هو العار ١

وأغرت بداعي الحق كل موحد ... لمقعد صدق حبذا الجار والدار ٢

وأبدت معاني ذاته بصفاته ... فلم يحتمل عقل المجبين انكار

تراءى لهم في الغيب جل جلاله ... عيانا ولم يدركه سمع وأبصار

معان عقلن العقل والعقل ذاهل ... واقباله في برزخ البحث ادبار

اذا هم وهم الفكر ادراك ذاته ... تعارض أوهام عليه وافكار

وكيف يحيط الكيف مقدار جل ... وليس له في الكيف حد ومقدار

وأين محل الأين منه ولم يكن ... مع الله غير الله عين وآثار

ولا شيء معلوم ولا الكون كائن ... ولا الرزق مقسوم ولا الخلق أفطار

ولا الشمس بالنور المنير مضيئة ... ولا القمر الساري ولا النجم سيار

فأنشأ في سلطانه الأرض والسما ... ليخلق منها ما يشاء ويختار

وزين بالكرسي والعرش ملكه ... فمن نوره حجب عليه وأستار

---

(١) (تجلت) انكشفت (لوحدانية الحق) لعدم وجود شريك لله تعالى (أنوار) جمع نور وهو في الأصل الضوء أيا كان أو شعاعه والمراد به هنا الأدلة القائمة على وحدانية الله تعالى (أن الجحود) هو انكار الشيء مع علمه (هو العار) كل شيء لزم به عيب (٢) (أغرت) أولعت (بداعي الحق) هو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... وَيَلْقَاهُ رَهْنَ الذُّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ ١

وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ تَحْتَ قَهْرِهِ ... تُصَرِّفُهُ فِي الطَّوْعِ وَالْقَهْرِ أَقْدَارُ ٢

عَظِيمٌ يَهُونُ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ ... شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ

لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصُّنْعِ فَضَّلَنَا عَلَى ... خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِيثَارُ ٣

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى ... وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ ٤

وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى ... وَمَا اشْتَمَلَتْ نَجْدٌ عَلَيْهِ وَأَغْوَارُ ٥

وَوَزْنَ جِبَالٍ كَمْ مَثَاقِيلُ ذَرَّةٍ ... ذُرَاهَا وَكَيْلَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ تَيَّارُ ٦

أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ ... فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ أَسْرَارُ ٧

وَشَقَّ عُلَا أَسْمَائِهِمْ مِنْ عُلَا اسْمِهِ ... عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ ٨

فَذَاكَ الَّذِي يَلْجَا إِلَيْهِ تَوَكُّلًا ... عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سَتَّارُ ٩

فَأَيْدِي الرَّجَا يَقْرَعْنَ أَبْوَابَ جُودِهِ ... لِتُمْحَى إِسَاآتٌ وَتُغْفَرَ أَوْزَارُ ١٠

وَظَامِئَةُ الْآمَالِ تَسْعَى خَوَائِبًا ... إِلَى مَوْرِدِ اسْتِغْفَارِهِ وَهُوَ غَفَّارُ

تُسَبِّحُ ذَرَّاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ ... وَيَسْجُدُ بِالتَّعْظِيمِ نَجْمٌ وَأَشْجَارُ

وَتَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ ... فَتَضْحَكُ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ

وَيَنْشَقُّ وَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مُعْشِبِ الثَّرَى ... وَتَجْرِي - وَلَا يُجْرِي سِوَى اللهِ - أَنْهَارُ

(١) تعنو تخضع (٢) (تحت قهره) أى غلبته (فى الطوع والقهر) وفى رواية: فى الطوع والكره (أقدار) جمع قدر وهو إيجاد الله تعالى الأمور على طبق ارادته (٣) (الإيثار) تفضيل (٤) (فى ظلم الدجى) الظلم: جمع ظلمة. والدجى: الظلمة الشديدة (٥) (والقطر أى المطر (نجد) هو ما ارتفع من الأرض (وأغوار) جمع غور وهو المطمئن من الأرض (٦) (ذراها) الذرى: بالضم اسم لما ذرته الريح (٧) (فباحت) يقال: باح بسره اذا أظهره (٨) (وشق) وجعل (علا) شرف (البر) المحسن (أبرار) مطيعون (٩) (يلجا) يفزع (توكلا عليه) اعتمادا عليه مع إظهار العجز (١٠) (يقرعن) قرع الباب كمنع دقه. وفى المثل: من قرع بابا ولج ولج.

وَانْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ شُكْرًا لِرَبِّهِ	مُجَاوِبُهُ بِالسَّجْعِ أَيْكٌ وَأَطْيَارُ	١
وَانْ نَفَحَتْ هُوجُ النَّسِيمِ تَعَطَّرَتْ	بِهِ خِلَعُ الْاكْوَانِ فَالْكَوْنُ مِعْطَارُ	٢
تَبَارَكَ رَبُّ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ	عَجَائِبَ يَرْوِيهِنَّ بَدْوٌ وَحُضَّارُ	٣
فَيَا نَفْسُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي فَرُبَّمَا	أُقِلْتِ عِثَارًا فَابْنُ آدَمَ مِعْثَارُ	٤
وَيَا فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ بِالرَّغْمِ لَا الرِّضَا	لَعَلَّ بِلُطْفِ اللهِ تَجْمَعُنَا الدَّارُ	
فَأُصْبِحَ فِي الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ عَهْدُهَا	فَلَا ثَمَّ أَوْطَانٌ وَلَا ثَمَّ أَقْطَارُ	
وَأُدْرِكَ مِنْ رَيْحَانَةِ الْقَلْبِ نَظْرَةً	وَرَاهَا لِصَوْمِ الْقَلْبِ عِيدٌ وَافْطَارُ	
إِلٰهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِنِي	إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالدَّهْرُ غَرَّارُ	
وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي بِاجْتِمَاعِ أَحِبَّتِي	فَفِي صَرْمِ حَبْلِ الْأُنْسِ تَشْمُتُ غُدَّارُ	
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ مَقَامِ مَذَلَّةٍ	وَحَصِّنْهُ مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ إِذَا جَارُوا	
فَإِنِّي بِتَقْصِيرِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي	عَلَى أَمَلٍ مِنْ مِصْرِ جُودِكَ أَمْتَارُ	
خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتَذَرْتُكَ سَيِّدِي	وَلَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ اعْتِذَارِي أَعْذَارُ	
فَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي	وَطِبْتَ وَلَا خِزْيٌ لَدَيْكَ وَلَا عَارُ	
وَأَكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِيني وَأَعْطِنَا	مِنَ النَّارِ أَمْنًا يَوْمَ تَسْتَعِرُ النَّارُ	
وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ	حَمِيدِ الْمَسَاعِي فَهْوَ فِي الْخَلْقِ مُخْتَارُ	
وَأَزْوَاجِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ إِنَّهُمْ	لَهُ وَلِدِينِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ أَنْصَارُ	

(١) (غرّد القمرى) رفع صوته وطرب به. والقمرى: ضرب من الحمام (ايك) هو الشجر الكثير الملتف. الواحدة أيكة. (٢) (نفحت) هبت (هوج) جمع هوجاء. وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها (النسيم) الريح الطيبة (فالكون) وفى رواية: فالجو معطار (٣) (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (من عجائب) هى الأمور التى يتعجب منها (بدو) هم سكان البادية (وحضار) هم سكان المدن (٤) (عودى) ارجعى (عثاراً) ذلة وفى رواية

فيا نفحات الله عودى فربما ... أقلت عثارى فابن آدم معثار

(٢) قَصِيدَةٌ فِي الْحَمْدِ

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرًا ... وَإِنْ كُنْتُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا ١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَا ... وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَا ٢

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا ... يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ كُنْهِهِ حَصْرَا ٣

لَكَ الْحَمْدُ تَعْظِيمًا لِوَجْهِكَ قَائِمًا ... بِحَقِّكَ فِي السَّرَّاءِ مِنِّي وَفِي الضَّرَّا ٤

لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا ... لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُخْرَى

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْمَلُ السِّرَّ وَالْجَهْرَا

لَكَ الْحَمْدُ مَوْصُولًا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ ... وَأَنْتَ إِلٰهِي مَا أَحَقَّ وَمَا أَحْرَى ٥

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَمَنْ يَكُنْ ... بِحَمْدِكَ ذَا شُكْرٍ فَقَدْ أَحْرَزَ الشُّكْرَا ٦

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا يُعَدُّ لِحَاصِرٍ ... أَيُحْصِي الْحَصَى وَالنَّبْتَ وَالرَّمْلَ وَالْقَطْرَا

لَكَ الْحَمْدُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً عَلَى ... لَطَائِفِ مَا أَحْلَى لَدَيْنَا وَمَا أَمْرَا ٧

لَكَ الْحَمْدُ مَا أَوْلَاكَ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَا ... عَلَى نِعَمٍ أَتْبَعْتَهَا نِعَمًا تَتْرَى ٨

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا أَنْتَ وَفَّقْتَنَا لَهُ ... وَعَلَّمْتَنَا مِنْ حَمْدِكَ النَّظْمَ وَالنَّثْرَا

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَبْتَغِيهِ وَسِيلَةً ... إِلَيْكَ لِتَجْدِيدِ اللَّطَائِفِ وَالْبُشْرَى ٩

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ قَلَّدْتَنَا مِنْ صَنِيعَةٍ ... وَأَبْدَلْتَنَا بِالْعُسْرِ يَا سَيِّدِي يُسْرَا ١٠

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ مِنْ عَثْرَةٍ قَدْ أَقَلْتَنَا ... وَمِنْ زَلَّةٍ أَلْبَسْتَنَا مَعَهَا سِتْرَا

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ خَصَّصْتَنِي وَرَفَعْتَنِي ... عَلَى نُظَرَائِي مِنْ بَنِي زَمَنِي قَدْرَا

---

(١) (لك الحمد) أى الشكر (نستلذ) اللذة نقيض الألم (ذكرا) أى ثناء (لا أحصى) لا أعد (٢) (وأقطارها) أى نواحيها وجوانبها (٣) (سرمديا) دائما (عن كنهه) أى نهايته (٤) (لوجهك) لذاتك (٥) (وما أحرى) أى وما أجدر (٦) (ياذا الكبرياء) يا صاحب العظمة (أحرز) حاز (٧) (وما أمرا) أى أهنا (٨) (ما أولاك) ما أحقك (تترى) يتبع بعضها بعضا (٩) (نبتغيه وسيلة) أى نطلبه قربة (١٠) (صنيعة) نعمة (ياسيدى) يا مولاى

لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْدًا فِيهِ وِرْدِي وَمَشْرَعِي ... إِذَا خَابَتِ الآمَالُ فِي السَّنَةِ الْغَبْرَا ١

لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْدًا يَنْسَخُ ٱلْفَقْرَ بِٱلْغِنَى ... إِذَا حُزْتُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَ الْغِنَى فَقْرَا ٢

إِلٰهِي تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ ٱلَّتِي ... وَسِعَتْ وَأَوْسَعْتَ الْبَرَايَا بِهَا بِرَّا ٣

وَقَوِّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهِمَّتِي ... عَلَى ٱلْفَقْرِ وَٱغْفِرْ زَلَّتِي وَاقْبَلِ الْعُذْرَا ٤

فَإِنِّي مِنْ تَدْبِيرِ حَالِي وَحِيلَتِي ... إِلَيْكَ وَمِنْ حَوْلِي وَمِنْ قُوَّتِي أَبْرَا ٥

فَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ سُؤَالِ مَذَلَّةٍ ... وَعَنْ جَوْرِ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ حُلْوُهُ مُرَّا ٦

وَلَا طِفْ أُطَيْفَالِي وَاخْوَتَهُمْ فَقَدْ ... رَمَتْهُمْ خُطُوبٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا صَبْرَا ٧

وَهُمْ يَأْلَفُونَ ٱلْخَيْرَ وَٱلْخَيْرُ وَاسِعٌ ... لَدَيْكَ وَلَا وَاللّٰهِ مَا عَرَفُوا شَرَّا ٨

دُبُوا فِي رُبَا رَوْضِ النَّعِيمِ وَظِلِّهِ ... فَجَدِّدْ لَهُمْ مِنْ جُودِكَ النِّعَمَ الْخُضْرَا

وَمِنْ مِحَنِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأُخْرَى تَوَلَّهُمْ ... بِخَيْرٍ وَيَسِّرْهُمْ بِفَضْلِكَ لِلْيُسْرَى

وَهَبْنِي لَهُمْ أَسْعَى عَلَيْهِمْ مُجَاهِدًا ... لِوَجْهِكَ وَافْسَحْ لِي بِطَاعَتِكَ الْعُمْرَا

وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي ... عَلَى الْمِلَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ وَٱلسُّنَّةِ الزَّهْرَا

وَفِي ٱلْقَبْرِ آنِسْ وَحْشَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي ... فَإِنَّ نَزِيلَ ٱلْقَبْرِ يَسْتَوْحِشُ الْقَبْرَا

وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ ٱلْحَشْرِ ذَرْعًا بِمَوْقِفٍ ... بِهِ الْكُتْبُ تُعْطَى بِٱلْيَمِينِ وَبِٱلْيُسْرَى

فَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ ٱلرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي ... وَمَغْفِرَتِي لَا تَخْشَ بُؤْسًا وَلَا ضُرَّا

وَأَكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِيَنِي قَرَابَةً ... وَصَحْبًا وَفَرِّجْ هَمَّنَا وَٱغْفِرِ الْوِزْرَا

(١) (وردى) هو ضد الصدر (ومشرعى) هو مورد الشاربة أعنى طريقهم (خابت الآمال) لم تنل ما طلبت (فى السنة الغبراء) أى الجدبة (٢) (ينسخ) يزيل (اذا حزت) أى ضممت وفى رواية اذا خفت (٣) (تغمدنى برحمتك) اغمرنى باحسانك (البرايا) جمع برية . وهى الخلق (٤) (وقو) وأيد (بروح منك) يريد روح القدس أى سيدنا جبريل (زلتى) عثرتى (٥) (حولى) قوتى (٦) (فصن) فاحفظ (فالسؤال مذلة) وفى رواية : عن سؤال مذلة (٧) (أطيفالى) أطفالى الصغار (خطوب) أمور (ما اطاقوا) ما استطاعوا (٨) (يألفون) يحبون .

وَلَا تُبْقِ لِي مِمَّا نَوَيْتُ عِلَاقَةً ... وَلَا حَاجَةً كُبْرَى وَلَا حَاجَةً صُغْرَى ١
وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... حَمِيدِ الْمَسَاعِي مُنْتَقَى مُضَرَ الْحَمْرَا ٢
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْهِ وَرَحْمَةً ... مُبَارَكَةً تَنْمُو فَتَسْتَغْرِقُ الدَّهْرَا
وَتَشْمَلُ كُلَّ الْآلِ مَاهَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا سَرَتِ الرُّكْبَانُ فِي اللَّيْلَةِ الْقَمْرَا ٣

(٣) قَصِيدَةٌ فِي اللُّطْفِ

عَسَى مِنْ خَفِيِّ اللُّطْفِ سُبْحَانَهُ لُطْفُ ... بِعَطْفَةِ بِرٍّ فَالْكَرِيمُ لَهُ عَطْفُ
عَسَى مِنْ لَطِيفِ الصُّنْعِ نَظْرَةُ رَحْمَةٍ ... إِلَى مَنْ جَفَاهُ الْأَهْلُ وَالصَّحْبُ وَالْإِلْفُ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا ... يُسَرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ اللَّهْفُ
عَسَى لِغَرِيبِ الدَّارِ تَدْبِيرُ رَأْفَةٍ ... وَبِرٌّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصْفُ
عَسَى نَفْحَةٌ فَرْدِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ ... بِهَا تَنْقَضِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُّ
فَإِنِّي وَالشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ كَالَّذِي ... رَمَى نَفْسَهُ فِي لُجَّةٍ مَوْجُهَا يَطْفُو
فَمِنْ مِحَنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذَّبٌ ... أَلَمَّ بِرُوحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَا حَتْفُ
وَمِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ قَلْبِي مُقَسَّمٌ ... ثُلَاثٌ وَأَرْبَاعٌ وَنِصْفٌ وَلَا نِصْفُ
وَلَكِنَّ مِثْلِي يَذْخَرُ الصَّبْرَ لِلْأَسَى ... وَإِنْ أَبَتِ الْأَحْزَانُ وَالْأَدْمُعُ الذُّرْفُ
وَإِنِّي لَأَرْضَى مَا قَضَى اللَّهُ لِي وَلَوْ ... عَبَدْتُ عَلَى حَرْفٍ لَأَزْرَى بِيَ الْحَرْفُ
وَلَمْ أَرَ حُسْنَ الظَّنِّ فِي سَيِّدٍ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَيُنْهَارُ بِي الْجُرْفُ

---

(١) (نويت) عزمت (علاقة) شيئا تتعلق به نفسي. وفي رواية: ولاحاجة صغرى ولاحاجة كبرى (٢) (وصل) الصلاة من الله تعالى الرحمة (المساعي) المكرمات (منتقى) مختار (مضر الحمرا) هو مضر بن نزار وأبو قبيلة. وسميت بذلك لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه ، أو لأن شعارهم في الحرب الرايات الحمر (٣) (الصبا) ريح ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ومقابلتها الدبور (سرت) سارت ليلا (القمرا) المضيئة (٤) (عسى) فعل مطلق أو حرف مطلقا للترجي في المحبوب ، والاشفاق في المكروه

وَلَكِنْ دَعَوْتُ اللّٰهَ يَكْشِفُ كُرْبَتِى ... فَمَا كُرْبَةٌ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا كَشْفُ (١)

فَكَمْ بُسِطَتْ كَفٌّ لِسُوءٍ تُرِيدُنِى ... فَقَالَ لَهَا الْكَافِى أَلَا غُلَّتِ الْكَفُّ (٢)

وَكَمْ هَمَّ صَرْفُ الدَّهْرِ بِصِرْفِ نَابِهِ ... عَلَىَّ فَجَاءَ الْغَوْثُ وَانْصَرَفَ الصَّرْفُ (٣)

وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَمَدَّ لِى ... مِنَ الْبِرِّ ظِلًّا فِى رِضَاءٍ لَهُ وَكَفُّ (٤)

وَإِنِّى لَمُسْتَغْنٍ بِفَقْرِى وَفَاقَتِى ... إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِى ضَعْفُ (٥)

وَفِى الْغَيْبِ لِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ لَطَائِفٌ ... بِهَا جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَانْطَوَتِ الصُّحُفُ (٦)

فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللّٰهِ فِى خَلْقِهِ وَكَمْ ... غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاظِرِ الطَّرْفُ (٧)

بِقُدْرَةِ مَنْ شَدَّ الْهَوَا وَبَنَى السَّمَا ... طَرَائِقَ فَوْقَ الْأَرْضِ فَهِىَ لَهَا سَقْفُ (٨)

وَمَنْ نَصَبَ الْكُرْسِىَّ وَالْعَرْشَ وَاسْتَوَى ... عَلَى الْعَرْشِ وَالْأَمْلَاكُ مِنْ حَوْلِهِ حَفُّوا

وَمَنْ بَسَطَ الْأَرْضِينَ فَهِىَ بِلُطْفِهِ ... لِحَىِّ بَنِى الدُّنْيَا وَمَيْتِهِمْ ظَرْفُ

وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشُّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًا ... فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ

وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسِ النَّبْتِ بَهْجَةً ... مِنَ الْقَطْرِ مَا صِنْفٌ يُشَابِهُهُ صِنْفُ

وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاقِحًا ... إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَائِبُهَا الْوُطْفُ

وَأَنْشَأَ مِنْ أَلْفَافِهَا كُلَّ جَنَّةٍ ... بِهِ الْأَبُّ وَالرَّيْحَانُ وَالْحَبُّ وَالْعَصْفُ

وَيَعْلَمُ مَسْرَى كُلِّ سَارٍ وَسَارِبٍ ... وَمَا أَعْلَنُوهُ مِنْ خَطَايَا وَمَا أَخْفُوا

وَيُحْصِى الْحَصَى وَالْقَطْرَ وَالنَّبْتَ فِى الثَّرَى ... وَالْاحْقَافَ عَدًّا قَلَّ أَوْ كَثُرَ الْحِقْفُ

(١) (كربتى) هى الغم الذى يوجد بالنفس (٢) (الكافى) أى الله تعالى (غلت) أمسكت (٣) (صرف الدهر) حدثانه نوائبه (بصرف نابه) أى يحدد ويشتد على (الغوث) أى الخلاص من الشدائد (٤) (ولم أعتصم بالله) الاعتصام بالله هو الامتناع بلطفه من المعصية (وكف) أى بسط (٥) (المستغن) لغنى (وفاقتى) أى حاجتى (ومستقو) أى قوى (٦) (وفى الغيب) هو ما غاب عن الانسان (جفت الأقلام) أى يبست (وانطوت الصحف) أى لفت . وهذا كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير) (روح الله) أى رحمته (٧) (يرتد) يرجع (الطرف) العين (٨) (شد الهواء) قواه (طرائق) جمع طريقة لأنها طرق الملائكة

وَيَدْرِي دَبِيبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ إِنْ سَعَتْ ... وَإِنْ وَقَفَتْ مَا أَمْكَنَ السَّعْيُ وَالْوَقْفُ ١

وَوَزْنَ جِبَالٍ كَمْ مَثَاقِيلُ ذَرَّةٍ ... وَكَيْلَ بِحَارٍ لَا يُفِيضُهَا نَزْفُ ٢

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ ... عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصْفُ ٣

فَسُبْحَانَ مَنْ أَنْ هَمَّ وَهْمٌ يَقِيسُهُ ... بِكُفْءٍ وَتَكْيِيفٍ يُلَجِّمُهُ الْكَفُّ ٤

وَلَمْ تُحِطِ السِّتُّ الْجِهَاتُ بِذَاتِهِ ... فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ

إِلٰهِي أَقِلْنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي ... بِعَفْوٍ فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عُنْفُ ٥

خَلَعْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَائِذًا ... بِعُذْرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو ٦

وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... وَكَهْفِي إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ ٧

فَكَمْ صَاحِبٍ رَافَقْتُهُ لِيَكُونَ لِي ... رَفِيقًا فَأَضْحَى وَهُوَ بَادِي الْجَفَا خَلْفُ ٨

وَمَاشَيْتُ مِنْ قَوْمٍ أُعِدُّ صَدِيقَهُمْ ... إِذَا اسْتَنْصَرُوا زَالُوا وَإِنْ وُزِنُوا خَفُّوا ٩

طِبَاعُ ذِئَابٍ فِي ثِيَابٍ جَمِيلَةٍ ... بَصَائِرُهُمْ عُمْيٌ قُلُوبُهُمْ غُلْفُ

يَلُوحُ عَلَيْهِمْ لِلنِّفَاقِ دَلَائِلٌ ... وَبِالْحَكِّ يَبْدُو الزَّيْفُ وَالذَّهَبُ الصِّرْفُ

فَحُلْ سَيِّدِي مَا عِشْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... بِحَوْلِكَ حَتَّى يَخْضَعَ الْفَرْدُ وَالْإِلْفُ

وَأَعْلِ مَقَامِي وَانْصِبِ اسْمِي بِخَفْضِهِمْ ... لِيُصْرَفَ كُلُّ اسْمٍ يَحِقُّ لَهُ الصَّرْفُ

لِأَنَّكَ مَعْرُوفِي وَمِنْكَ عَوَارِفِي ... إِذَا اسْتُنْكِرَ الْمَعْرُوفُ وَانْقَطَعَ الْعُرْفُ

(١) (ويدري) أي يعلم (٢) (لايفيضها) أي لاينقصها (نزف) نزح (٣) (والملكوت) أي المملكة (لأيسرها) لأقلها (٤) (بكفء) أي نظير (يلجمه) يمنعه (٥) (أقلني عثرتي) اغفر زلتي (عنف) شدة (٦) (خلعت عذاري) عذار الرجل شعره النابت في موضع العذار: ويقال للمنهمك في الغي خلع عذاره (عائذا) لاجئا اليك (٧) (ملمة) أي نازلة (وكهفي) أي ملجئي (الورى) الخلق (٨) (رافقته) صرت رفيقه (بادي الجفا) ظاهر القطيعة (خلف) يعني وراء. والظاهر أن خلف خبر أضحى لحقه النصب (٩) (وماشيت) أي صاحبت فمن زائدة، أو بمعنى بعض، مفعوله ماشيت أو هو محذوف تقديره. وماشيت من قوم أناسا.

وَأَثْبِتْ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْكَ لِي ... سَعَادَةَ حَظٍّ مَا الْمُثْبِتِ بِهَا حَذْفُ ١

وَأَيِّدْ بِحَرْفِ الْكَافِ وَالنُّونِ حُجَّتِي ... لِيَسْبِقَ لِي مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ حَرْفُ ٢

وَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... وَمَغْفِرَةٍ يَوْمَ الْمَلَائِكُ تَصْطَفُّ ٣

وَأَكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِيني وَأَعْطِنَا ... مِنَ النَّارِ أَمْنًا يَوْمَ كُلٌّ لَهُ ضِعْفُ ٤

وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... صَلَاةً عَلَاهَا النُّورُ وَانْتَشَرَ الْعَرْفُ ٥

وَأَزْوَاجِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا انْثَنَتْ ... أَرَاكُ الْحِمَى وَاسْتُطْرِبَ الْإِبِلُ الزَّيْفُ ٦

(٤) قصيدة في العفو والعافية

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقِلْ عِثَارِي ... وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِثَارِي

وَجَمِّلْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ ... مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِي

فَغَمُّ الْبَلْغَمِ اسْتَوْفَى نَعِيمِي ... وَمَقْدَمُ أَمْرِ مَلْدَمٍ لَفْحُ نَارِ

أَذَابَ حُمُوَّهَا لَحْمِي وَعَظْمِي ... وَلَيْسَتْ مِنَ الْحَدِيدِ وَلَا الْحِجَارِ

فَيَا فَرْدًا بِلَا ثَانٍ أَجِرْنِي ... بِعِزِّ عُلَاكَ مِنْ شَانٍ وَزَارِ

وَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَانْظُرْ ... إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ

فَقَدْ هَتَكُوا حِمَايَ وَعَانَدُونِي ... عَلَى نِعَمٍ تَدُرُّ عَلَى دِيَارِ

وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعَنَايَ مِنْهُمْ ... نَظِيرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَافْتِقَارِي

فَإِنْ يَخْسَرْ بِسُوقِهِمُ اتِّجَارِي ... فَفَضْلُكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التِّجَارِ

(١) (حظ) أي جد بفتح الجيم (٢) (وأيد) وقو (بحرف الكاف والنون) يشير الى قوله تعالى: إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (حرف) أي طرف (٣) (فزت) الفوز النجاة والظفر بالخير (الملائك) أي الملائكة (تصطف) نصف نفوسها (٤) (ضعف) ضعف الشيء مثله، أو الضعف المثل الى ما زاد (٥) (وصل) الصلاة من الله تعالى الرحمة (العرف) يعني الريح الطيبة (٦) (أراك الحمى) شجر الواحدة أراكة (واستطرب) بالبناء للمجهول من استطرب الحادي الابل حركها بالحداء (والابل) نائب الفاعل و(الزيف) بفتح الزاي صفة الابل مصدر زاف البعير أسرع في تمايل أو اسم جمع لزائف كصحب

وَإِنْ يَكُ عَقَّنِي صَحْبِي وَجَارِي ... فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي ١

وَإِنِّي بِعْتُ حِينَ عَرَفْتُ دَهْرِي ... خِيَارُ بَنِي الزَّمَانِ بِلَا خِيَارِ ٢

لِأَنَّهُمُ ذِئَابٌ فِي ثِيَابٍ ... فَيَا لَكَ مِنْ شِرَارٍ فِي شَرَارِ ٣

فَكَمْ لَحْمٍ شَوَوْهُ بِغَيْرِ نَارٍ ... وَعِرْضٍ مَزَّقُوهُ بِلَا شِفَارِ ٤

وَكَمْ نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِي بِكَيْدٍ ... فَكَادُوا يَهْدِمُونَ بِهِ جِدَارِي ٥

فَهَلْ لَكَ يَا خَفِيَّ اللُّطْفِ لُطْفٌ ... يَعُودُ عَلَى احْتِسَابِي وَاصْطِبَارِي ٦

فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا ... يُزَيِّنُ جَوَّهَا شُهُبٌ سَوَارِي ٧

وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِيَ مِنْ نُجُودٍ ... وَغَوْرٍ فِي عَمَارٍ أَوْ قِفَارِ ٨

وَسَخَّرْتَ الْبِحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي ... بِهَا الْأَفْلَاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِي

وَأَنْشَأْتَ السَّحَابَ وَلَا سَحَابٌ ... وَأَذْرَيْتَ الرِّيَاحَ وَلَا ذَوَارِي

جَعَلْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعَى ... كَسَعْيِ اللَّيْلِ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ

وَتَعْلَمُ كُلَّ خَائِنَةٍ وَتَدْرِي ... دَبِيبَ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الْمَجَارِي

وَتُمْسِكُ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا ... وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَابْتِكَارِ

وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي ... وَتَرْزُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبِحَارِ

وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ غَذَّتِ الْبَرَايَا ... بَرَاهَا مَنْ لِكُلِّ الْخَلْقِ بَارِي

(١) (عقني) خالفني (وجاري) أي مجاوري (فجودك) أي كرمك (بالذي أرجوه) أي آمله (جاري) أي متواصل ومتتابع (٢) (دهري) أي زماني والمراد أهله (بلا خيار) أي بيع بت لا خيار فيه (٣) (شرار) بفتح الشين جمع شرارة وهي ما يتطاير من النار (في شرار) أي قوم شرار (٤) (وعرض) أي جسد (بلا شفار) بغير شفار جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم. يريد أنهم يبالغون في اغتياب الناس (٥) (جداري) الجدار الحائط (٦) (يا خفي اللطف) يا ظاهر الرفق بالعبيد (٧) (سبعًا) أي سبع سموات (شدادًا) جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (جوها) هو ما بين السماء والأرض (شهب سواري) نجوم سائرة ليلًا (٨) (نجود) جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض (وغور) هو المطمئن من الأرض (قفار) هي الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء (٨) (الأفلاك) أي السفن (غاد) ذاهب أول النهار

كَرِيمٌ مُنْعِمٌ بَرٌّ رَءُوفٌ ... مُقِيلُ الْعَاثِرِينَ مِنَ الْعِثَارِ ١

إِلٰهِي عَافِنِي وَأَصِحَّ جِسْمِي ... وَصِلْ وَاقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ اعْتِذَارِي ٢

وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَغَشَّ قَلْبِي ... بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ٣

وَإِنْ كَرَّرْتُ مَسْأَلَتِي فَكِلْنِي ... إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْحِصَارِ

فَتَحْتَ يَدَيَّ أُطَيْفَالٌ صِغَارٌ ... فَهَبْنِي لِلأُطَيْفَالِ الصِّغَارِ

أُجَاهِدُ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ ... وَأَبْذُلُ فِيكَ جُهْدِي وَاقْتِدَارِي

وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي ... فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ ٤

وَمُنَّ عَلَيَّ يَوْمَ الْكُتْبُ تُقْرَا ... وَتُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيَسَارِ ٥

وَعَافِ أَبَا السُّعُودِ أَخَصَّ صَحْبِي ... مِنَ الْجُرْحِ الَّذِي يُصْلَى بِنَارِ

وَكُنْ لِذَخِيلِ عِلَّتِهِ طَبِيبًا ... بِلَا ثَارٍ وَلَا طُولِ انْتِظَارِ ٦

فَإِنَّكَ إِنْ لَطَفْتَ بِهِ تَعَافَى ... وَعَادَ بِلُطْفِ صُنْعِكَ وَهْوَ بَارِي ٧

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... مِنَ الْمِحَنِ الْعَظِيمَةِ فِي جِوَارِي ٨

وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَتَابِعِيهِ ... وَعِتْرَتِهِ الْخِيَارِ بَنِي الْخِيَارِ ٩

فَمَدْحُ مُحَمَّدٍ شَرَفِي وَعِزِّي ... وَجَاهِي فِي الْعَشَائِرِ وَافْتِخَارِي ١٠

(٥) قَصِيدَةٌ فِي دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ ... وَضَحَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانَ السَّبِيلُ

(وسار) أى سائر ليلا (١) (مقيل العاثرين) أى يا غافراً لأرباب الزلات زلاتهم (العثار) أى الزلل (٢) (عافنى) أى ارفع عنى ما نزل بى من الأمراض (٣) (والوقار) أى الحلم والرزانة (٤) (هم عسرى) أى الحزن الناشىء عن الفقر (باليسار) أى الغنى (٥) (ومنّ علىّ) أى أنعم (وباليسار) يعنى الشمال (٦) (بلا ثار) بغير ألم (٧) (عاد) رجع (بارى) أى سالم الجسم من العلل والامراض (٨) (من المحن) أى البلايا (٩) (وعترته) أى أقاربه صلى الله عليه وسلم (١٠) (فى العشائر) أى القبائل

أَحْدَثَ الْخَلْقَ بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ	مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ	١
مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا	يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ	٢
وَدَحَا الْأَرْضَ فَهْيَ بَحْرٌ وَبَرٌّ	وَوُعُورٌ مَجْهُولَةٌ وَسُهُولُ	٣
وَجِبَالٌ مَنِيعَةٌ شَامِخَاتٌ	وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ	٤
وَرِيَاحٌ تَهُبُّ فِي كُلِّ جَوٍّ	وَسَحَابٌ يَسْقِي لِلْجِهَاتِ ثَقِيلُ	
وَرِيَاشٌ بُكْمٌ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ	وَنُجُومٌ طَوَالِعٌ وَأُفُولُ	٥
حِكْمَةٌ تَاهَتِ الْبَصَائِرُ فِيهَا	وَاعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ	٦
فَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْ	سِيُّ وَالْحُجْبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ	
وَجَمِيعُ الْوُجُودِ يَسْجُدُ شُكْرًا	لِمُبِيدِ الْوُجُودِ جَلَّ الْجَلِيلُ	
مُمْسِكُ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُحْيِي الْـ	ـحُوتِ فِي الْمَاءِ فَهُوَ كَافٍ كَفِيلُ	
سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَخِيرٌ قَدِيمٌ	قَصُرَتْ عَنْ مَدَى عُلَاهُ الْعُقُولُ	
حَيْثُ لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ	يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدْوَةٌ وَأَصِيلُ	
مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَبِيدٌ	وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ	
كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى	وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ	
أَلِفَتْ بِرَّهُ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي	رَحْمَةٍ ظِلُّهَا عَلَيْهِمْ ظَلِيلُ	
سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي	أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ	

(١) (أحدث) أوجد (من) فاعل أحدث . يشير الى قوله تعالى . «إنما أمره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون» (٢) الطرف العين (كليل) ذليل ضعيف (٣) (ودحا) أى بسط (وعور) جمع وعر وهو ضد السهل (٤) (منيفة) عظيمة (شامخات) عاليات (وعيون) جمع عين وهو عين الماء (وسيول) جمع سيل وهو الماء الكثير السائل (٥) (ورياش) الرياش كسحاب من النوق ذات الريش محركة أى كثرة الشعر فى الأذنين والوجه . وفى رواية : ووحوش بها شمس وبدر (وبدر) أى قمر (وأفول) أى غائبات (٦) (تاهت) حارت

أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصِلْنِي ... وَأَنِلْنِي إِنَّ الْكَرِيمَ يُنِيلُ ١

وَأَجِرْنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ ... قَبْلَ قَوْلِ الْوُشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ ٢

وَافْتَقِدْنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقِلْنِي ... مِنْ عِثَارِي فَإِنَّنِي مُسْتَقِيلُ ٣

كَيْفَ يَظْمَأُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرٌ ... زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ ٤

رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ ... وَاصْطِبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ ٥

لَا تُؤَاخِذْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِقَوْلٍ ... أَوْ بِفِعْلٍ وَأَنْتَ بَرٌّ وَصُولُ ٦

فَهُوَ يَرْجُو رِضَاكَ عَنْهُ وَعَنْ ذِي ... رَحِمٍ هُمْ فُرُوعُهُ وَالْأُصُولُ ٧

كُلُّهُمْ خَائِفُونَ مِنْكَ فَآمِنْ ... خَوْفَهُمْ إِنَّ أَلَمَّ هَوْلٌ مَهِيلُ ٨

وَالرَّجَا فِيكَ وَالرِّضَا مِنْكَ فَضْلًا ... وَلَكَ الْمَنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ ٩

وَعَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ صَلَاةٌ ... أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ نِعْمَ الرَّسُولُ

وَعَلَى الْآلِ مَا سَرَى بَرْقُ نَجْدٍ ... أَوْ تَثَنَّى فِي الْأَثْلِ غُصْنٌ يَمِيلُ ١٠

(٦) قَصِيدَةٌ فِي مُنَاجَاةِ اللهِ تَعَالَى

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَاهُو ... إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ ١١

وَاطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ ... بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ

وَاسْأَلْهُ مَغْفِرَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ ... مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ ١٢

---

(١) (بموت نفسى) يعنى بها النفس الامارة بالسوء (وأنلنى) أى أعطنى (٢) (خطب جليل) أى أمر عظيم (الوشاة) جمع واش وهو اللائم (٣) (وافتقدنى) أى اطلبنى (عثارى) أى زللى. يطلب من الله تعالى الرحمة والمغفرة (٤) (يظما) يعطش (بحر زاخر) أى مرتفع وممتلىء (طافح) ممتلىء فائض (٥) (صفحا) إى مغفرة (واصطبارى) أى صبرى (٦) (بر) محسن (وصول) أى متتابع الاحسان (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) (٧) (ذى رحم) أى قرابة (٨) (ألم) أى نزل

وفى رواية ... وصحاب آخوه فيك فآمن ❊ خوفهم إن ألم خوف مهول

(والمهيل والمهول): المخوف (٩) (المن) أى الأنعام (الجزيل) العظيم (١٠) (فى الأثل) هو نوع من الشجر الواحدة أثلة (غصن) فرع (١١) (بالخضوع) اى التذلل (١٢) (مبسوطتا لسائليه يداه)

وَاقْصِدْهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ ... يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ ١

شَمِلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا ... مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُو

فَعَزِيزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنِيُّهَا ... وَفَقِيرُهَا لَا يَرْتَجُونَ سِوَاهُ ٢

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقْرُهُمْ بِغِنَاهُ ٣

هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ ... هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعُيُونُ تَرَاهُ ٤

حَجَبَتْهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ فَدُونَهُ ... تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَخْرَسُ الْأَفْوَاهُ ٥

صَمَدٌ بِلَا كُفْءٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ ... أَبَدًا فَلَا النُّظَرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ ٦

شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ ... لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ ٧

وَبِأَنَّهِ أَذْعَنَتِ الْعُقُولُ فَآمَنَتْ ... بِالْغَيْبِ تُؤْثِرُ حُبَّهَا إِيَّاهُ ٨

سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... وَلَهُ سُجُودُ أَوْجُهٍ وَجِبَاهُ ٩

طَوْعًا وَكَرْهًا خَاضِعِينَ لِعِزِّهِ ... وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

سَلْ عَنْهُ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا ... تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهَا رَبَّاهُ

مَا كَانَ يَعْبُدُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَهُ ... وَالْكُلُّ تَحْتَ الْقَهْرِ وَهُوَ إِلَهُ

أَبْدَى بِمُحْكَمِ صُنْعِهِ مِنْ نُطْفَةٍ ... بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سَوَّاهُ ١٠

وَبَنَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ

وَدَحَا بِسَاطَ الْأَرْضِ فَرْشًا مُثْبَتًا ... بِالرَّاسِيَاتِ وَبِالنَّبَاتِ حَلَاهُ ١١

اذ غاية مايبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (١) (كفاه) لم يحوجه الى غيره (٢) (سواه) أى غيره (٣) (تدين) تذل وتستعبد (٤) (ظاهر) بالادلة عليه (باطن) عن ادراك الحواس (٥) (حجبته) منعته (الجلال) أى العظمة (٦) (صمد) مقصود فى الحوائج (بلا كفء) بغير نظير (ولا كيفية) يعنى أنه تعالى لايماثل أحداً من الحوادث (٧) (لولاه) توكيد للأولى (٨) (أذعنت) خضعت وذلت (تؤثر) تفضل (٩) (سبحان من عنت الوجوه لوجهه) أى التنزيه لله الذى خضعت الوجوه لذاته تعالى (١٠) (أبدى) أظهر (بشرا سويا) تام الخلق (١١) (ودحا) أى بسط (بالراسيات) أى بالجبال الثوابت

تجرى الرياح على اختلاف هبوبها ... عن إذنه والفلك والأمواه
رب رحيم مشفق متعطف ... لا ينتهى بالحصر ما أعطاه
كم نعمة أولى وكم من كربة ... أجلى وكم من مبتلى عافاه
وإذا بليت بغربة أو كربة ... فادع الإله وقل سريعا ياهو
لا تحسن الظن الجميل به ترى ... سوءا ولا راجيه خاب رجاه
ولحلمه سبحانه يعصى فلم ... يعجل على عبد عصى مولاه
يأتيه معتذرا فيقبل عذره ... كرما ويغفر عمده وخطاه
يا ذا الجلال وذا الجمال وذا البقا ... يا منعما عم الأنام نداه
يا من هو المعروف بالمعروف يا ... غوثاه يا مولاه يا مولاه
لى صاحب يشكو الديون فقضها ... عنه وبلغه الذى يهواه
واقبل توسلنا بفضل محمد ... ومن له وجه لديك وجاه
واشدد عرى عبد الرحيم برحمة ... إن الحوادث قد قصمن عراه
وأنله فى دنياه كل كرامة ... وقه الذى يخشاه فى أخراه
وأذقه برد رضاك عنه فلم يجب ... من كان عينك بالرضا ترعاه

(١) (الأمواه) جمع ماء لأن الهمزة فى المفرد مبدلة من الهاء وأصله موه بالتحريك (٢) (مبتلى) مريض (عافاه) أبرأه (٣) (وخطاه) أى خطأه . وهو ضد الصواب (٤) (يا ذا الجلال) ياصاحب العظمة (وذا الجمال) أى صاحب صفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وإرادة وغيرها (نداه) جوده (٥) (يهواه) يحبه (٦) (توسلنا) أى ما نتقرب به اليك من الأعمال (وجاه) أى قدر ومنزلة (٧) (قصمن) قطعن (٨) (وأنله) أى أعطه (وقه) أى احفظه (يخشاه) يخافه (٩) (برد رضاك) لذة رضاك (ترعاه) تحفظه

تَجْرِي الرِّيَاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْفُلْكُ وَالْأَمْوَاهُ ١

رَبٌّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ لَا يَنْتَهِي بِالْحَصْرِ مَا أَعْطَاهُ

كَمْ نِعْمَةٍ أَوْلَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجْلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلًى عَافَاهُ ٢

فَإِذَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ أَوْ كُرْبَةٍ فَادْعُ الْإِلَهَ وَقُلْ سَرِيعًا يَاهُو

لَا تُحْسِنَ الظَّنَّ الْجَمِيلَ بِهِ تَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيهِ خَابَ رَجَاهُ

وَلِحِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يُعْصَى فَلَمْ يَعْجَلْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ

يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ ٣

يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْجَمَالِ وَذَا الْكَرَمْ يَا مُنْعِمًا عَمَّ الْأَنَامَ نَدَاهُ ٤

يَا مَنْ لَهُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ يَا غَوْثَاهُ يَا رَبَّاهُ يَا مَوْلَاهُ

لِي صَاحِبٌ يَشْكُو الدُّيُونَ فَقَضِّهَا عَنْهُ وَبَلِّغْهُ الَّذِي يَهْوَاهُ ٥

وَاقْبَلْ تَوَسُّلَنَا بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ وَبِمَنْ لَهُ وَجْهٌ لَدَيْكَ وَجَاهُ ٦

وَاشْدُدْ عُرَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ فَصَمْنَ عُرَاهُ ٧

وَأَنِلْهُ فِي دُنْيَاهُ كُلَّ كَرَامَةٍ وَقِهِ الَّذِي يَخْشَاهُ فِي أُخْرَاهُ ٨

وَأَذِقْهُ بَرْدَ رِضَاكَ عَنْهُ فَلَمْ يَخِبْ مَنْ كَانَ عَيْنُكَ بِالرِّضَا تَرْعَاهُ ٩

وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ حَاسِدِيهِ وَكُنْ لَهُ حَرَمًا عَنِ الْمَكْرُوهِ وَاحْمِ حِمَاهُ ١٠

(١) (والأمواه) جمع ماء لأن الهمزة فى المفرد مبدلة من الهاء وأصله موه بالتحريك (٢) (مبتلى) مريض (عافاه) أبرأه (٣) (وخطاه) أى خطأه. وهو ضد الصواب (٤) (ياذا الجلال) ياصاحب العظمة (وذا الجمال) أى صاحب صفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وارادة وغيرها (نداه) جوده (٥) (يهواه) يحبه (٦) (توسلنا) أى ما نتقرب به اليك من الأعمال (وجاه) أى قدر ومنزلة (٧) (فصمن) قطعن (٨) (وأنله) أى أعطه (وقه) أى احفظه (يخشاه) يخافه (٩) (برد رضاك) لذة رضاك (ترعاه) تحفظه (١٠) (واقمع) أى أقهر وذل (بحولك) أى بقوتك (حاسديه) الذين يتمنون زوال النعمة عنه (حرمًا) مانعا (عن المكروه (حماه) أى ما يمتنع فيه

وَٱغْفِرْ ذُنُوبَ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ ... وَصِحَابِهِ وَجَمِيعِ مَنْ آخَاهُ ١

مَالِى إِذَا ضَاقَتْ وُجُوهُ مَذَاهِبِى ... أَحَدٌ أَلُوذُ بِرُكْنِهِ إِلَّاهُ ٢

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ تَخُصُّهُ ... وَتَعُمُّ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ وَالَاهُ ٣

مَا صَاحَ فِي عَذَبِ الْعُذَيْبِ مُغَرِّدٌ ... أَوْ لَاحَ بَرْقُ الْأَبْرَقَيْنِ سَنَاهُ ٤

(٧) قَصِيدَةٌ فِى بَيَانِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدَ فَانٍ لِدَائِمِ ٥

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ ... لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ ٦

فَكَمْ لَكَ مِنْ سَتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِئٍ ... وَكَمْ لَكَ مِنْ بِرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمِ ٧

وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ ... وَأَنْتَ الَّذِى تُرْجَى لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ ٨

وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَارِمِ ٩

فَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى ... وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَيَا كَافِلَ الْحِيتَانِ فِى لُجِّ بَحْرِهَا ... وَمُؤْنِسَهَا فِى الْأُفْقِ وَحْشَ الْبَهَائِمِ

وَيَا مُحْصِيَ الْأَوْرَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى ... وَرَمْلَ الْفَلَا عَدًّا وَقَطْرَ الْغَمَائِمِ

إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ اغْفِرْ ذُنُوبَنَا ... وَخَفِّفْ عَنِ الْعَاصِينَ ثِقْلَ الْمَظَالِمِ

وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَاعْصِمْ قُلُوبَنَا ... مِنَ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ يَا خَيْرَ عَاصِمِ

(١) (آخاه) اتخذه أخا (٢) (ألوذ بركنه) ألجأ الى عزه ومنعته (إلاه) أى إلا الله تعالى (٣) (والاه) أى تابعه (٤) (صاح) أى رفع صوته (فى عذب) بالتحريك أى شجر (العذيب) بالتصغير اسم مكان (مغرد) أى طائر (لاح برق الأبرقين) أى لمع لمعا مختفيا ولم يعترض فى نواحى الغيم. والابرقان اسم مكان (٥) (لك الحمد) أى الثناء (يا مستوجب الحمد) يا مستحقه (فان) هالك (لدائم) الباقى (٦) (وسبحانك اللهم) أى تنزيها لك يا الله عن صفات الحوادث (تسبيح) أى تنزيه (شاكر) معترف لك بالاحسان (المراحم) جمع رحمة وهى العطف والمغفرة (٧) (خاطىء) آثم (ظالم) خارج عن حد الاعتدال بالتقصير أو تجاوز الحد (٨) (فائض) أى كثير (الكشف العظائم) أى الشدائد واحدتها عظيمة (٩) (مؤمل) أى راج (ممنوح) أى معطى (مصارم) مقاطع

وَدَمِّرْ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي ... أَذَلَّ وَأَفْنَى كُلَّ عَاتٍ وَغَاشِمِ ١

وَمُنَّ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغِطَا ... بِسَتْرِ خَطَايَانَا وَمَحْوِ الْجَرَائِمِ ٢

وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرَايَا نَبِيِّنَا ... مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ صَفْوَةِ آدَمِ ٣

(٨) قَصِيدَةٌ فِي بَيَانِ كَرَمِ اللهِ تَعَالَى

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ ... وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ ٤

وَأُحْسِنُ قَصْدِي فِي خُضُوعِي وَذِلَّتِي ... لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَتَوَكَّلُ ٥

وَأَصْحِبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ ... وَأُنْزِلُ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَبْخَلُ ٦

فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلٍ وَهُوَ آخِرٌ ... وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرٍ وَهُوَ أَوَّلُ ٧

وَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... وَمِنْ كُلِّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلَّلُ ٨

وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا ... شَبِيهٌ وَلَا مِثْلٌ بِهِ يَتَمَثَّلُ ٩

وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ ... فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ

تَكَفَّلَ فَضْلًا لَا وُجُوبًا بِرِزْقِهِ ... عَلَى الْخَلْقِ فَهْوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ

وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدَ الْمُسِيءَ بِذَنْبِهِ ... وَلٰكِنَّهُ يُرْجِي لِأَمْرٍ وَيُمْهِلُ

حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ ... رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ

جَوَادٌ مَجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ ... جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ

---

(١) (ودمر) اهلك (بسلطانك) أى بعزك وقهرك (عات) متمرد (وغاشم) أى ظالم (٢) (ومُنّ) أى أنعم (ينكشف الغطا) يرتفع الستر (ومحو الجرائم) أى ازالتها (٣) (البرايا) المخلوقات (صفوة آدم) أى المختار من بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم. (٤) (أتوسل) أى أتقرب (٥) (أتوكل) أى أعتمد (٦) (فضل جوده) وفى رواية: الى عم جوده. يقال: عمهم بالعطية عما شملهم. فعم جوده من اضافة الصفة الى الموصوف أى جوده العام (٧) (من أول) هو الذى لا ابتداء لوجوده (آخر) اى لا انتهاء لوجوده (٨) (تعنو) أى تخضع (لوجهه) أى لذاته سبحانه وتعالى (٩) (فرد) أى واحد فى الذات وفى الصفات والافعال (لا نظير له) أى فى الذات او الصفات أو الأفعال وليس كمثله

لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشُّمُّ تَهبطُ خَشْيَةً ... وَتَنْشَقُّ عَنْ مَاءٍ يَسِيحُ وَيُخْضَلُ ١

وَأَنْشَأَ مِنْ لَاشَيْءٍ سُحبًا هَوَاطِلًا ... يُسَبِّحُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيُهَلِّلُ ٢

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ... بِمُنْسَجِمٍ غَيْثًا مِنَ السُّحْبِ يَهْمِلُ ٣

وَأَجْرَى بِلَا نَفْخٍ رِيَاحًا لَوَاقِحًا ... تَسِيرُ بِلَا شَخْصٍ يُحَاطُ وَيُعْقَلُ ٤

فَسُبْحَانَ مُجْرِى الرِّيحِ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ ... لِتَبْلُغَ كُلَّ الْعَالَمِينَ وَتَشْمِلُ

عَلَى أَنَّهُ فِى عِزِّ سُلْطَانِهِ يَرَى ... وَيَسْمَعُ مِنَّا مَا نُجِدُّ وَنَهْزِلُ

يُحِيطُ بِمَا تُخْفِى الضَّمَائِرُ عِلْمُهُ ... وَيَدْرِى دَبِيبَ النَّمْلِ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ ٥

وَيُحْصِى عَدِيدًا الْقَطْرِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى ... وَمَا هُوَ أَدْنَى مِنْهُ عَدًّا وَأَكْمَلُ ٦

وَيَعْلَمُ مَا قَدْرُ الْجِبَالِ وَوَزْنَهَا ... مَثَاقِيلَ ذَرٍّ أَوْ أَخَفَّ وَأَثْقَلُ

حَنَانَيْكَ يَا مَنْ فَضْلُهُ الْجَمُّ فَائِضٌ ... وَمَنْ جُودُهُ الْمَوْجُودُ لِلْخَلْقِ يَشْمَلُ ٧

وَيَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ وَهِىَ عَظِيمَةٌ ... وَيَا نَافِذَ التَّدْبِيرِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ

وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى ... وَيَا بَاعِثَ الْأَشْبَاحِ فِى الْحَشْرِ تَنْسِلُ ٨

أَجِبْ دَعْوَتِى يَا سَيِّدِى وَاقْضِ حَاجَتِى ... سَرِيعًا فَشَأْنُ الْعَبْدِ يَدْعُو وَيَعْجَلُ

فَمَا حَاجَتِى إِلَّا الَّتِى قَدْ عَلِمْتَهَا ... وَإِنْ عَظُمَتْ عِنْدِى فَعِنْدَكَ تَسْهُلُ

تَوَلَّ ابْنَ يَحْيَى الشَّارِقِىَّ مُحَمَّدًا ... وَأَبْلِغْهُ فِى الدَّارَيْنِ مَا هُوَ يَأْمَلُ

شىء وهو السميع البصير (١) (الراسيات الشم) أى الجبال العالية (تهبط) تنزل من علو الى أسفل يشير الى قوله تعالى: «وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله» (ويخضل) يبل يقال: أخضله بله فخضل كفرح (٢) (سحبا هواطلا) أى متتابعة المطر (٣) (غيثا) أى مطرا. وهو حال من فاعل يهمل (السحب) الغمام (يهمل) يفيض (٤) (رياحا لواقحا) أى تلقح السحاب فيمتلىء ماء (٥) (ويدرى) أى يعلم (والليل أليل) أى شديد الظلمة (٦) (أدنى) أقل (٧) (حنانيك) أى رحمتك (فضله الجم) الكثير قال الله تعالى: وتحبون المال حبا جما: أى كثيرا (جوده) أى كرمه (٨) (فالق) أى شاق (الاصباح) مصدر بمعنى الصبح

وَأَسْبِلْ عَلَيْهِ السِّتْرَ مِنْ كُلِّ نَكْبَةٍ ... فَسِتْرُكَ مَسْدُولٌ عَلَى الْخَلْقِ مُسْبَلُ ١

وَأَكْرِمْهُ بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ حُجَّةً ... لَهُ شَافِعًا إِذْ لَا شَفَاعَةَ تُقْبَلُ ٢

فَيَا طُولَ مَا يَتْلُوهُ يَرْجُو بِضَاعَةً ... مُضَاعَفَةً يَوْمَ الْجَزَا لَيْسَ تُهْمَلُ ٣

وَلَاطِفْهُ وَارْحَمْ مَنْ يَلِيهِ رَحَابَةً ... وَصَحْبًا فَإِنَّ الْبَعْضَ لِلْبَعْضِ يَحْمِلُ ٤

أَجِرْهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ نَكَبَاتِهَا ... وَجَازِهِمْ يَوْمَ الْعِشَارُ تُعَطَّلُ ٥

وَقَائِلَهَا وَاغْفِرْ خَطَايَاهُ إِنَّهُ ... أَسِيرٌ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ مُكَبَّلُ

أَتَاكَ وَلَا قَلْبٌ سَلِيمٌ مُطَهَّرٌ ... وَلَا عَمَلٌ تَرْضَى بِهِ كَانَ يَفْعَلُ

وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً ... وَلَا يَبْتَغِي فَضْلًا لِمَنْ يَتَفَضَّلُ

بَلَى جَاءَ مِسْكِينًا مُقِرًّا بِذَنْبِهِ ... ذُنُوبٌ وَأَوْزَارٌ عَلَى الظَّهْرِ تُحْمَلُ

فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... فَأَنْتَ لِمَنْ يَرْجُوكَ حِصْنٌ وَمَوْئِلُ

وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ لِرَحْمَتِي ... خُلِقْتَ وَمَنْ يَعْنِيكَ فَهُوَ مُجَمَّلُ

سَأُغْرِقُكُمْ فِي بَحْرِ جُودِي كَرَامَةً ... أُؤَمِّنُكُمْ يَوْمَ الْمَرَاضِعُ تَذْهَلُ

وَإِنْ فُتِحَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ ... فَقُلْ يَا عِبَادِي هَذِهِ الْجَنَّةَ ادْخُلُوا

فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُؤَمَّلٌ ... وَحَبْلُكَ لِلرَّاجِينَ بِالْخَيْرِ يُوصَلُ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ كُلَّ لَمْحَةِ نَاظِرٍ ... عَلَى أَحْمَدٍ مَا حَنَّ رَعْدٌ مُجَلْجِلُ

صَلَاةً تُحَاكِي الشَّمْسَ نُورًا وَرِفْعَةً ... وَتَفْضَحُ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ وَتُخْجِلُ

تَخُصُّ حَبِيبَ الزَّائِرِينَ وَتَنْثَنِي ... عَلَى آلِهِ إِذْ هُمْ أَعَزُّ وَأَفْضَلُ

أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عند ظلم الليل (١) (من كل نكبة) هى واحدة نكبات الدهر (مسدول) مرخى (٢) (بالقرآن) هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ المنقول عنه تواترا (٣) (يتلوه) يقرؤه (بضاعة) هى فى الأصل الطائفة من المال يبعثها الانسان للتجارة. والمراد هنا الطائفة من الأعمال الصالحة (يوم الجزا) أى يوم القيامة (٤) (يليه) يقرب منه (رحابة) كسحابة أى قرابة (٥) (العشار) النوق الحوامل (تعطل) تترك بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر

(٩) قصيدة ربانية ونبوية وصوفية

مذكور فيها مشايخ العراقى من أهل الخرقة على ترتيب الأجازة

لِكُلِّ خَطْبٍ مُهِمٍّ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهُ ... أَرْجُو بِهِ الأَمْنَ مِمَّا كُنْتُ أَخْشَاهُ ١

وَأَسْتَغِيثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... وَمَا مَلَاذِي فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا هُوَ ٢

ذُو المَنِّ وَالمَجْدِ وَالفَضْلِ العَظِيمِ وَمَنْ ... يَدْعُوهُ سَائِلُهُ رَبَّاهُ رَبَّاهُ

لَهُ المَوَاهِبُ وَالآلَاءُ وَالمَثَلُ الـ ... أَعْلَى الَّذِي لَا يُحِيطُ الوَهْمُ عُلْيَاهُ

القَادِرُ الآمِرُ النَّاهِي المُدَبِّرُ لَا ... يَرْضَى لَنَا الكُفْرَ وَالإِيمَانَ يَرْضَاهُ

مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفَ وَلَا ... لِفَضْلِهِ كَمْ تَعَالَى رَبُّنَا اللّٰهُ

وَلَا يُغَيِّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا ... كَرُّ العُصُورِ وَلَا الأَحْدَاثُ تَغْشَاهُ ٣

وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالحُلُولِ وَلَا ... بِالِانْتِقَالِ دَنَا أَوْ نَاءَ حَاشَاهُ ٤

أَنْشَا العَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ ... وَأَغْرَقَ الكُلَّ مِنْهُمْ بَحْرُ نَعْمَاهُ ٥

وَأَوْجَدَ الخَلْقَ بَارِي الخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ ... عَلَى مَحَبَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ لَوْلَاهُ

مُحَمَّدٌ مَنْ زَكَتْ شَمْسُ الوُجُودِ بِهِ ... وَطَابَ مِنْ ثَمَرَاتِ الكَوْنِ عَرْفَاهُ

سِرُّ النَّبِيِّينَ مُحْيِي الدِّينِ ذُو شَرَفٍ ... طَابَتْ ذَوَائِبُهُ فَرْعًا وَمُنْشَاهُ

فَرْدُ الجَلَالَةِ فَرْدُ الجُودِ أَلْبَسَهُ ... تَاجَ الجَلَالَةِ مَنْ لِلْخَلْقِ أَهْدَاهُ

أَغْشَاهُ خِلْعَةَ نُورٍ فِيهِ أَوْدَعَهَا ... جِبْرِيلُ وَهُوَ بِإِذْنِ اللّٰهِ غَشَّاهُ

(١) (خطب منهم) أى أمر شديد (أخشاه) أخافه (٢) (فى كل نائبة) أى مصيبة (ملاذى) ملجئ (٢) (المواهب) العطايا (والآلاء) أى النعم (المثل الأعلى) أى الصفة العليا «ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» (تعالى ربنا) أى تنزه عن صفات الحوادث (٣) (مر الدهور) جمع دهر وهو الزمان. وفى الحديث «لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله» لأنهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم: لاتسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك هو الله تعالى (كر العصور) أى مر الزمان (٤) (ناء) أى بعد لغة فى نأى (٥) (أنشأ العوالم) أى خلقها. وهى جمع عالم

فَأَشْرَقَ الكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِ بَهْجَتِهِ ... وَطَابَ رَيَّاهُ لَمَّا طَابَ رَيَّاه (١)

لِلّٰهِ خِرْقَةُ أَنْوَارٍ تُدَاوِلُهَا ... أَئِمَّةٌ لَهُمُ التَّمْكِينُ وَالْجَاهُ (٢)

سِرٌّ تَشَعْشَعَ مِنْ سِرِّ الْغُيُوبِ فَمَا ... زَالَتْ بَصَائِرُ أَهْلِ الْحَقِّ تَرْعَاهُ (٣)

مَا بَيْنَ جِبْرِيلَ وَالطُّهْرِ ابْنِ آمِنَةٍ ... إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَانَ مَسْرَاهُ

وَفِي الْحُسَيْنِ وَفِي نَجْلِ الْحُسَيْنِ فَزَيْـ ... ـنِ الْعَابِدِينَ رَجِيلِ الْقَلْبِ أَوَّاهُ

وَبَاقِرِ الْعِلْمِ فَالْمَيْمُونِ جَعْفَرِهِ ... وَكَاظِمِ الْغَيْظِ مُوسَى مَنْ كَمُوسَاهُ (٤)

إِلَى عَلِيٍّ الرِّضَا سَامِي الْفِخَارِ وَكَمْ ... مُسْتَقْبِلِ السِّرِّ مِنْ مَاضٍ تَلَقَّاهُ (٥)

أَئِمَّةٌ مِنْ بَنِي الزَّهْرَا لَهُمْ شَرَفٌ ... هُمْ خَمْسَةٌ حَيْدَرٌ فِيهِمْ وَزَهْرَاهُ (٦)

هُمْ عَرَّفُوا الشَّيْخَ مَعْرُوفًا أَخَا كَرَخٍ ... أَدْنَوْهُ قَبْلَ سَرِيٍّ وَهْوَ أَدْنَاهُ

سَارَ السَّرِيُّ عَلَى آثَارِ سِيرَتِهِمْ ... إِلَى الْجُنَيْدِ مُجِدًّا حِينَ آخَاهُ (٧)

أَلْقَى لِلْجُنَيْدِ إِلَى الشِّبْلِي نُورَ هُدًى ... هَدَى بِهِ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ أَلْقَاهُ

إِلَى الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَمَرِ السَّـ ... ـارِي فَأَوْدَعَهُ مِصْبَاحَ دُنْيَاهُ

أَعْنِي أَبَا الْفَرَجِ الْهَادِي فَخَصَّ بِهِ ... أَبَا سَعِيدٍ كَذَاكَ الْفَرْدُ عُقْبَاهُ

وَمِنْهُ فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْتَهَجَتْ ... طَلَائِعُ الْفَضْلِ نُورًا فِي مُحَيَّاهُ

كَالشَّمْسِ تَسْفِرُ مِنْ أَقْصَى مَطَالِعِهَا ... حُسْنًا وَكَالْبَدْرِ مِلْءُ الْعَيْنِ مَرْآهُ

وَكَالْغَمَامِ إِذَا اسْتَمْطَرْتَهُ كَرَمًا ... وَكَالصَّبَا خُلُقًا إِنْ رَقَّ مَهْوَاهُ

مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ذُو شَرَفٍ ... أَتَى بِهِ الدَّهْرُ فَرْدًا عَنْ مُثَنَّاهُ

(١) (فأشرق الكون) أي أضاء (رياه) الريا الريح الطيبة والضمير للكون بخلاف الضمير في رياه الثانية فانه للنبي ﷺ (٢) (خرقة) خلعة (٣) (تشعشع) مزج (ترعاه) تحفظه (٤) (فباقر العلم) هو محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم. وسمى بذلك لتبحره في العلم (٥) (سامي الفخار) أي عالي الخصال وفي نسخة: تاج الفخار (٦) (ينميه) يرفعه بالانتساب اليه (حيدرة) هو سيدنا علي رضي الله عنه (وزهراه) هي السيدة فاطمة رضي الله عنها (٧) (سيرتهم) أي طريقهم

عَلَى جَلَالَتِهِ أَنْوَارُ هَيْبَتِهِ ... كَالسَّيْفِ إِنْ رَاقَ حُسْنًا رَقَّ حَدَّاهُ

فَخْرًا لِجِيلَانَ دُونَ الْعَالَمِينَ بِهِ ... إِذْ غَايَةُ الشَّرَفِ الْأَعْلَى قُصَارَاهُ ١

أَلْقَى مِنَ السِّرِّ فِي الْحَدَّادِ نُورَ هُدًى ... هَدَاهُ وَهُوَ لِفَرْدِ الْعَصْرِ أَدَّاهُ

مُحَمَّدٍ ذِي التُّقَى الْمَكِّيِّ ابْنِ أَبِي ... بَكْرٍ فَذَلِكَ سِرُّ اللهِ آتَاهُ

إِلَى ابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ اتَّصَلَتْ ... أَسْبَابُهُ فَأَبُو عُثْمَانَ مَوْلَاهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ الشَّامِيِّ مِنْ عُمَرٍ ... إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ نَجْمِ عُلْيَاهُ

وَصَارِمِ الدِّينِ ابْرَاهِيمَ صِنْوِهِمَا ... أَحَلَّهُ فِي ذُرَى صِنْوَيْهِ عَمَّاهُ

النَّاصِحِيُّ شِهَابُ الدِّينِ سَيِّدُنَا ... شَمْسُ الدُّنَا وَالَّذِي طَابَتْ سَجَايَاهُ ٢

الْمَاجِدُ الْحَوْصِيُّ الْمُنْتَقَى شَرَفًا ... فِي رُتْبَةٍ نَالَ فِيهَا مَا تَمَنَّاهُ ٣

أَغْشَى الْعُرَابِيَّ مِنْ أَنْوَارِ بَهْجَتِهِ ... سِرَّ الْعِنَايَةِ مِنْهُ حِينَ وَالَاهُ

فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ الْفَارُوقُ مُرْتَقِيًا ... إِلَى جَنَابِ عَزِيزٍ عَزَّ مَرْقَاهُ

أُولَئِكَ الزُّهْرُ أَرْبَابُ الْكَمَالِ فَمَا ... يَزَالُ مَسْمَعُهُ فِيهِمْ وَمَرْآهُ ٤

أَهْلُ الْوِلَايَةِ وَالْعِزِّ الَّذِينَ لَهُمْ ... فَخْرٌ يُنِيفُ عَلَى الْجَوْزَاءِ أَدْنَاهُ ٥

السَّائِرِينَ إِلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ فِي ... أَهْدَى السَّبِيلِ وَأَسْنَاهُ وَأَسْمَاهُ

مَا يَبْرَحُ الْفَضْلُ عَنْهُمْ بَلْ لَهُمْ وَبِهِمْ ... مَعَادُهُ أَبَدًا فِيهِمْ وَمَبْدَاهُ

الْوَارِثِينَ رَسُولَ اللهِ سِيرَتَهُ ... فَكُلُّهُمْ بَعْدَهُ فِي الْهَدْيِ أَشْبَاهُ ٦

وَكَمْ خَلَائِقَ لَا يُحْصُونَ غَيْرُهُمُ ... فِي نَهْجِ خِرْقَتِنَا تَاهُوا وَمَا تَاهُوا ٧

عَسَى بِجَاهِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ يَغْفِرُ لِي ... مُهَيْمِنٌ أَنَا أَرْجُوهُ وَأَخْشَاهُ

(١) (قصاراه) أي آخره (٢) (شمس الدنا) أي الدنيا (طابت سجاياه) أي حسنت أخلاقه وطباعه (٣) (المنتقى) المختار (٤) (الزهر) أي بيض الوجوه (أرباب الكمال) أي أصحابه (٥) (أهل الولاية) أي السلطان (ينيف) أي يزيد (على الجوزاء) هي برج في السماء ٦) (سيرته) طريقته (٧) (في نهج خرقتنا) النهج الطريق الواضح والخرقة الحلة (وما تاهوا) أي وما ساروا متحيرين

فلى صحائف بالأوزار قد ملئت ... وانجلتى من كتاب حين أقراه
ضللت بالجهل عن قصد السبيل ومن ... يضل عنه فإن النار مأواه
وكنت مولاى عبداً قد خطئت وما ... يمحو خطاياه إلا الصفح مولاه (١)
يارائد الحى بالجرعاء سائل هل ... رأيت صوب الحيا الوسمى حياه (٢)
وهل ترنحن أغصان الأراك به ... لنسمة الريح وارتاحت خزاماه (٣)
بالله سلم على الوادى وجيرته ... وما حواه مصلاه ومسعاه
كم يدعى حب أهل المروتين معى ... من لاتصدقه فى الحب دعواه
وكم تواجد من وجدى ليشبهنى ... من ليس تسعده بالدمع عيناه (٤)
أخفى محبتهم عنهم وأجحدها ... واصعب المذهب العذرى أخفاه
وكيف أكتم سراً يشهدان به ... دمع يسيل وقلب بين أحشاه
مالى إذا ذكروا جرعاء ذى سلم ... أرخصت من دمعى المهراق أغلاه (٥)
ذكرى حبيباً بأرض الشام يعشقه ... قلبى على بعد دارينا وأهواه
طبيعة من طباع النفس خامسة ... تملى على خطرات القلب ذكراه
محبة لرسول الله أدخرها ... ليوم أسئل عن ذنبى فأجزاه
حسنت ظنى وآمالى بذى كرم ... تلقاك من قبل أن تلقاه بشراه
محمد سيد السادات من وطئت ... حجب العلا ليلة المعراج نعلاه (٦)

(١) (يمحى) يزيل (صفح مولاه) أى عفوه (٢) (يارائد الحى) الرائد هو الذى فى طلب الكلأ. والحى هو واحد أحياء العرب (بالجرعاء) هى رملة مستوية لا تنبت شيئاً (خبر هل) أصله حبرن حذفت نون التوكيد وفى نسخة: أجبنى هل. (صوب الحيا) أى نزول المطر والوسمى هو مطر الربيع الأول (٣) (ترنحن) تمايلن (خزاماه) الخزامى كحبارى نبت (٤) (تواجد) أظهر الشوق (٥) (ذى سلم) اسم موضع (المهراق) المصبوب (٦) (ليلة المعراج) هو صعوده ﷺ بجسده الشريف يقظة من بيت المقدس الى السموات ثم الى ماشاء الله من المقامات العلا.

مُهَذَّبِ الخُلْقِ وَالأَخْلَاقِ بَهْجَتُهُ يُنْبِيكَ عَنْ حُسْنِهِ عُنْوَانُ حُسْنَاهُ
وَمِثْلُهُ مَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ أُذْنٌ وَلَا نَطَقَتْ فِي الكَوْنِ أَفْوَاهُ
كُلُّ المَلَائِكِ وَالرُّسْلِ الكِرَامِ عَلَى فَصِّ الجَلَالَةِ شَكْلٌ وَهُوَ مَعْنَاهُ
رَاحِي وَرَاحَةُ رُوحِي أَنْتَ أَنْتَ فَمَا أَلَذَّ ذِكْرَكَ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاهُ (١)
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي فِي كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ أَلْقَاهُ
يَا عُدَّتِي يَا نَجَاتِي فِي الخُطُوبِ إِذَا ضَاقَ الخُنَاقُ لِخَطْبٍ جَلَّ بَلْوَاهُ (٢)
إِنْ كَانَ زَارَكَ قَوْمٌ لَمْ أَزُرْ مَعَهُمْ فَإِنَّ عَبْدَكَ عَاقَتْهُ خَطَايَاهُ (٣)
وَالعَفْوُ أَوْسَعُ مِنْ تَقْصِيرِ مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الذُّنُوبُ فَلَمْ تَنْهَضْ مَطَايَاهُ (٤)
وَكُلُّنَا مِنْكَ رَاجُونَ الشَّفَاعَةَ مَنْ هَوًى أَطَعْنَاهُ أَوْ حَقٍّ أَضَعْنَاهُ
فَاسْمَعْ جَوَاهِرَ مَدْحٍ فِيكَ حَبَّرَهَا حَبْرٌ إِذَا مَاجَ بَحْرُ الشِّعْرِ أَمْلَاهُ (٥)
مُهَاجِرِيَّةٌ افْتَرَّتْ كَمَائِمُهَا عَنْ نَعْتِ مَدْحٍ ثَنَاهُ لَا ثَنَايَاهُ (٦)
فَارْحَمْ مُؤَلِّفَهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُنْ حِمَاهُ مِنْ هَمِّ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ
وَالحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَحَسْبِيَ اللهُ إِذْ لَا رَبَّ إِلَّا هُو (٧)
وَبَعْدُ زَاكِي صَلَاةٍ ثُمَّ ثَاوِيَةٌ عَلَى جَلَالَةِ مَنْ قَدْ طَابَ مَثْوَاهُ (٨)
مَوْصُولَةٍ بِسَلَامِ اللهِ دَائِمَةٍ تُؤْتِيهِ مِنْ نَسَمَاتِ المِسْكِ أَذْكَاهُ
وَتَشْمَلُ الآلَ وَالصَّحْبَ الكِرَامَ وَمَنْ رَعَى الوَفَاءَ لَهُ حَقًّا وَأَرْعَاهُ
مَا لَاحَ نُورٌ عَلَى أَرْجَاءِ قُبَّتِهِ وَمَا تَيَمَّمَتِ الزُّوَّارُ مَغْنَاهُ

(١) (راحى) الراح الخمر (وراحة) هى من الاستراحة (٢) (ضاق الخناق) أى اشتد الأمر والخناق فى الأصل حبل يخنق به (جل بلواه) أى عظم (٣) (عاقته) منعته (٤) (مطاياه) جمع مطية (٥) (حبرها) حسنها (حبر) الحبر بكسر الحاء وتفتح العالم أو الصالح والجمع أحبار وحبور (أملاه) أى على غيره ليكتبه (٦) (مهاجرية) غريبة. يريد أنه نظمها فى غير موطنه (افترت) ابتسمت (٧) (حسبى) كافى (٨) (وبعد زاكى) وفى نسخة: وبعد أزكى (ثم) أى هنا

(١٠) أبياتٌ جامعةٌ للسعادة لمن عمل بما فيها

جَوامِعُ الخَيرِ في الدّارَينِ تابعةٌ لِطاعةِ اللهِ فالزَمْ طاعةَ اللهِ (١)

وَالشَّرُّ أجمَعُهُ في تَركِ طاعَتِهِ فَاخضَعْ ذَليلاً لِعِزِّ الآمِرِ النّاهي

وَكَيفَ يَأمَنُ في الدّارَينِ شَرَّهُما مَن لَم يَكُن طائِعاً لِلآمِرِ النّاهي

كَم مِن حَقيرٍ فَقيرٍ ذي مُراقَبَةٍ أحظُّ في الحَشرِ مِن ذي المالِ وَالجاهِ (٢)

هَل في كِتابٍ مَضى أو سُنَّةٍ سَلَفَتْ عِزٌّ لِعَبدٍ عَلى عِصيانِهِ لاهي (٣)

فَاسلُكْ سَبيلَ كِتابِ اللهِ مُمتَثِلاً وَسُنَّةِ المِلَّةِ الزَّهراءِ نِعمَ الهي

(١١) أبياتٌ في أُسِّ السعادة (٤)

ما لي مَعَ اللهِ في الدّارَينِ مِن سَبَبٍ إلاّ الشَّهادَةَ أُخفيها وَأُبديها

وَسيلَةٌ لي عِندَ اللهِ خالِصَةٌ عَن كُلِّ مَن لا يُؤَدّيها أُؤَدّيها (٥)

تِجارَةٌ أشتَريها غَيرَ بائِرَةٍ تُضاعِفُ الرِّبحَ أضعافاً لِشاريها (٦)

دَلاّلُها المُصطَفى وَاللهُ بائِعُها مِمَّن يُحِبُّ وَجِبريلٌ مُناديها

(١٢) قصيدة في الالتجاء إلى الله تعالى

أَغيبُ وَذو اللَّطائِفِ لا يَغيبُ وَأَرجوهُ رَجاءً لا يَخيبُ

وَأَسأَلُهُ السَّلامَةَ مِن زَمانٍ بُليتُ بِهِ نَوائِبُهُ تُشيبُ

وَأُنزِلُ حاجَتي في كُلِّ حالٍ إلى مَن تَطمَئِنُّ بِهِ القُلوبُ (٧)

وَلا أَرجو سِواهُ إذا دَهاني زَمانُ الجَورِ وَالجارُ المُريبُ

فَكَم لِلّهِ مِن تَدبيرِ أَمرٍ طَوَتهُ عَنِ المُشاهَدَةِ الغُيوبُ

---

(١) (طاعة الله) أي امتثال أوامره واجتناب نواهيه (٢) (سلفت) مضت (لاهي) معرض عن ذكر الله تعالى (٣) (سبيل) طريق (وسنة الملة) أي طريقة الدين والشريعة (٤) (أبديها) أظهرها (٥) (غير بائرة) أي غير كاسدة (٦) (دلالها) دلال كشداد للجامع بين البيعين (٧) (دهاني) أصابني

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرِ عُسْرٍ ... وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ ... وَمِنْ فَرَجٍ تَزُولُ بِهِ الْكُرُوبُ
وَمَالِي غَيْرُ بَابِ اللهِ بَابٌ ... وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ
كَرِيمٌ مُنْعِمٌ بَرٌّ لَطِيفٌ ... جَمِيلُ السَّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ
حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا ... رَحِيمٌ غَيْثُ رَحْمَتِهِ يَصُوبُ
فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عِثَارِي ... فَإِنِّي عَنْكَ أَنْأَتْنِي الذُّنُوبُ
وَأَمْرَضَنِي الْهَوَى لِهَوَانِ حَظِّي ... وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَبِيبُ
وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي ... وَضَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ
فَآمِنْ رَوْعَتِي وَاكْبِتْ حَسُودِي ... يُعَامِلُنِي الصَّدَاقَةَ وَهْوَ ذِيبُ
وَعُدِّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي ... فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُيُوبُ
وَآنِسْنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي ... فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
وَلِي شَجَنٌ بِأَطْفَالٍ صِغَارٍ ... أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُهُمُ أَذُوبُ
وَلَكِنِّي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي ... لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِينَا عَجِيبُ
هُوَ الرَّحْمَنُ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي ... بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهِلًا أُنِيبُ
إِلَهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي ... فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ
وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي ... وَأَنْتَ عَلَى سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ (١)
وَحَافِرِ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا ... وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ (٢)
وَمُمْتَنِعِ الْقُوَى مُسْتَضْعِفٍ لِي ... قَصَمْتَ قُوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ (٣)
وَذِي عَصَبِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى ... إِلَيَّ سَعَى بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ (٤)

(١) (متملق) أي متودد (رقيب) حافظ (٢) (هار) وقع (٣) (قصمت) يقال قصم الشيء كسره حتى يبين وبابه ضرب (٤) (يوم عصيب) أي شديد

فيا ديّان يوم الدين فرّج ... هموماً في الفؤاد لها دبيب (١)

وصل حبلي بحبل رضاك وانظر ... إليّ وتب عليّ عسى أتوب (٢)

وراع حمايتي وتولّ نصري ... وشدّ عراي إن عرت الخطوب (٣)

وأفق علاي واقرن نجم حظي ... بسعد ما لطالعه غروب

وألهمني لذكرك طول عمري ... فإن بذكرك الدنيا تطيب

وقل عبد الرحيم ومن يليه ... لهم في ريف رأفتنا نصيب (٤)

فظني فيك يا سندي جميل ... ومرعى ذود آمالي خصيب (٥)

وصلّ على النبيّ وآله ما ... ترنّم في الأراك العندليب (٦)

(١٣) قصيدة في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

بمحمد خطر المحامد يعظم ... وعقود تيجان العقود تنظم

وله الشفاعة والمقام الأعظم ... يوم القلوب لدى الحناجر كظّم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

قمر تفرّد بالكمال كماله ... وحوى المحاسن حسنه وجماله

وتناول الكرم العريض نواله ... وحوى المفاخر فخره المتقدم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

والله ما ذرأ الإله ولا برا ... بشراً ولا ملكاً كأحمد في الورى

فعليه صلى الله ما قلم جرى ... وجلا الدياجي نوره المتبسم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

---

(١) (يوم الدين) اى الجزاء وهو يوم القيامة (فى الفؤاد) أى القلب وجمعه أفئدة (٢) (أتوب) أرجع (٣) (عرت الخطوب) أى غشيتنى (٤) (يليه) يقرب منه (فى ريف) الريف فى الأصل أرض فيها زرع وخصب والمراد هنا السعة (نصيب) حظ (٥) (يا سندى) السند المعتمد (٦) (ترنم) يقال ترنم الطائر اذا رجع صوته (فى الأراك) هو نوع من الشجر (العندليب) هو طائر يقال له الهزار بفتح الهاء

طَلَعَتْ عَلَى الآفَاقِ شَمْسُ وُجُودِهِ — بِالْخَيْرِ فِي أَغْوَارِهِ وَنُجُودِهِ ١

فَالْخَلْقُ تَرْعَى رِيفَ رَأْفَةِ جُودِهِ — كَرَمًا وَجَارُ جَنَابِهِ لَا يُهْضَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سُوَرُ الْمَثَانِي مِنْ حُرُوفِ ثَنَائِهِ — وَمَحَامِدُ الأَسْمَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ

وَالرُّسْلُ تُحْشَرُ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ — يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَالْكَوْنُ مُبْتَهِجٌ بِهَا بِبَهَائِهِ — وَبِجِيمِ مَجْدَتِهِ وَفَاءِ وَفَائِهِ

فَلِسِرِّ سِيرَتِهِ وَسِينِ سَنَائِهِ — شَرَفٌ يَطُولُ وَعُرْوَةٌ لَا تَنْفَصِمُ ٣

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

الْبَدْرُ مُحْتَقَرٌ بِطَلْعَةِ بَدْرِهِ — وَالنَّجْمُ يَقْصُرُ عَنْ مَرَاتِبِ قَدْرِهِ

مَا أَسْعَدَ الْمُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ — فِي يَوْمِ تُعْرَضُ لِلْعِظَامِ جَهَنَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

دَهِشَتْهُ أَخْطَارُ النُّبُوَّةِ فِي حِرَا — فَأَتَى خَدِيجَةَ بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا ٤

فَحَكَتْ خَدِيجَةُ لِابْنِ نَوْفَلَ مَا جَرَى — مِنْ شَأْنِ أَحْمَدَ إِذْ غَدَتْ تَسْتَفْهِمُ ٥

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

---

(١) (في أغواره ونجوده) الأغوار. جمع غور وهو المطمئن من الأرض. (والنجود) جمع نجد وهو ما ارتفع منها وفي رواية والله ماذرأ الاله ومابرى ** بشراً سوياً مثل أحمد في الورى (٢) (سور المثاني) أي القرآن وفي تعيينها خلاف. فقيل البقرة الى براءة (٣) (لا انفصم) لا انكسر. يقال فصم الشيء كسره من غير أن يبين قال الله تعالى « لا انفصام لها (٤) (دهش) تحير وبابه طرب (أخطار النبوة) أي قدرها ومنزلتها (في حرا) بالكسر والمد جبل بمكة يذكر ويؤنث فان أنث لم يصرف. وقصرهنا للضرورة (باهتا) أي متحيراً (٥) (فحكت خديجة) أي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الذي هو الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أخبرها

قالت أتاه السبع في المتعبد ... برسالة اقرأ باسم ربك وابتدي
فأجاب لست بقارئ من مولدي ... فثنى عليه اقرأ وربك أكرم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

قال ابن نوفل ذاك يؤثر عن نبي ... ينشأ بمكة والمقام بيثرب
سيقوم بين مصدق ومكذب ... وستكثر القتلى ويسفك الدم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

هذي علامته وهذا نعته ... والوقت في الكتب القديمة وقته
ولو أنني أدركته لأطعته ... وخدمته مع من يطيع ويخدم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

قالت له فمتى يكون ظهوره ... وبأي شيء تستقيم أموره
قال الملائكة الكرام ظهيره ... والبيض ترجف والقنا يتحطم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

وعلى تمام الأربعين ستنجلي ... شمس النبوة للنبي المرسل
بمكارم الأخلاق والشرف العلي ... فسناه ينجد في البلاد ويتهم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

ومن العلامة يوم يبعث مرسلا ... لم يبق من حجر ولا مدر ولا
نجم ولا شجر ولا وحش الفلا ... إلا يصلي مفصحا ويسلم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

النبي ﷺ بما جرى (لابن نوفل) أى لابن عمها ورقة بن نوفل لأنه كان أعلم العرب يومئذ بما في الكتب العبرانية فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال عليه السلام أو مخرجيهم قال ورقة نعم لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به الا عودى. وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا تم لم

فَعَلَيْهِ صَلَّى اللهُ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَضُحىً وَحَيَّاهُ بِكُلِّ تَحِيَّةٍ
تُهْدَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ كُلَّ هَدِيَّةٍ وَتُعَزِّزُهُ وَتُجِلُّهُ وَتُكَرِّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

طَمَسَ الضَّلَالَ بِنُورِ حَقٍّ بَيِّنٍ وَدَعَا الْعِبَادَ إِلَى السَّبِيلِ الْأَحْسَنِ (١)
وَلَرُبَّمَا صَدَمَ الطُّغَاةَ فَيَنْثَنِي وَالْقَوْمُ صَرْعَى وَالْمَغَانِمُ تُقْسَمُ (٢)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سَبَقَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ بِوُجُودِ سِرِّ وُجُودِهِ مَعْجُونَةٌ
فِيهَا الْمَنَاصِبُ وَالْأُصُولُ مَصُونَةٌ وَقُرَيْشُ أَرْحَامٌ لَدَيْهِ وَمَحْرَمُ (٣)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَقَبَائِلُ الْأَنْصَارِ خَيْلُ جِهَادِهِ وَوُلَاةُ نَصْرِ جِدَالِهِ وَجِلَادِهِ (٤)
وَرَدُوا الرَّدَى فِي اللهِ وَفْقَ مُرَادِهِ وَغَدَوْا وَرَاحُوا وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمُ (٥)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

طُوبَى لِعَبْدٍ زَارَ مَشْهَدَ طَيْبَةٍ وَجَلَا بِنُورِ الْقَلْبِ ظُلْمَةَ غَيْبَةٍ
يَدْنُو وَيَبْتَدِئُ السَّلَامَ بِهَيْبَةٍ وَيَمَسُّ تُرْبَ الْهَاشِمِيِّ وَيَلْثِمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

قَبْرٌ يُحَطُّ الْوِزْرُ مَسْحُ تُرَابِهِ وَيَنَالُ زَائِرُهُ عَظِيمَ ثَوَابِهِ
لِمَ لَا وَسِرُّ الْمُرْسَلِينَ ثَوَى بِهِ قَمَرُ الْمَحَامِدِ وَالرَّؤُوفُ الْأَرْحَمُ

يلبث ورقة أن توفى (١) (وتجله) أى تعظم قدره ﷺ (٢) (طمس الضلال) أى محاه وأزاله (السبيل الأحسن) أى الطريق الأقوم (٢) صدم الطغاة) أى قهر الاعداء (والقوم صرعى) مطروحون هالكون (والمغانم) هى ما تؤخذ من الكفار قهراً (٣) (مصونة) محفوظة (أرحام) جمع رحم وهو القرابة أو أصلها وأسبابها (٤) (جند) وفى رواية خيل (وجلاده) أى شدته (٥) (الردى) الهلاك

فبحقه صلوا عليه وسلموا

هطلت لعزته السحاب وظللت وكذا الرياح بنصر أحمد أرسلت ١

وعليه سلمت الغزال وأقبلت تشكو كنطق العضو وهو مستمم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

والثدي فاض كفيض نهر يمينه والسهم عن ثمد سما بعينه ٢

والجذع أفهم شوقه بحنينه وبكفه صم الحصى تتكلم ٣

فبحقه صلوا عليه وسلموا

وقريش إذ عزم الرحيل مهاجرا ملؤا المسالك راصدا ومشاجرا ٤

فمضى لحاجته ولم ير حاجرا والقوم يقظى والبصائر نوم ٥

فبحقه صلوا عليه وسلموا

نثر التراب على رءوس الحسد وسرى وقد وقفوا له بالمرصد

قولوا الأعمى العين مغلول اليد أنف الشقي ببغض أحمد مرغم

فبحقه صلوا عليه وسلموا

لما رأى الغار انثنى متوجها فرقت وراءه قريش زاخرجها ٦

وبنت عليه العنكبوت بنسجها وببيضها سخت الحمام الحوم ٧

فبحقه صلوا عليه وسلموا

(١) (هطلت) الهطل تتابع المطر (٢) (والسهم) واحد السهام (عن ثمد) الثمد بالتحريك الماء القليل (سما) ارتفع (٣) (والجذع) أي جذع النخلة قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان عليه السلام اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار لما فقد من الذكر (٤) (المسالك) الطرق (٥) (حاجرا) مانعا (٦) (الغار) هو ما نقر في الجبل (٧) (سخت) جادت

مَلأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ فَأَفْرَعَتْ شَجَرَ الهِدَايَةِ فِي الجِهَاتِ وَأَيْنَعَتْ ١
وَتَلَوَّنَتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَنَوَّعَتْ فَالكُلُّ فِي بَرَكَاتِهِ يَتَنَعَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سَرَتِ البُرَاقُ لَهُ لِمُوجِبِ نِيَّةٍ وَإِشَارَةٍ فِي الغَيْبِ رَبَّانِيَّةٍ ٢
وَسَرَى الحَبِيبُ بِسَيْرِ وَحْدَانِيَّةٍ طَابَ المَسِيرُ بِهَا وَطَابَ المَقْدَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ جَازَ سِدْرَةَ مُنْتَهَى وَحَبِيبُهُ جِبْرِيلُ فِي السَّيْرِ انْتَهَى ٣
فَخَرَتْ بِمَوْطِئِ نَعْلِهِ حُجُبُ البَهَا فَالنُّورُ يَسْطَعُ وَالبَشَائِرُ تَقْدُمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَالأَرْضُ تَبْتَهِجُ وَالسَّمَوَاتُ العُلَى وَعَرُوسُ مَكَّةَ بِالكَرَامَةِ تَجْتَلِي
وَالعَرْشُ بِالضَّيْفِ النَّزِيلِ قَدِ امْتَلَا كَرَمًا وَضَيْفُ الأَكْرَمِينَ مُكَرَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سَبَقَتْ عِنَايَتُهُ لِسَبْقِ عِنَايَةٍ فَرَقَى إِلَى ذِي العَرْشِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
وَرَأَى مِنَ الآيَاتِ أَكْبَرَ آيَةٍ عَظُمَتْ وَأَيَّدَهَا الكِتَابُ المُحْكَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

فَلِسَانُ حَالِ القُرْبِ يَهْتِفُ مَرْحَبًا بِقُدُومِ مُحْتَرَمِ الجَنَابِ المُجْتَبَى ٤
سَلْنِي بِحَقِّكَ مَا أَحَقَّ وَأَوْجَبَا بِخِلَافِ مَنْ يُعْطِي سِوَاكَ وَيَحْرِمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

(١) (أينعت) يقال أينع الشجر نضج (٢) (سرت البراق) هي دابة ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج
(٣) (سدرة المنتهى) هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (٤)
(يهتف) ينادي (المجتبى) المختار

سَلْ تُعْطَ يَا مَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى ... وَأَفِدْ وَأَرْشِدْ بِالْهِدَايَةِ مَنْ غَوَى
فَلَكَ الْفَضِيلَةُ وَالْوَسِيلَةُ وَاللِّوَا ... وَالْحَوْضُ وَهُوَ الْكَوْثَرُ الْمُتَلَاطِمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

فَاشْرَبْ شَرَابَ الْأُنْسِ كَافِ كِفَايَتِي ... وَسُلَافَ سَالِفِ عِصْمَتِي وَهِدَايَتِي
وَانْظُرْ بِعَيْنِ عِنَايَتِي وَوِقَايَتِي ... وَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ مُحَكَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

شَرُفَتْ قَدْرُكَ بِي وَضِدُّكَ أَحْقَرُ ... وَرَفَعْتَ ذِكْرَكَ حَيْثُ أُذْكَرُ تُذْكَرُ
فَعَلَيْكَ أَلْوِيَةُ الْوِلَايَةِ تُنْشَرُ ... وَبِعَمْرِكَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ يُقْسِمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَلَكَ الشَّفَاعَةُ أُحْرِزَتْ لِتَنَالَهَا ... وَعَلَيْكَ كُلُّ الْمُرْسَلِينَ أَحَالَهَا
فَسَجَدْتَ مُفْتَخِرًا وَقُلْتَ أَنَا لَهَا ... جَاهِي وَحَبْلُ وَسِيلَتِي لَا يُصْرَمُ (١)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لِأَكْرَمِ أُمَّةٍ ... أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِنَظْرَةٍ ... فَغَمَامُ فَضْلِكَ فَيْضُهُ مُتَسَجِّمُ (٢)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

فَانْهَضْ بِهِ وَبِمَنْ يَلِيهِ صَحَابَةً ... وَصَهَارَةً وَنَسَابَةً وَقَرَابَةً
وَاجْعَلْ لِدَعْوَتِهِ الْقَبُولَ إِجَابَةً ... فَبِجَاهِ وَجْهِكَ يُسْتَغَاثُ وَيُرْحَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

---

(١) (لا يصرم) : لا ينقطع

(٢) (فغمام) أى سحاب (متسجم) أى سائل

وَابْنَ الوَهِيبِ أَجِبْ سَمِيَّكَ أَحْمَدَا ... وَأَغِثْهُ فِي الدَّارَيْنِ يَا عَلَمَ الْهُدَى

وَاجْمَعْ بَنِيهِ وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ غَدَا ... فَلَأَنْتَ حِصْنٌ لِلسَّمِيِّ وَمَلْزَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمَا ... وَهَدَى وَزَكَّى وَارْتَضَى وَتَرَحَّمَا

مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ فِي الْحِمَا ... وَسَرَى عَلَى عَذْبِ الْعُذَيْبِ نُسَيِّمُ (١)

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ الْأَتْقِيَا ... أَهْلِ الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحَيَا

وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْهِمُ وَعَلَيْكَ يَا ... نُورًا عَلَى الْآفَاقِ لَا يَتَكَتَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

(١٤) قَصِيدَةٌ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْبَانِ وَالْبَانِ ... أَمْ مَنْ تَبَدُّلِ جِيرَانٍ بِجِيرَانِ (٢)

جَعَلْتَ دَمْعَكَ وَقْفًا فِي مَحَاجِرِهِ ... يَفِيضُ فِي الْخَدِّ هَتَّانًا بِهَتَّانِ (٣)

حَالِي كَحَالِكَ اشْتَاقَ النَّسِيمَ فَلَوْ ... هَبَّ النَّسِيمُ لَحَيَّانِي وَأَحْيَانِي

إِنِّي إِذَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي سَحَرٍ ... بِذِي الْأَرَاكِ أَشْجَانِي وَأَلْهَانِي

وَكُلَّمَا لَاحَ بَرْقُ الْغَوْرِ مُبْتَسِمًا ... فِي الْغَوْرِ حَرَّكَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي

وَقَفْتُ فِي الْحَيِّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ فَلَمْ ... أَرَى سِوَى الْوَحْشِ أَوْ آثَارِ غِزْلَانِ

---

(١) (غردت) غنت (ورق الحمائم) الورق ما في لونه بياض الى سواد . والحمائم جمع حمامة يقع على الذكر والانثى والهاء للافراد لا للتأنيث (عذب) شجر (العذيب) اسم مكان (نسيم) تصغير نسيم وهي الريح الطيبة (٢) (البان) ضرب من الشجر واحده بانه (جيران) جمع جار وهو من جاورت داره دارك الى أربعين داراً من كل جانب (٣) (وقفاً) غير متحرك (في محاجره) جمع محجر كمجلس وهو من العين ما دار بها (هتانا) يقال هتن المطر والدمع أي قطر وبابه ضرب وجلس والباء في بهتان بمعنى مع .

يَا دِمْنَةً حَلَّهَا الْبَلْوَى فَعَوَّضَهَا	عُصْمًا وَعُفْرًا بِقُضْبَانٍ وَكُثْبَانِ	١
وَطَالَمَا كُنْتُ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي	وَحَيْثُ مَأْلَفُ إِخْوَانِي وَخُلَّانِي	٢
فَكَمْ أَحِنُّ حَنِينَ الثَّاكِلَاتِ عَلَى	نَجْدٍ وَتُنْجِدُنِي بِالدَّمْعِ أَجْفَانِي	٣
لَا وَالَّذِي نَصَبَ الْأَجْبَالَ رَاسِيَةً	فَرْدِ الْبَقَاءِ وَكُلٌّ غَيْرُهُ فَانِي	٤
مَا طَالَ لَيْلِي وَلَيْلَى فِي الْعُوَيْرِ وَلَا	أَوْهَى فُؤَادِي هَوَى نُعْمٍ وَنَعْمَانِ	٥
أَلَّا شُغِفْتُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُضَرٍ	مَوْلَى الْفَرِيقَيْنِ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ	
هِدَايَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَخِيرَتِهِ	مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ هَادِي كُلِّ حَيْرَانِ	
وَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ	كَمِثْلِ أَحْمَدَ مِنْ قَاصٍ وَلَا دَانِي	
مُهَذَّبٌ شَرَّفَ اللهُ الْوُجُودَ بِهِ	وَخَصَّهُ بِدَلَالَاتٍ وَبُرْهَانِ	
فِي أُمَّةٍ كَانَ هَادِيهَا وَلَيْسَ لَهَا	إِلَّا عِبَادَةُ أَصْنَامٍ وَأَوْثَانِ	٦
سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرٍ	مُسْتَغْرِقُ الْفَضْلِ فَرْدٌ مَا لَهُ ثَانِ	
حَامِي الْحِمَى سَيِّدُ السَّادَاتِ أَشْجَعُ مَنْ	فِي اللهِ جَاهَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ	
لَمْ يُبْقِ لِلشِّرْكِ عَوْنًا يَطْمَئِنُّ بِهِ	وَلَا نَصِيرًا لِذِي بَغْيٍ وَعُدْوَانِ	٧
وَأَصْبَحَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ظَاهِرَةً	بِالْحَقِّ فَالنَّاسُ فِي أَمْنٍ وَإِيمَانِ	
وَبَدَّلَ الْغَيَّ رُشْدًا وَالضَّلَالَ هُدًى	فِي الْأَرْضِ وَالدِّينَ فَرْدًا بَعْدَ أَدْيَانِ	٨
آيَاتُهُ الْغُرُّ فِي التَّوْرَاةِ بَيِّنَةٌ	وَفِي زَبُورٍ وَإِنْجِيلٍ وَفُرْقَانِ	

(١) (الدمنة) بالكسر آثار الدار (بقضبان) جمع قضيب وهو الغصن (وكثبان) جمع كثيب وهو من الرمل المجتمع (٢) (مصطفاى) المصطاف بالضم موضع الاقامة صيفا (٣) (الثاكلات) فاقدات الابناء (٤) (الاجبال) لجبال وأجبل جمع جبل (٥) (نعمان) بالفتح واد فى طريق الطائف يخرج الى عرفات (٦) (الاصنام) جمع صنم وهو الوثن (٧) (عزا) وفى رواية عونا (لذى بغى) اى لصاحب بغى (وعدوان) هو الظلم الصراح (٨) (والدين) فردا: أى جعل الدين

كَمْ أَخْبَرَتْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ ... فِينَا بِشَائِرُ أَحْبَارٍ وَرُهْبَانِ
مَتَى تَجَلَّتْ لَنَا أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ ... مِنَ الْحِجَازِ إِلَى بُصْرَى وَكَنْعَانِ (١)
تَتَابَعَتْ مِنْهُ آيَاتُ الظُّهُورِ فَمَا ... خُمُودُ نَارٍ وَمَا شَقُّ بِإِيوَانِ
وَمُعْجِزَاتٌ بِعَدِّ الرَّمْلِ لَوْ كُتِبَتْ ... لَمْ يُحْصِهَا مَاءُ سَيْحَانٍ وَجَيْحَانِ
يَا صَاحِ إِنْ خِفْتَ فِي الْأَيَّامِ نَائِبَةً ... مِنْ ظَالِمٍ قَاهِرٍ أَوْ جَوْرِ سُلْطَانِ
وَلَمْ تَجِدْ فِي الْوَرَى حُرًّا لَهُ كَرَمٌ ... يُرْجَى نَدَاهُ وَلَا صَفْحٌ عَنِ الْجَانِي
فَلُذْ بِمَنْ سَبَّحَ الْحَصْبَاءُ فِي يَدِهِ ... وَاقْصِدْ كَرِيمَ السَّجَايَا مُطْلِقَ الْعَانِي
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُجْمٍ وَعُرْبَانِ
وَقُلْ بِفَضْلِ ضَجِيعَيْهِ فَإِنَّهُمَا ... السَّيِّدَانِ الْمَجِيدَانِ الرَّفِيعَانِ (٢)
وَثَنِّ بِحَبْلِ شَهِيدِ الدَّارِ تِلْوَهُمَا ... شَيْخِ الْكَرَامَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانِ
ثُمَّ ابْلُغِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى أَبُو حَسَنٍ ... وَابْنَاهُ أَيْضًا وَعَمَّاهُ الْكَرِيمَانِ
أَئِمَّةٌ زَيَّنَ اللَّهُ الْوُجُودَ بِهِمْ ... غُرٌّ مُهَذَّبَةٌ أَبْنَاهُ غُرَّانِ (٣)
لَا غَرْوَ إِنْ جَعَلُونِي مِنْ تَفَضُّلِهِمْ ... سَلْمَانَ بَيْنَهُمُ مِنْ بَعْدِ سَلْمَانِ
أَوْ شَرَّفُوا قَدْرَ مَدْحِي وَهُوَ شِيمَتُهُمْ ... أَوْ شَرَّفُونِيَ بِالْحُسْنَى كَحَسَّانِ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ هُمْ رُكْنِي وَهُمْ عَضُدِي ... وَهُمْ نَجَاتِي وَهُمْ رَوْحِي وَرَيْحَانِي
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَمَلِي ... يَا مَوْئِلِي يَا مَلَاذِي يَوْمَ يَلْقَانِي
هَبْنِي بِجَاهِكَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ زَلَلٍ ... جُودًا وَرَجِّحْ بِفَضْلٍ مِنْكَ مِيزَانِي

واحداً بعد أن كان متعدداً (١) (بصرى) موضع بالشام تنسب إليها السيوف (وكنعان) الكنعانيون أمة تكلمت بلغة تضارع العربية أولاد كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة و السلام (٢) (ضجيعية) هما سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما (٣) (أئمة) جمع امام وهو الذي

وَاسْمَعْ دُعَائِي وَاكْشِفْ مَا يُسَاوِرُنِي ... مِنَ الْخُطُوبِ وَنَفِّسْ كُلَّ أَحْزَانِي
فَأَنْتَ أَقْرَبُ مَنْ تُرْجَى عَوَاطِفُهُ ... عِنْدِي وَإِنْ بَعُدَتْ دَارِي وَأَوْطَانِي
وَفِيكَ يَا ابْنَ خَلِيلِ اللهِ يَوْمَ غَدٍ ... أَلُوذُ مِنْ سُوءِ زَلَّاتِي وَعِصْيَانِي
نَوَالُكَ الْجَمُّ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي ... بِالْمَكْرُمَاتِ وَعَيْنُ اللُّطْفِ تَرْعَانِي ١
وَجَاهُ وَجْهِكَ يَحْمِينِي وَيَمْنَعُنِي ... مِنْ بَغْيِ ذِي حَسَدٍ أَوْ شَامِتٍ شَانِي ٢
إِنِّي دَعَوْتُكَ مِنْ نِيَابَتَيْ بُرَعٍ ... فَأَنْتَ أَسْمَعُ مَنْ يَدْعُوهُ ذُو شَانِ
وَأَسْتَعِينُكَ يَا فَرْدَ الْجَلَالِ عَلَى ... دَهْرٍ يُحَاوِلُ بَعْدَ الرِّبْحِ خُسْرَانِي ٣
فَاعْطِفْ حَنَانًا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ فِي النَّاسِ مِنْ صَحْبٍ وَإِخْوَانِ
وَامْنَعْ حِمَايَ وَأَكْرِمْنِي وَصِلْ نَسَبِي ... بِرَحْمَةٍ وَكَرَامَاتٍ وَغُفْرَانِ
لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنِّي بِالرِّعَايَةِ فِي ... نَفْسِي وَسِرِّي وَمَنْ فِي اللهِ وَالَانِي ٤
وَبَعْدُ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا اعْتَنَقَتْ ... رِيحُ الصَّبَا عَذَبَاتِ الْأَثْلِ وَالْبَانِ
وَعَمَّ صَحْبَكَ وَالْآلَ الْكِرَامَ سَنَا ... تَحِيَّةٍ مِنْهُ تُهْدِي كُلَّ رِضْوَانِ
وَجَادَ أَرْضًا حَوَتْكَ الْغَيْثُ مُنْسَجِمًا ... يَا مُنْتَهَى صِفَتَيْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ

وقال رضي الله عنه متغزلاً في الكعبة

مَنْ لِنَفْسٍ ثَنَاهَا ... بُعْدُهَا عَنْ بِنَاهَا ... أَهْلُهَا فِي زَرُودٍ ... وَهَوَاهَا وَرَاهَا
كُلَّمَا لَاحَ بَرْقٌ ... مِنْ جِيَادٍ شَجَاهَا ... فَبَكَتْ وَاسْتَفَادَتْ ... رَاحَةً فِي بُكَاهَا
وَتَرَاءَتْ بِنَجْدٍ ... رَوْضَةً وَمِيَاهَا ... وَدِيَارًا لِلَيْلَى ... فَاحَ مِسْكًا ثَرَاهَا

يقتدى به (١) (نوالك الجم) أى عطاؤك الكثير (٢) (من بغى ذى حسد) البغى التعدى والحاسد من يتمنى زوال نعمة الغير (أو شامت) هو الذى يفرح ببلية عدوّه (٣) (مستعديا بك) أى مستعينا بك يقال. استعديت الأمير على فلان فأعدانى أى استعنت عليه فأعانى (٣) (لا تعد) لا تنصرف (وسرى) السرب بالكسر الجماعة (والانى) صادقنى (٤) (عذبات -

وَزَمَانًا يُصَافِي رَامَةً وَلِوَاهَا[١] لَيْتَ لَيْلَى رَعَتْ فِي بُعْدِهَا مَنْ رَعَاهَا

وَتَدَانَتْ[٢] لِصَبٍّ لَيْسَ يَهْوَى سِوَاهَا يَا خَلِيلَيَّ عُوجَا[٣] بِي أُشَاهِدْ رُبَاهَا

وَأُقَبِّلْ تُرَابًا عَطِرًا مِنْ شَذَاهَا[٤] وَأُحَيِّي مَغَانِي رَبْعِ لَيْلَى شِفَاهَا[٥]

وَتَرَانِي أُدْنِي مَوْضِعٍ مِنْ خِبَاهَا فَعَسَاهَا تَرَانِي مَرَّةً وَأَرَاهَا

إِنَّ رَاحِي وَرُوحِي حَيْثُ يَحْمِي حِمَاهَا وَأَمَانِيُّ قَلْبِي قُبْلَةً مِنْ لَمَاهَا[٦]

بَهْجَةُ الْحُسْنِ كَرَمْزٍ عَاكِفٍ فِي قُبَاهَا بَرَّدُوا عَنْ حَشَاتِي بِحَوَاشِي رِدَاهَا

وَأْمُرُوا الرِّيحَ تُهْدِي نَفْحَةً مِنْ صَبَاهَا فَسَقَتْهَا الْغَوَادِي وَاهِنَاتٍ عُرَاهَا

مَا لِنَفْسِي مُغِيثٌ عِنْدَ خَطْبٍ عَنَاهَا غَيْرُ بُشْرَى نَبِيٍّ فِي الْمَعَالِي تَنَاهَى

سَيِّدٌ سَادَ مَنْ فِي أَرْضِهِ وَسَمَاهَا هَاشِمِيٌّ نَمَاهُ مِنْ قُرَيْشٍ ذُرَاهَا

فَاقَ أَهْلَ الْمَعَالِي وَعَلَا مَنْ عَلَاهَا مَنْ سَعَى خَلْفَهُ فِي طَلَبِ الْفَخْرِ تَاهَا

تَقْصُرُ الرُّسْلُ طُرًّا عَنْهُ وَجْهًا وَجَاهَا وَمَنَارًا وَهَدْيًا وَعُلًا وَانْتِبَاهَا

فَلَهُ مُعْجِزَاتٌ بَحْرُهَا لَا يُضَاهَى إِنَّ سَبْعَ الْمَثَانِي فِيهِ يَا مَنْ تَلَاهَا

وَمَقَامَاتُ صِدْقٍ لَا يُدَانَى مَدَاهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي مُنْتَهَى مُنْتَهَاهَا

وَكَذَا الْقَابُ حَيْثُ مَا يُنَادِي الْإِلَهُ سَيِّدِي هَاكَ دُرًّا فِيكَ حَالٍ حُلَاهَا

وَمَعَانِي حُرُوفٍ لَا تَضِعْ مَنْ رَوَاهَا وَتِجَارَاتُ مَدْحٍ رَابِحٌ مَنْ شَرَاهَا

مِنْكَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْـ ـيَوْمَ يَرْجُو جَزَاهَا يَا شَفِيعَ الْبَرَايَا فِي غَدٍ مِنْ لَظَاهَا

كُنْ لِنَفْسِي مُعِينًا إِنْ هَوَتْ فِي هَوَاهَا وَاكْفِهَا حَرَّ نَارٍ جُرْفِ هَارٍ شَقَاهَا

وَارْعَهَا فِي جِنَانٍ دَانِيَاتٍ جَنَاهَا وَصَلَاةٌ تُحَيِّي خَاتَمَ الرُّسْلِ طَهَ

وَتَغْشَى رِيَاضًا حَلَّهَا وَارْتَضَاهَا

(١) (ولواها) اللوى: كإلى ما التوى من الرمل أو مسترقه (٢) (تدانت) تقاربت (٣) (عوجا) ميلا
(٤) (من شذاها) الشذا هو حدة ذكاء الرائحة (٥) (شفاها) مشافهة (٦) (من لماها) هو سمرة في

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْدَحُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيرِ بِيَثْرِبِ ... يَا مُنْتَهَى أَمَلِي وَغَايَةَ مَطْلَبِي
يَا مَنْ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ تَوَسُّلِي ... وَإِلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ مَهْرَبِي
يَا مَنْ نُرَجِّيهِ لِكَشْفِ عَظِيمَةٍ ... وَلِحَلِّ عَقْدِ مُلِمَّةٍ مُتَصَعِّبِ
يَا مَنْ يَجُودُ عَلَى الْوُجُودِ بِأَنْعُمٍ ... خُضْرٍ تَعُمُّ عُمُومَ صَوْبِ الصَّيِّبِ
يَا غَوْثَ مَنْ فِي الْخَافِقَيْنِ وَغَيْثَهُمْ ... وَرَبِيعَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ مُجْدِبِ (١)
يَا رَحْمَةَ الدُّنْيَا وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا ... وَأَمَانَ كُلِّ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ
يَا مَنْ نُؤَمِّلُ مِنْهُ كُلَّ كَرَامَةٍ ... وَنَلُوذُ فِي حَرَمِ الْجَنَابِ الْأَغْلَبِ
يَا مَنْ نُنَادِيهِ فَيَسْمَعُنَا عَلَى ... بُعْدِ الْمَسَافَةِ سَمْعَ أَقْرَبِ أَقْرَبِ
يَا مَنْ هُوَ الْبَرُّ التَّقِيُّ الْمُنْتَقَى ... سِرُّ السَّرَارَةِ طَيِّبٌ مِنْ طَيِّبِ (٢)
يَا مَنْ سَرَى مِنْ مَكَّةَ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ الْمُنْجِبِ
يَا مَنْ تَلَقَّتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَا ... بِخِطَابِ أَهْلًا بِالْحَبِيبِ وَمَرْحَبِ
يَا مَنْ تَنَاهَى فَوْقَ سِدْرَةِ مُنْتَهَى ... لِعِنَايَةٍ سَبَقَتْ وَحَقٍّ مُوجَبِ
يَا مَنْ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ إِذْ ... نُودِي لِقُرْبٍ فَاقَ كُلَّ مُقَرَّبِ
إِنْ كَانَ رُؤْيَتُكَ الرَّفِيعَةُ فِي الْعُلَا ... مَنْصُوصَةً فَالْفِعْلُ فِعْلُ تَعَجُّبِ
الْحُجُبُ تُرْفَعُ وَالْجِهَاتُ أَنِيسَةٌ ... وَالْمُجْتَبَى يَغْشَاهُ نُورُ الْمُجْتَبِي (٣)
وَلِسَانُ حَالِ الْوَصْفِ يَهْتِفُ قَائِلًا ... يَا نَازِلًا بِجَنَابِنَا كَالْأَجْنَبِي
سَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ وَادْعُ تُجَبْ وَقُلْ ... تُسْمَعْ غَدَاةَ الْحَشْرِ وَادْنُ تُقَرَّبِ
وَلَكَ الْوَسِيلَةُ وَالْفَضِيلَةُ فَافْتَخِرْ ... بِشَفَاعَةٍ لِخَلَاصِ كُلِّ مُعَذَّبِ

(١) (في الخافقين) هما افقا المشرق والمغرب (٢) (المنتقى) أى المختار (٣) (الحجب ترفع) أى تزال

وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَاءِ عِزِّكَ فِي مَقَا ... مِ الْحَمْدِ ذِي الْحَوْضِ الْهَنِيءِ الْمَشْرَبِ
وَلَقَدْ بُعِثْتَ لِأُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ... نُورًا عَلَى الْأَكْوَانِ غَيْرَ مُحَجَّبِ
رَأَتِ الْفَضَائِلَ مِنْكَ فِي حَمْلٍ وَفِي ... طِفْلٍ وَمُقْتَبَلِ الشَّبَابِ وَأَشْيَبِ
لَمَّا تَلَوْتَ الْوَحْيَ مُعْجِزَةً لَهُمْ ... سَمِعُوا فَبَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
وَأَقَمْتَ فِيهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا ... بِتَعَطُّفٍ وَتَلَطُّفٍ وَتَأَدُّبِ
وَعَمُوا وَصَمُّوا وَاعْتَدَوْا فَوَعَظْتَهُمْ ... بِالسَّيْفِ يَرْعُفُ وَالْعِتَاقِ الشُّزَّبِ
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الَّذِي فِي سَمْعِهِ ... وَقْرٌ إِجَابَةَ خَائِفٍ مُتَرَقِّبِ
وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ الْقِيَادِ مُذَلَّلًا ... مِنْ بَعْدِ عِزٍّ قَاهِرٍ مُتَغَلِّبِ
فَعَلَا مَنَارُ الدِّينِ حِينَ مَنَعْتَهُ ... وَرَفَعْتَهُ وَقَرَنْتَهُ بِالْكَوْكَبِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقُرَانُ شَرِيعَةٌ ... وَاللَّهُ رَبٌّ وَابْنُ آمِنَةٍ نَبِي
وَالْحَقُّ مُتَّضِحُ السَّبِيلِ بِأَحْمَدٍ ... وَلَمَذْهَبُ الْإِسْلَامِ أَشْرَفُ مَذْهَبِ
يَا سَيِّدِي إِنِّي رَجَوْتُكَ نَاصِرًا ... مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ خَائِنٍ مُتَقَلِّبِ
وَجَعَلْتُ مَدْحِي فِيكَ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... سَبَبًا وَأَنْتَ وَسِيلَةُ الْمُتَسَبِّبِ
فَأَقِلْ عِثَارَ عُبَيْدِكَ الدَّاعِي الَّذِي ... يَرْجُوكَ إِذْ رَاجِيكَ غَيْرُ مُخَيَّبِ
وَاكْتُبْ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ بَرَاءَةً ... مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ الْمُتَلَهِّبِ
وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ بَاغِضِيهِ وَكُلَّ مَنْ ... يُؤْذِيهِ مِنْ مُتَمَرِّدٍ مُتَعَصِّبِ
وَاجْزِ بِهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ كَرَامَةَ الْـ ... ـدَّارَيْنِ خَيْرَ جَزَاءِ نَظْمٍ مُعْرِبِ
وَاشْفَعْ لَهُ وَلِمَنْ يَلِيهِ وَقُمْ بِهِمْ ... فِي كُلِّ حَالٍ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلَالِ أَتَمَّ مَا ... صَلَّى وَسَلَّمَ يَا رَفِيعَ الْمَنْصِبِ
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ وَآلِكَ الْـ ... أَعْلَامِ أَهْلِ الْفَضْلِ كُلِّ مُهَذَّبِ
مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ وَمَا انْثَنَتْ ... عَذَبُ الْبَشَامِ ضُحًى بِرَوْحِ الْأَزْيَبِ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى ... مَا غَرَّدَتْ فِي الْأَيْكِ سَاجِعَةُ الرُّبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا اهْتَزَّتِ الْأَثْلَاثُ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الْأَبَاطِحِ أَوْ خَبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا أَمَّتِ الزُّوَّارُ نَحْوَكَ يَثْرِبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا قَالَ ذُو كَرَمٍ لِضَيْفٍ مَرْحَبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ قَابَلَ كَوْكَبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الَّذِي أَدْنَيْتَهُ ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْجَنَابَ الْأَقْرَبَا
بِاللهِ يَا مُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ ... صَلُّوا عَلَيْهِ فَمَا أَحَقَّ وَأَوْجَبَا
صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ فَهْوَ شَفِيعُكُمْ ... فِي يَوْمِ يُبْعَثُ كُلُّ طِفْلٍ أَشْيَبَا
صَلُّوا عَلَى مَنْ ظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ ... وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَأَفْصَحَتِ الظِّبَا
صَلُّوا عَلَى مَنْ تَدْخُلُونَ بِجَاهِهِ ... دَارَ السَّلَامِ وَتَبْلُغُونَ الْمَطْلَبَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا وَتَرَحَّمُوا ... وَرِدُوا بِهِ حَوْضَ الْكَرَامَةِ مَشْرَبَا
صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ يَا ... مَنْ نُورُ طَلْعَتِهِ يَشُقُّ الْغَيْهَبَا
صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا ... أَحْلَاكَ ذِكْرًا فِي الْقُلُوبِ وَأَعْذَبَا
صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا ... أَوْفَاكَ لِلْمُتَذَمِّمِينَ وَأَحْسَبَا
صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا ... أَزْكَاكَ فِي الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَأَطْيَبَا
صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ مِنْ ... عَبْدِ الرَّحِيمِ تَوَسُّلًا وَتَقَرُّبَا

(١) (ما غردت ورق الحمام) التغريد التطريب فى الصوت والغناء . والأورق من الحمام ما فى لونه بياض الى سواد (عذب البشام) أى طرفه . والبشام شجر طيب الرائحة يستاك به (٢) (المجتبى المختار (فى الأيك) الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة (٣) (ما اهتزت الأثلاث) أى تحركت

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كلفتُ بكم ففاض دمي دموعا ... وبتُّ سميرَ من هجرَ الهجوعا ١

رحلتم ذاتَ ذاك البين عني ... فها أنا بعدكم أبكي الربوعا ٢

ومالي لا أنوح على طلولٍ ... أطلتُ بأهلها وبها الولوعا ٣

وفي يوم الربوع سلبتُ عقلي ... بنجدٍ لا رعى اللهُ الربوعا

وكنتُ أحبُّ أن أخفي غرامي ... فيأبى الدمعُ إلا أن يذيعا ٤

فكيف بها ثم يرجو وصالا ... ولم يكن الزمانُ له مطيعا

لقد علم الفريقُ بأنَّ مثلي ... إذا ذكر الفراقُ لديه ريعا

يطول وراءهم ظمئي وجوعي ... لفقدي الأهلَ لا ظمأً وجوعا

وينزع نحوهم قلبي فمن لي ... إذا لم يرحموا قلبا نزوعا

عسى زمنٌ يعود بأهل ودّي ... فيأبى الأنس إنسانا هلوعا ٥

ولو كان الهوى العذريُّ عدلا ... لقلّدني بزورتهم صنيعا

أصيحابي دعوا عبراتِ جفني ... تجدُّ بدرا فطيبةَ فالبقيعا ٦

فإنَّ بها نبيّا هاشميّا ... شكورا صابرا برّا خشوعا

وقوما جاهدوا في الله حتى ... سقوا أعداءه السمَّ النقيعا

أسودٌ تفرقُ الهيجاءُ منهم ... إذا لبسوا دماءهم دروعا

وإن نهضت كتيبتُهم لحيٍّ ... كثيرِ الجمع فرّقتِ الجموعا

والأثلات: جمع أثلة وهي نوع من الشجر (١) (كلفت بكم) أولعت بحبكم (وبت سمير) أي مسامر (هجر الهجوعا) أي ترك النوم (٢) (البين) الفراق (الربوعا) جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت (٣) (على طلول) جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار (٤) (أن يذيعا) يقال ذاع الخبر انتشر وبابه باع . وأذاعه غيره أفشاه (٥) (هلوعا) جزوعا (٦) (دعوا عبرات جفني) أي اتركوها. والعبرات جمع عبرة بالفتح وهي الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء

بِكُلِّ فَتًى يَخُوضُ الْهَوْلَ سَعْيًا ... إِلَى الضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ لَا جَزُوعَا

فَكَمْ حَمَلَتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ مِنْهُمْ ... أُسُودًا تُدْهِشُ الْأَسَدَ الشَّجِيعَا (١)

وَكَمْ شَجَرَتْ لَهُمْ فَوْقَ الْهَوَادِي ... رِمَاحٌ تَمْنَعُ الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

وَبِيضٌ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ بِيضٌ ... تَرَى لِشُمُوسِهَا فِيهَا طُلُوعَا (٢)

إِذَا اشْتَعَلَ الظُّبَا لَهَبًا ظَنَنَّا ... مُتُونَ الْخَطِّيَاتِ لَهَا شُمُوعَا (٣)

لَقَدْ صَدَعُوا مِنَ الْعُزَّى شُعُوبًا ... كَمَا شَعَبُوا مِنَ التَّقْوَى صُدُوعَا (٤)

رَمَتْ بِهِمُ الصَّوَافِنُ كُلَّ ثَغْرٍ ... كَأَنَّ لَهَا بِهِ مَرْعًى مَرِيعَا

فَكَمْ غُمْرٍ طَغَى وَبَغَى عَلَيْهِمْ ... فَبَاتَ مُجَدَّلَ الْغَبْرَا ضَجِيعَا

وَذِي نَظَرٍ سَعَى حَتَّى رَآهُمْ ... فَخَرَّ لِهَوْلِ هَيْبَتِهِمْ صَرِيعَا

إِذَا سَلُّوا سُيُوفَ الْهِنْدِ ظَلَّتْ ... رُءُوسُ الْمُشْرِكِينَ لَهَا رُكُوعَا

مَدَحْتُ أُولَئِكَ الْمَلَأَ افْتِخَارًا ... فَصَارَ بِمَدْحِهِمْ زَمَنِي رَبِيعَا

فَصَلَّى ذُو الْجَلَالِ عَلَى نَبِيِّ الْـ ... هُدَى وَعَلَى صَحَابَتِهِ جَمِيعَا

بِهِ وَبِهِمْ عَلَتْ رُتَبِي لِأَنِّي ... طَوَيْتُ عَلَى وِدَادِهِمُ الضُّلُوعَا

قَرَنْتُ بِعِزِّهِمْ ذُلِّي وَجُبْنِي ... لَهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ حِصْنًا مَنِيعَا

كَلِفْتُ بِهِمْ مِنَ الْحِزْنِ اللَّوَاتِي ... تُشِيبُ خُطُوبُهَا الطِّفْلَ الرَّضِيعَا

مَدَحْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَخْرًا ... وَتَشْرِيفًا وَلَمْ أَكُنِ الْبَدِيعَا

---

(١) (عتاق الخيل) العتاق جمع عتيق وهو الجواد الرائع (أسودا) رجالا اقوياء (تدهش) تحير (٢) (وبيض) جمع الأبيض وهو السيف (فى سماء النقع) النقع بوزن النفع الغبار (٣) (الظبا) جمع ظبه كشبة وهى حد سيف أو سنان ونحوه والمراد الثانى (متون الخطيات) للمتون الظهور والخطيات جمع خطا وهو نوع من الرماح وخففت ياء الجمع للضرورة (٤) (صدعوا) الصدع الشق (من العزى) اسم صنم. وقيل العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا واقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة والسمرة بضم الميم من شجر الطلح (شعوبا) جمع شعب (شعبوا) جمعوا

أَلَسْتَ عَلَوْتَ عَنْ سَبْعٍ طِبَاقٍ يَؤُمُّ رِكَابُكَ الرُّكْنَ الرَّفِيعَا ١
وَشَرَّفَكَ الْمُهَيْمِنُ بِالتَّدَانِي فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ وَضِيعَا
وَخَصَّكَ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ تَعْنُو وُجُوهُ الْخَلْقِ لِلْبَارِي خُضُوعَا ٢
وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ يُرْجَى بَصِيرًا لِنَائِبَةٍ وَمَنْ يُدْعَى سَمِيعَا
أَيَا مَوْلَايَ ضَاعَ الْعُمْرُ جَهْلًا وَلَسْتُ أَرَى لِفَائِتَةٍ رُجُوعَا
فَخُذْ بِيَدِي وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ لَبَّى سَرِيعَا ٣
وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ غَدَا رَفِيقِي وَمَا يَخْشَى رَفِيقُكَ أَنْ يَضِيعَا
وَعُمَّ بِمَا تُخَصِّصُنِي صِحَابِي وَحَاشِيَتِي وَأَصْلِي وَالْفُرُوعَا
رَجَوْنَا جَاهَ وَجْهِكَ مِنْ ذُنُوبٍ ثِقَالٍ تُعْجِزُ الْجَلْدَ الضَّلِيعَا ٤
وَمَا قَدْرُ الذُّنُوبِ وَأَنْتَ نُورٌ خُلِقْتَ لِكُلِّ ذِي ذَنْبٍ شَفِيعَا
وَكَيْفَ يَضِيقُ ذَرْعُكَ مِنْ مُرَجٍّ نَدَاكَ الْجَمَّ وَالْجَاهَ الْوَسِيعَا ٥
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَوَلَّتْ نُجُومُ الْغَرْبِ تَنْتَظِرُ الطُّلُوعَا

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَلِّ الْغَرَامَ لِصَبٍّ دَمْعُهُ دَمُهُ حَيْرَانَ تُوجِدُهُ الذِّكْرَى وَتُعْدِمُهُ ٦
فَاقْنَعْ لَهُ بِعِلَاقَاتٍ عَلِقْنَ بِهِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا كُنْتَ تَرْحَمُهُ
عَذَلْتَهُ حِينَ لَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِهِ وَلَا عَلِمْتَ الَّذِي فِي الْحُبِّ يَعْلَمُهُ ٧
وَذُقْتَ كَأْسَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَا هَجَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ جَنَّ مُظْلِمُهُ ٨
وَلَا ثَنَيْتَ عِنَانَ الشَّوْقِ عَنْ طَلَلٍ بَالٍ عَفَتْ بِيَدِ الْأَنْوَاءِ أَرْسُمُهُ

(١) (يؤم ركابك) أى يقصد (٢) (تعنو) أى تخضع (٣) (لبى) أجاب (٤) (تعجز الجلد الضليعا) أى الرجل القوى (٥) (نداك الجم) أى عطاؤك الكثير (٦) (الغرام) أى الولوع (٧) (عذلته) العذل الملام (٨) (هجعت) الهجوع النوم ليلا (فى جنح ليل) جنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه

مَا الحُبُّ إلا لِقَوْمٍ يَعْرِفُونَ بِهِ ... قَدْ مَارَسُوا الحُبَّ حَتَّى هَانَ مُعْظَمُهُ (١)

عَذَابُهُ عِنْدَهُمْ عَذْبٌ وَظُلْمَتُهُ ... نُورٌ وَمَغْرَمُهُ بِالرَّاءِ مَغْنَمُهُ

كَلَّفْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتَفُوا مآثِرَهُمْ ... وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ يُحْكِمُهُ (٢)

إِنِّي أُوَرِّي لِغَيْرِي حِينَ يَسْأَلُنِي ... بِذِكْرِ زَيْنَبَ عَنْ لَيْلَى فَأُوهِمُهُ

وَطَالَمَا سَجَعَتْ وَهْنًا بِذِي سَلَمٍ ... وَرْقَاءُ تُعْجِمُ شَكْوَاهَا فَأَفْهَمُهُ (٣)

وَتَنْثَنِي نَسَمَاتُ الغَوْرِ حَاكِيَةً ... عِلْمَ الفَرِيقِ فَأَدْرِي مَا تُتَرْجِمُهُ

يَا مَنْ أَذَابَ فُؤَادِي فِي مَحَبَّتِهِ ... لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ

سَقَى الحَيَا رَبْعَ صَبٍّ سَارَ مِنْهُ إِلَى ... شِعْبِ المُرِيحَاتِ هَامِي المُزْنِ يَرْهَمُهُ (٤)

وَبَاتَ يَرْفَضُّ مِنْ سَفْحِ الخُزَامِ إِلَى ... وَادِي أَدَامَ وَمَا وَالَى يَلَمْلَمُهُ

يَسُوقُهُ الرَّعْدُ فِي تِلْكَ البِطَاحِ إِلَى ... أُمِّ القُرَى وَالرِّيَاحُ البُشْرُ تَقْدُمُهُ

وَكُلَّمَا كَفَّ أَوْ كَلَّتْ رَكَائِبُهُ ... نَادَاهُ بِالرَّحْبِ مَسْعَاهُ وَزَمْزَمُهُ

لَمَّا أَلَبَّ عَلَى البَطْحَاءِ عَارِضُهُ ... عَلَى المَدِينَةِ بَرْقٌ رَاقَ مَبْسَمُهُ

سَقَى الرِّيَاضَ الَّتِي مِنْ رَوْضِهَا طَلَعَتْ ... طَلَائِعُ الدِّينِ حَتَّى قَامَ قَيِّمُهُ

حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا ... وَالنُّورُ لَا يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ يَكْتُمُهُ

وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ مِنْ خَلْفِ الحِجَازِ وَفِي ... ذَاكَ الحِجَازِ أَعَزُّ الكَوْنِ أَكْرَمُهُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... سِرُّ النَّبِيِّينَ مُحْيِي الدِّينِ مُكْرِمُهُ

فَرْدُ الجَلَالَةِ فَرْدُ الجُودِ مَكْرُمَةً ... فَرْدُ الوُجُودِ أَبَرُّ القَلْبِ أَرْحَمُهُ

نُورُ الهُدَى جَوْهَرُ التَّوْحِيدِ بَدْرُ سَمَا ... ءِ المَجْدِ وَاصِفُهُ بِالبَدْرِ يَظْلِمُهُ

---

(١) (مارسوا الحب) أى عالجوه وزاولوه (٢) (أن تقتفوا مآثرهم) أى تتبع آثارهم (يحكمه) أى يتقنه (٣) (سجعت) هدرت (بذى سلم) بالتحريك موضع (ورقاء) أى حمامة ورقاء وهى ما فى لونها بياض الى سواد (٤) (سقا الحيا) الحيا مقصور المطر والخصب (ربع صب) الربع الدار بعينها حيث كانت (الى شعب المريحات) الشعب بوزن الكعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب وهو

مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... وَمُنْشِئُ النُّورِ مِنْ نُورٍ يُجَسِّمُهُ

وَمُودِعُ السِّرِّ فِي ذَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ ... عِلْمٍ وَحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُقَسِّمُهُ

فَذَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكَوْنِ أَطْيَبُ مَا ... جَادَ الْوُجُودُ بِهِ أَعْلَاهُ أَعْلَمُهُ

فَمَا رَأَتْ مِثْلَهُ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ ... أُذْنٌ كَأَحْمَدَ ابْنِ الْأَيْنِ تَعْلَمُهُ

أَمْسَتْ لِمَوْلِدِهِ الْأَصْنَامُ نَاكِسَةً ... عَلَى الرُّؤُسِ وَذَاقَ الْخِزْيَ مُجْرِمُهُ

وَأَصْبَحَتْ سُبُلُ التَّوْحِيدِ وَاضِحَةً ... وَالْكُفْرُ يَنْدُبُهُ بِالْكُفْرِ مَأْتَمُهُ

وَالْأَرْضُ تَبْتَهِجُ مِنْ نُورِ ابْنِ آمِنَةٍ ... وَالْحَقُّ تُصْمِي ثُغُورَ الْجَوْرِ أَسْهُمُهُ

وَإِنْ يَقُمْ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ مُسْتَرِقٌ ... فَعِنْدَهُ رَاصِدُ الْأَرْجَاءِ يَرْجُمُهُ

إِنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ جَلَالَتِهِ ... شَمْسٌ لِأُفْقِ الْهُدَى وَالرُّسْلُ أَنْجُمُهُ

الْعَدْلُ سِيرَتُهُ وَالْفَضْلُ شِيمَتُهُ ... وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ وَالنَّصْرُ يَخْدِمُهُ

أَقَامَ بِالسَّيْفِ نَهْجَ الْحَقِّ مُعْتَدِلًا ... سَهْلَ الْمَقَاصِدِ يَهْدِي مَنْ تَيَمَّمَهُ

وَكُلَّمَا طَالَ رُكْنُ الشِّرْكِ مُنْتَهِيًا ... فِي الزَّيْغِ قَامَ رَسُولُ اللهِ يَهْدِمُهُ

صَارَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رَكَائِبُهُ ... يَزُفُّهُ مَسْرَحُ الْإِسْرَا وَمُلْجِمُهُ

وَالشَّوْقُ يَهْتِفُ يَا جِبْرِيلُ زُجَّ بِهِ ... فِي النُّورِ ذَلِكَ مَرْقَاهُ وَسُلَّمُهُ

وَالْعَرْشُ يَهْتَزُّ مِنْ تَعْظِيمِهِ طَرَبًا ... إِذْ شَرَّفَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَقْدَمُهُ

وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي عِزِّ عِزَّتِهِ ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يُكَلِّمُهُ

فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَرَفٍ ... لِمَنْ شَدِيدُ الْقُوَى وَحْيًا يُعَلِّمُهُ

حَتَّى إِذَا جَاءَ بِالتَّنْزِيلِ مُعْجِزَةً ... يَمْحُو الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ مُحْكَمُهُ

هَانَتْ صِفَاتُ عَظِيمِ الْقَرْيَتَيْنِ وَمَا ... يَأْتِيهِ جَهْلُ أَبِي جَهْلٍ وَيَزْعُمُهُ

حَالُ السُّهَا غَيْرُ حَالِ الشَّمْسِ لَوْ عَلِمُوا ... بَلْ أَهْلُ مَكَّةَ فِي طُغْيَانِهِمْ عَمِهُوا

أيضا القبيلة العظيمة وقيل أكبرها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ والشِّعب بالكسر الطريق وهو المراد هنا

فاصدع بأمرك يا ابن الشم من مضر — فقد بعثت لأهل الشرك ترغمه

لك الجميل من الذكر الجميل ومن — كل اسم جود عظيم الجود أعظمه

يا أيها الآمل الراجي ليهنك ما — ترجوه ذا كعبة الراجي وموسمه

قبرا تشاهد نورا حين تبصره — عيني وأنشق مسكا حين ألثمه

كم استنيب رفاقا في زيارته — عني وما كل صب القلب مغرمه

وكم يصافحه من لا يدي يده — ولا فمي عند تقبيل الثرى فمه

متى أناديه من قرب وأنشده — قصيدة فيه أملاها خويدمه

مهاجرية افترت كمائمها — من نور در لسان الحال ينظمه

كم يأمل الروضة الغراء ذو شغف — يرجو الزيارة والأقدار تحرمه

مستعديا بحبيب الزائرين على — دهر تنكر بالإهمال معجمه

فقم بعبدك يا شمس الكمال وكن — حماه من كل خطب مر مطعمه

وارع الكريم إذا ضاق الخناق به — ما خاب من أنت في الدارين ملزمه

يا سيد العرب العرباء معذرة — لنادم القلب لا يغني تندمه

أنطت ظهري بأوزار وجئتك لا — قلب سليم ولا شيء أقدمه

يا صاحب الوحي والتنزيل لطفك بي — لا زلت تعفو عن الجاني وتكرمه

وها لك جوهر أبيات بك افتخرت — جاءت بخط أسير الذنب يرقمه

فانهض بقائلها عبد الرحيم ومن — يليه إن هم صرف الدهر يدهمه

واجعله منك بمرعى العين مرحمة — إذا ألم به من ليس يرحمه

وإن دعا فأجبه واحم جانبه — يا خير من دفنت في القاع أعظمه

(١) (ليهنك) هنا الطعام الرجل بالفتح صار هنيئا وساغ وعين المضارع أما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . وحركة عين الامر كحركة عين المضارع (٢) (مستعديا) أى مستعينا (٣) (يدهمه) أى يغشاه

فكُلّ مَنْ أنتَ فِي الدَّارَيْنِ نَاصِرُهُ ... لم تستطع محسن الأيام تهضمه
عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أكْمَلُهَا ... يَا مَاجِداً عَمَّتِ الدَّارَيْنِ أنْعُمُهُ
يُنْدِي عَبِيراً وَمِسْكاً صَوْبُ عَارِضِهَا ... وَيَبْدَأُ الذِّكْرُ ذِكْرَاهَا وَيَخْتِمُهُ (١)
مَا رَنَّحَ الرِّيحُ أغْصَانَ الأرَاكِ وَمَا ... حَامَتْ عَلَى أبْرَقِ الحَنَّانِ حُوَّمُهُ (٢)
وَيَنْشِي فَيَعُمُّ الآلَ جَانِبُهُ ... بِكُلِّ عَارِضِ فَضْلٍ فَاضَ مُسْجِمُهُ (٣)

وَقَالَ أيْضاً فِيهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

أَلَسِيعُ صِلٍّ مَا لَهُ مِنْ رَاقِ ... أَمْ مُبْتَلًى بِتَحَمُّلِ الأشْوَاقِ (٤)
أَمْ لَحْظَةٌ سَبَقَتْ عَلَيْهِ فَأمْرَضَتْ ... أحْشَاءَهُ بِمَرِيضَةِ الأحْدَاقِ
شَغَلَتْهُ ذَاتُ الخَالِ وَهِيَ خَلِيَّةٌ ... فَمَتَى تُلاقِي بَعْضَ مَا هُوَ لاقِ
لَوْلا بُدُورٌ فِي الخُدُورِ كَوَانِسٌ ... مَا هَامَ ذُو شَجَنٍ بِذَاتِ نِطَاقِ
تَجْرِي الخُطُوبُ فَمَا أمَرَّ عَلَى الفَتَى ... مِنْ يَوْمِ بَيْنٍ بَعْدَ يَوْمِ تَلاقِ
يَا سَاقِيَ العُشَّاقِ رَاحَ صَبَابَةٍ ... أدِرِ الصَّبَابَةَ وَاسْقِنِي يَا سَاقِي
وَقِفِ المَطِيَّ إذَا مَرَرْتَ بِذِي النَّقَا ... تَبْكِي الرُّسُومَ وَلَوْ بِقَدْرِ فُوَاقِ
إنْ كُنْتَ لَمْ تَذُقِ الغَرَامَ فَإنَّنِي ... ثَمِلٌ بِكَأْسٍ لِلْغَرَامِ دِهَاقِ
مَا كُنْتُ أعْرِفُ مَا الصَّبَابَةُ وَالبُكَا ... لَوْلا فِرَاقُ خَرِيدَةٍ مِعْتَاقِ

هذه الاربعة أبيات العلم فيها أنها ليست من كلام المهاجري وانما استحسنها بعض الناس فطلب من المهاجري ان يحصل لها أولاً وآخراً فألف هذه القصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هذه

(١) (يندي عبيرا) أي يبلل . والعبير بوزن البعير اخلاط من الطيب أو الزعفران (ومسكا) هو من الطيب فارسي معرب وكانت العرب تسميه المشموم (صوب عارضها) الصوب نزول المطر . والعارض السحاب يعترض في الافق (٢) (رنح الريح) أي أمال (على أبرق الحنان) اسم موضع (٣) (فاض مسجمه) أي كثر نزوله (٤) (ألسيع صل) اللسع : اللدغ . والصل بالكسر: الحية او الدقيقة

وَدَّعتُها وَالدَّمعُ يَقطُرُ بَينَنا ... وَكَذاكَ كُلُّ مُوَدِّعٍ مُشتاقِ
شُغِلَت بِتَنشيفِ الدُّموعِ يَمينُها ... وَشِمالُها مَشغولَةٌ بِعِناقِ
لَو أَنَّ مالِكَ عالِمٌ بِجَوى الهَوى ... وَمَحَلِّهِ مِن أَكبُدِ العُشّاقِ (١)
ما عَذَّبَ العُشّاقَ إِلّا بِالهَوى ... وَلَوِ استَغاثوا غاثَهُم بِفِراقِ (٢)
وَإِلى الحَبيبِ الزّائِرينَ مُحَمَّدٍ ... طَرِبَت حُداةُ العيسِ بِالإِعناقِ (٣)
تَهديهِمُ في اللَّيلِ نورُ جَلالِهِ ... كَالشَّمسِ طالِعَةً عَلى الآفاقِ
لَم يُبقِ مِنهُم لِلهَواجِرِ وَالسُّرى ... وَالشَّوقِ غَيرَ بَقِيَّةِ الأَرماقِ
يا حَسرَتاهُ عَلى زَمانٍ عاقَني ... عَنهُ وَسارَ أَحِبَّتي وَرِفاقي
نَزَلوا عَلى الكَرَمِ العَريضِ بِماجِدٍ ... نَفَحاتُهُ كَالغَيثِ في الإِغداقِ
حَيثُ الغِياثُ المُستَغاثُ المُرتَجى ... عَلَمُ النُّبُوَّةِ صَفوَةُ الخَلّاقِ
ذو الحُسنِ وَالإِحسانِ سِرُّ اليُمنِ وَالـ ... إيمانِ حاوي الخَلقِ وَالأَخلاقِ
حاوي المَحامِدِ كامِلُ الصِّنفَينِ في ... نَفعٍ وَضَرٍّ فاتِحُ الأَغلاقِ
يَلقى المُوالي وَالمُعادي مِنهُ في الـ ... حالَينِ حُلوَ جَنىً وَمُرَّ مَذاقِ
فَإِذا سُمِّيتَ فَأَحمَدٌ وَمُحَمَّدٌ ... وَإِذا كُنِيتَ فَقاسِمُ الأَرزاقِ
العاقِبُ الماحي الضَّلالَةَ بِالهُدى ... سامي الذَّوائِبِ طَيِّبُ الأَعراقِ
هُوَ مِن فُروعِ خُزَيمَةٍ بَدرٌ سَرى ... في لَيلِ كُفرٍ مُظلِمٍ وَنِفاقِ
أَمَرَ الإِلَهُ نَضاهُ سَيفاً مُصلَتاً ... فيهِم وَهُم في عِزَّةٍ وَشِقاقِ

(١) (لو أن مالك) يعني به سيدنا مالك خازن النار أعاذنا الله منها ولم يصرفه للضرورة (بجوى الهوى) الجوى الحرقة وشدة الوجد والهوى مقصور هوى النفس والجمع الاهواء. وهوى أحب وبابه صدى
(٢) (ولو استغاثوا) أى طلبوا الاعانة (٣) (حداة العيس) الحدو سوق الابل والغناء لها • والعيس بالكسر الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء. (بالاعناق) بكسر الهمزة يقال أعنقت العيس سارت العنق محركة وهو سير مسبطر فسيح واسع

لِنِجَارِهِ تَعْنُو الْمَفَاخِرُ مِثْلَ مَا ... يَعْنُو السُّهَا لِلشَّمْسِ فِي الإِشْرَاقِ (١)

وَلِمُعْجِزَاتِ الرُّسْلِ بَاعٌ قَاصِرٌ ... عَنْ مُعْجِزَاتِ اللَّاحِقِ السَّبَّاقِ

وَبِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ طُهِّرَ قَلْبُهُ ... فَكَفَاهُ فَضْلُ كِتَابِهِ الْمِصْدَاقِ

هُوَ وَاهِبُ الأَعْنَاقِ يَوْمَ الْجُودِ بَلْ ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ ضَارِبُ الأَعْنَاقِ

لِلَّهِ مَنْ أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَنُ فِي ... أُفُقِ الْعُلَا بَدْرًا بِغَيْرِ مُحَاقِ (٢)

وَلِمَسْجِدِ الأَقْصَى اسْتَمَرَّ رَحِيلُهُ ... وَثَنَى إِلَى عَرْشِ الْمُهَيْمِنِ رَاقِي

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيرِ بِيَثْرِبٍ ... أَنَا مِنْ ذُنُوبِي فِي أَشَدِّ وَثَاقِ

نَادَاكَ مِنْ بُرَعٍ أَسِيرُ ذُنُوبِهِ ... أَفَلَا تَمُنُّ عَلَيْهِ بِالإِطْلَاقِ (٣)

أَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِالْكَبَائِرِ سَالِكًا ... سُبُلَ الْمَهَالِكِ صُحْبَةَ الْفُسَّاقِ

وَنَقَضْتُ عَهْدًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... يَا وَافِيًا بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... وَافْسَحْ لَهُ عَنْ ضِيقِ كُلِّ خِنَاقِ

وَامْنَعْ حِمَاهُ مِنَ السُّعَاةِ وَكُنْ لَهُ ... خَطْبًا عَلَى الأَعْدَاءِ غَيْرَ مُطَاقِ

وَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِي لَهُ وَلِسِرْبِهِ ... وَقِهِمْ عَذَابًا مَا لَهُ مِنْ وَاقِ

وَبِجَبْهَةِ الْمِزْوَاجِ ثُمَّ صُوَيْحِبٍ ... هُوَ مِنْ عَبِيدِ الذُّنُوبِ رِقَاقِ (٤)

مُتَعَرِّضًا لِعَرِيضِ فَضْلِكَ يَا رَسُو ... لَ اللَّهِ يَوْمَ الْفَقْرِ وَالإِمْلَاقِ

يَرْجُوكَ فِي الدُّنْيَا لِنُجْحِ مَطَالِبٍ ... وَرَجَاؤُنَا بِكَ يَوْمَ كَشْفِ السَّاقِ

إِنْ قُمْتَ بِي وَبِهِ أَمِنَّا كُلَّمَا ... نَخْشَاهُ مِنْ وَجَلٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ

صَدَرَتْ مِنَ الْبَيْتَيْنِ إِلَيْكَ مِنْ ... مُهْدِي حَوَاشِ لِلْمَدِيحِ رِقَاقِ

---

(١) (لنجاره) النجار الأصل (تعنو المفاخر) أي تخضع (يعنو السها) السها كوكب خفي يمتحن الناس أبصارهم (٢) (بغير محاق) المحاق مثلثة آخر الشهر، أو ثلاث ليال من آخره، أو أن يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية. سمى بذلك لأنه طلع مع الشمس فمحقته (٣) (من برع) اسم موضع (٤) (رقاق) نعت عبيد أي غير أحرار

تُذْري رِيَاحَ المِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهَا ... فيهيجُ كُلَّ نُسَيِّمٍ خَفَّاقِ (١)

زُفَّتْ إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَالِكُ عِتْقِهَا ... لَبَّيْكَ يَاذَا المَنِّ وَالإعْتَاقِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَاعَلَمَ الهُدَى ... عَدَدَ الحَصَى وَالنَّبْتِ وَالأَوْرَاقِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الكِرَامِ وَآلِكَ الأُ ... عْلَامِ مَاوَجَلَتْ حُدَاةُ نِيَاقِ (٢)

وَلَهُ أيضًا فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَفِي بَابَتَيْ بَرْعٍ تُقِيمُ ... وَقَدْ رَحَلَ الأَحِبَّةُ يَانَدِيمُ

وَمَالَكَ وَالتَّخَلُّفُ عَنْ فَرِيقٍ ... مَتَى رَحَلُوا احْلَلْنَ بِكَ الهُمُومُ

طَوَتْ بِهِمُ الرَّوَاحِلُ فِي الفَيَافِي ... قَلَائِصُ تَذْرَعُ الفَلَوَاتِ كُومُ (٣)

فَلِعْسَانٌ فَسُرْدُدٌ ثَمَّ مَوْرٌ ... فَحِيرَانٌ لَهُنَّ بِهِ رَسِيمُ (٤)

إِلَى حَرَضٍ إِلَى حَلْبٍ تَرَاتٌ ... إِلَى جَازَانَ جَازَتْ وَهِيَ هِيمُ

وَمَرَّتْ فِي رُبَا ضَمَدٍ وَصَبْيَا ... وَلُؤْلُؤَةٍ وَغَوَّانٍ تَهِيمُ

وَذَهْبَانٍ وَفِي عُمْقٍ وَحُلَّى ... تُسَاوِرُهَا المَفَاوِزُ وَالرُّسُومُ

وَفِي يَبَةٍ وَفِي كُتْفَى قُنُوتًا ... سَرَتْ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ بَهِيمُ

قَذُوقَةُ فَالرِّيَاضَةُ فَاسْتَمَرَّتْ ... بِجَنْبِ الحَفْرِ يَطْرُقُهَا النَّسِيمُ

إِلَى المِيقَاتِ ظَلَّتْ خَائِضَاتٍ ... غِمَارَ الآلِ يَلْفَحُهَا السَّمُومُ

وَبَاتَتْ عِنْدَ مَاوَرَدَتْ إِذَا لَمَا ... تَحِنُّ فَلَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

(١) (كل نسيم) بالتصغير (٢) (حداة نياق) الحداة وهو سائق الابل المغنى لها والنياق : جمع ناقة (٣) (فى الفيافى) جمع الفيفاء وهى الصحراء الملساء (قلائص) جمع القلوص وهى من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء (تذرع الفلوات) جمع الفلاة وهى المفازة (كوم) نعت قلائص أى سمينات (٤) (فلعسان) لعسان بالكسر موضع (فسردد) واد بتهامة (ثم مور) المور بفتح الميم ساحل لقرى اليمن شمالى زبيد (فحيران) حيران بالكسر جمع الحائر وهو المكان المطمئن (به) أى بالطى والذرع (رسيم) كأمير سير للابل

وَفِي أُمِّ الْقُرَى قَرَّتْ عُيُونٌ عَشِيَّةَ لَاحَ زَمْزَمُ وَالْحَطِيمُ
أَوَلَاكَ الْوَفْدُ وَفْدُ اللهِ لَاذُوا إِلَيْهِ بِفَقْرِهِمْ وَهُوَ الْكَرِيمُ
وَطَافُوا قَادِمِينَ بِبَيْتِ رَبِّ فَتَمَّ لَهُمْ طَوَافُهُمُ الْقُدُومُ
وَبَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ سَعَوْا سُبُوعًا لِكَيْ يَمْحُو شَقَاءَهُمُ النَّعِيمُ
وَقَامُوا فِي تَمَامِ الْحَجِّ فَرْضًا وَنَدْبًا طَالِبِينَ رِضًا يَدُومُ
وَأَدَّوْا فِي الْمَشَاهِدِ كُلَّ حَقٍّ وَمَا سَمِعُوا مَلَامَةَ مَنْ يَلُومُ
وَرَاحُوا بَعْدُ لِلتَّوْدِيعِ لَمَّا قَضَوْا تَفَثًا هُنَاكَ وَلَمْ يُقِيمُوا (١)
وَعَادُوا رَاحِلِينَ إِلَى حَبِيبٍ لَهُ الْعَلْيَاءُ وَالْحَسَبُ الصَّمِيمُ
هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ وَمِلَّتُهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
رَسُولُ اللهِ أَشْرَفُ مَنْ يُصَلِّي وَمَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ وَمَنْ يَصُومُ
مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ حَبِيبُ رَبِّي عَرِيضُ الْجَاهِ نَائِلُهُ عَمِيمُ
بَشِيرٌ مُنْذِرٌ قَمَرٌ مُنِيرٌ أَخُو صَفْحٍ عَنِ الْجَانِي حَلِيمُ
أَنَافَ بِفَخْرِهِ حَسَبًا وَمَجْدًا وَفَرْعًا زَادَ ذَاكَ الْفَخْرَ خِيمُ (٢)
جَعَلْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي وَمَأْمُولِي إِذَا حَضَرَ الْغَرِيمُ
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ بِإِذْنِ رَبِّي وَجَاءَ الْحَقُّ وَاخْتَصَمَ الْخُصُومُ
فَقُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِي فَإِنِّي لِنَفْسِي يَا ابْنَ آمِنَةَ ظَلُومُ
أَلَسْتَ ابْنَ الْعَوَاتِكِ مِنْ قُرَيْشٍ لَكَ التَّبْجِيلُ وَالشَّرَفُ الْقَدِيمُ
لَكَ الْخُلُقُ الَّذِي وَسِعَ الْبَرَايَا وَحُقَّ لِمِثْلِكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ
لَكَ التَّنْزِيلُ مُعْجِزَةً وَفَخْرًا نُسِخْنَ بِهِ الشَّرَائِعُ وَالْعُلُومُ

(١) (قضوا تفثا) التفث في المناسك ما كان من نحو قص الأظفار والشارب وحلق الرأس والعانة ورمى الجمار ونحر البدن وأشباه ذلك (٢) (أناف) ارتفع (خيم) الخيم السجية

لَكَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ انْشَقَّ طَوْعًا ... وَحَنَّ الْجِذْعُ وَاخْضَرَّ الْهَشِيمُ

وَمَنْطِقُ ظَبْيَةٍ وَخِطَابُ ضَبٍّ ... وَفِي الرَّمْضَاءِ ظَلَّلَتِ الْغُيُومُ (١)

وَقَدْ نَادَاكَ سُمُّ الْعُضْوِ صَوْنًا ... أَغَيْرُكَ مَنْ تُكَلِّمُهُ السُّمُومُ

وَأَنْتَ حَيًا بِهِ تَحْيَا الْبَرَايَا ... وَتَنْتَعِشُ الْأَرَامِلُ وَالْيَتِيمُ

فَيَا كَنْزَ الْعَدِيمِ أَقِلْ عِثَارِي ... فَإِنِّي عَبْدُكَ الْفَلِسُ الْعَدِيمُ

أَضَعْتُ الْعُمْرَ لَا عَمَلٌ رِضًى ... أَفُوزُ بِهِ وَلَا قَلْبٌ سَلِيمُ

أُبَارِزُ بِالْقَبَائِحِ مَنْ يَرَانِي ... وَأُخْفِي الذَّنْبَ وَهْوَ بِهِ عَلِيمُ

وَمَالِي يَا رَسُولَ اللهِ ذُخْرٌ ... أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ وَلَا كَرِيمُ

فَحُطْ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... فَأَنْتَ بِكُلِّ مُطَّرِحٍ رَحِيمُ

وَكُنْ يَدَ نُصْرَتِي وَأَمَانَ خَوْفِي ... وَبَلِّغْنِي بِجَاهِكَ مَا أَرُومُ

عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا أَشَاعَتْ ... حَمَامُ الْأَيْكِ أَوْ سَرَتِ النُّجُومُ

صَلَاةٌ تَبْلُغُ الْمَأْمُولَ مِنْهَا ... صَحَابَتُكَ الْمُهَذَّبَةُ الْقُرُومُ (٢)

وقال رضي الله عنه وهو بمكة المشرفة وقد هاجه الشوق الى ولديه

طَيْفُ الْخَيَالِ عَنِ الْيَنَابِيعِ سَرَى ... إِلَى الْحِجَازِ فَوَافَى مَضْجَعِي سَحَرَا

سَرَى عَلَى بُعْدِ دَارَيْنَا يَنِمُّ بِهِ ... رَوْحُ النَّسِيمِ فَهَدَّتْ مِنْهُ لَا عِطْرَا

فَكَمْ وَكَمْ جَازَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ ... وَمِنْ وُعُورٍ إِلَى أُمِّ الْقُرَى وَقُرَى (٣)

أَفْدِيهِ مِنْ زَائِرٍ مَا زَارَنِي أَبَدًا ... وَذَاكِرٍ مَا نَسِي وُدِّي وَلَا ذَكَرَا

وَحَاضِرٍ نُصْبَ عَيْنِي وَهْوَ مُبْتَعِدٌ ... عَنِّي فَمَا غَابَ عَنْ عَيْنِي وَلَا حَضَرَا

لَيْتَ الْأَرَاكَ الَّتِي مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا ... تَدْرِي بِشَكْوَايَ بَلْ لَيْتَ النَّسِيمَ دَرَى

(١) (في الرمضاء) أي في شدة الحر (٢) (القروم) جمع القرم وهو السيد (٣) (وقرى) جمع القرية والقياس أن تجمع على قراء كظبية وظباء

مَا صَبْرُ صَبٍّ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... جُرْحٌ أَعَادَ عَلَيْهِ صَبْرُهُ صَبَرَا
وَطَالَمَا هَاجَتِ الشَّكْوَى لَهُ شَجَنًا ... فَذَكَّرَتْهُ زَمَانًا مَرَّ فَادَّكَرَا
مَنْ لِي بِطِفْلَيْنِ مِنْ خِلْقِي كَأَنَّهُمَا ... زُغْبُ الْقَطَا إِذْ عَدِمْنَ الْمَاءَ وَالشَّجَرَا
فَارَقْتُ رَيْحَانَتَيْ قَلْبِي وَمَا رَضِيَتْ ... نَفْسِي الْفِرَاقَ وَلَا اخْتَرْتُ النَّوَى بَطَرَا
وَلَمْ يَكُونَا حَبِيبَيْنِ افْتَقَدْتُهُمَا ... فِي غُرْبَتِي بَلْ فَقَدْتُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
هُمَا وَدِيعَةُ مَنْ يَرْعَى وَدَائِعَهُ ... وَمَنْ يَرَى وَهُوَ دَانِي الْقُرْبِ لَيْسَ يُرَى
فِي ذِمَّةِ اللهِ مَحْفُوظَانِ أَسْأَلُهُ ... يَكْفِيهِمَا الْمَكْرَ وَالْمَكْرُوهَ وَالضَّرَرَا
يَا قِطْعَةً مِنْ فُؤَادِي إِنْ غَنِيتُ فَمَا ... جَفَاكَ ذَلِكَ التَّنَائِي وَلَا هَجَرَا
وَإِنَّمَا هِيَ أَحْكَامٌ مُقَدَّرَةٌ ... مَوْصُولَةٌ بِقَضَاءٍ سَابِقٍ قَدَرَا
لَا كُلِّفَتِ الرِّيحُ أَنْ تُبْدِي لَنَا خَبَرًا ... مِنَ الْمُحِبِّينَ أَوْ تُهْدِي لَهُمْ خَبَرَا
حَسْبِي مِنَ الْوَجْدِ أَنِّي مَا ذَكَرْتُهُمُ ... إِلَّا تَكَفْكَفَ مَاءُ الْعَيْنِ وَانْحَدَرَا
رَحَلْتُ عَنْهُمْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ يَرَعٍ ... وَفِي الْحَشَا لَهَبُ النِّيرَانِ مُسْتَعِرَا
وَسِرْتُ وَالشَّوْقُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي ... مُوَصَّلًا بِهَجِيرٍ بَيْنٍ وَسُرَى
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِيقَاتِ فِي زُمَرٍ ... مِنْ وَفْدِ مَكَّةَ يَا طُوبَى لَهَا زُمَرَا
ثُمَّ اغْتَسَلْنَا وَأَحْرَمْنَا وَسَارَ بِنَا ... حَادِي الْمَطِيِّ يَخُوضُ الْهَوْلَ وَالْخَطَرَا
وَلَمْ أَزَلْ رَافِعًا صَوْتِي بِتَلْبِيَتِي ... مَعَ الْمُلَبِّينَ مِمَّنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَا
حَتَّى أَنَاخَتْ مَطَايَانَا بِذِي كَرَمٍ ... لِكُلٍّ وَفْدٍ لَدَيْهِ زُلْفَةٌ وَقِرَى
مِنْ رِيفِ رَأْفَةِ رَبِّ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ الْ ... مَيْمُونِ لَمَّا وَصَلْنَا الْحِجْرَ وَالْحَجَرَا

(١) (صبرًا) بفتح الباء للوزن (٢) (زغب القطا) الزغب بفتحتين صغار الشعر والريش وليسه أو اول ما يبدو منهما والقطا جمع قطاة وهي طائر معروف (٣) (النوى) البعد (٤) (افتقدتهما) عدمتهما (بل فقدت) وفي رواية بل عدمت (٥) (من يرعى) أي يحفظ

طُفْنَا الْقُدُومَ وَصَلَّيْنَا لِنُدْرِكَ مَا ... رُمْنَا وَجِئْنَا بِرُكْنِ السَّعْيِ إِنْ شُكِرَا (١)

ثُمَّ اطْمَأَنَّ بِنَا التَّعْرِيفُ بَعْدَئِذٍ ... فِي مَوْقِفٍ جَمَعَ السَّادَاتِ وَالْكُبَرَا

وَفِي الْمُفِيضِينَ عُدْنَا حِينَ تَمَّ لَهُمْ ... رَمْيُ الْجِمَارِ وَهَاجَ النَّفْرُ مَنْ نَفَرَا

حَجُّوا وَرَاحُوا يَزُورُونَ ابْنَ آمِنَةٍ ... لَوْ عُدْتُ فِي الْفِرَقِ الْحَافِينَ مُسْتَطِرَا

عَسَى لَطَائِفُ رَبِّي أَنْ تُبَلِّغَنِي ... قَبْرًا يُقِرُّ بِعَيْنِي رَأْيُهُ نَظَرَا

قَبْرًا بِطَيْبَةَ يَسْمُو نُورُهُ صُعُدًا ... فَيُخْجِلُ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا

حَيْثُ الْكَرَامَاتُ وَالْآيَاتُ ظَاهِرَةٌ ... لِمَنْ حَوَى الْفَخْرَ تَعْظِيمًا وَمُفْتَخَرَا

وَحَيْثُ مَهْبِطُ جِبْرِيلَ وَمَصْعَدُهُ ... يَتْلُو عَلَى أَحْمَدَ الْآيَاتِ وَالسُّوَرَا

فَرْدُ الْجَلَالَةِ فَرْدُ الْجُودِ مَكْرُمَةً ... فَرْدُ الْوُجُودِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَا

أَعْلَى الْعُلَا فِي الْعُلَا قَدْرًا وَأَمْنَعُهُمْ ... دَارًا وَجَارًا وَأَسْمَى فِي السَّمَا وَذُرَا

سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مُنْتَخَبٌ ... مِنْ هَاشِمٍ خَيْرُ مَدْفُونٍ بِخَيْرِ ثَرَى

هِدَايَةُ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَصَفْوَتُهُ ... فِيهَا وَخِيرَتُهُ مِمَّنْ ذَرَا وَبَرَا (٢)

إِنْ كَانَ فِي الْكَوْنِ مَوْجُودًا وَآدَمُ فِي ... مَاءٍ وَطِينٍ حَمَاءٍ لَمْ يَكُنْ بَشَرَا (٣)

نُبُوَّةٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ سَابِقَةٌ ... إِنَّ الْإِمَامَ إِمَامٌ وَالْوَرَاءُ وَرَا

السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ الْغَرَّاءُ مِلَّتُهُ ... وَآلُهُ الطَّيِّبُونَ السَّادَةُ الْغُرَرَا (٤)

أَتَى وَأُمَّتُهُ الْعَمْيَاءُ قَدْ حَمَلَتْ ... إِصْرًا لَخَفَّفَ أَثْقَالًا وَحَلَّ عُرَا

عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْقَذَهَا ... لَمَّا أَقَالَ بِحُسْنِ الْبِشْرِ مَنْ عَثَرَا

وَقَامَ يَتْلُو مِنَ التَّنْزِيلِ مُعْجِزَةً ... تَمْحُو الْأَنَاجِيلَ وَالتَّوْرَاةَ وَالزُّبُرَا

---

(١) (إن شكرا) بالبناء للمجهول ونائب الفاعل المستتر يعود على الشكر (٢) (ذرا وبرا) يقال.. ذرأ الله الخلق وبراهم أي أنشأهم من العدم الى الوجود (٣) (وطين حماء) الحمأ بلا مدّ الطين الأسود وللمد هنا للوزن (٤) (السادة الغررا) منصوب على المدح بمقدر

دينا قويا أحل الطيبات لنا — لا دين من سيب الأنعام أو بحرا

وحرم الدم والميتات محكمه — وما أهل لغير الله أو نذرا

يكفيك أن الفتى المكي طلعته — في ظلمة الشرك بدرا ساطعا ظهرا

فقل لمن لم يحط علما برفعته — على النبيين سل من قدر أو درا (١)

يس فيه وطس امتداح علا — والطور والنور والفرقان والشعرا

كم عاندته قريش وهي عالمة — بأنه خير من فوق الثراء يرى

وكم رعى بالتعني حق حرمتهم — متابعا فيهم التحذير والنذرا (٢)

يلقى المسيئين بالحسنى كعادته — ويوسع المذنبين العفو مقتدرا

لما عادوا واعظا صموا لفالطهم — بالسيف يا سافلي السيف إذ شهرا

وشن غاراته في كل ناحية — وقام لله والإسلام منتصرا

بقية من قريش الأبطحين ومن — أبناء قيلة أهل الدار أشد شرى

قوما أقاموا حدود الله وابتدروا — ظل السيوف ليعطوا الأجر من صبرا

وأخلصوا دينهم لله واعتصموا — بالله وامتثلوا لله ما أمرا

باعوا نفائسهم منه وأنفسهم — بجنة الخلد بيعا رابحا فشرى

ودمروا كل باغ عز جانبه — بالسيف حتى استباحوا البدو والحضرا (٣)

محبة لنبي بين أظهرهم — علا به الدين في الآفاق مشتهرا

مبارك الوجه يستسقى الغمام به — غوث الأرامل والأيتام والفقرا

كهف المرجين كنز السائلين إذا — غبر السنين كمت أنواؤها المطرا

يا رحمة الله حيي روحه أبدا — عني وظلي وباتي حيثما قبرا

---

(١) (سل من قدر) وفي رواية يسال من قر ودرى (٢) (رعى بالتعنى) التعنى التعب في رواية ، وكم رعى بالتأني حق حرمتهم (٣) (دمروا كل باغ) أي اهلكوا كل متجاوز حدود الله تعالى

هَدِيَّةٌ مِنْ أَسِيرِ الذَّنْبِ مُرْتَجِياً ... انْ يُطْلِقَ اللهُ بِالْغُفْرَانِ مَنْ أُسِرَا
إِلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْجَاهِ الرَّفِيعِ رَمَتْ ... بِي الأَمَانِي وَالْبَاعُ الَّذِي قَصُرَا
مُسْتَعْدِيًا مِنْ زَمَانٍ لاَ نَصِيرَ بِهِ ... يُرْجَى سِوَاكَ وَلاَ مَلْجَا وَلاَ وَزَرَا
أَرْجُو السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةً ... لِأَحْرُفٍ فِيكَ مِنِّي تُشْبِهُ الدُّرَرَا
فَاعْطِفْ حَنَانًا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ بِاللُّطْفِ حَتَّى يَبْلُغَ الْوَطَرَا
فَأَنْتَ مَالِي وَمَأْمُولِي وَمُعْتَمَدِي ... وَحُجَّتِي يَوْمَ أَلْقَى اللهَ مُعْتَذِرَا
لَعَلَّ ظِلَّ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَشْمَلُنِي ... مَعَ الْحَبِيبِ إِذَا النَّارُ ارْتَمَتْ شَرَرَا
مِنِّي عَلَيْهِ تَحِيَّاتٌ مُبَارَكَةٌ ... تُنْمَى فَتَسْتَغْرِقُ الآصَالَ وَالْبُكَرَا
مَا لاَحَ زَهْرُ الرِّيَاضِ الْغُرِّ مُبْتَسِمًا ... أَوْ عَانَقَ الرِّيحُ الْغُصْنَ مَائِسًا خَضِرَا
تَخُصُّ أَرْوَاحَ قَوْمٍ هَاجَرُوا مَعَهُ ... وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا
مَوْصُولَةٌ بِسَلاَمِ اللهِ دَائِمَةٌ ... مَا الْبَرْقُ مِنْ عُلْوِيَاتٍ بِالْحِجَازِ سَرَى

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَتُحِبُّ مَسْئَلَةً بِغَيْرِ جَوَابِ ... فَإِذَا دَعَوْتَ دَعَوْتَ غَيْرَ مُجَابِ
قَضَتِ الصَّبَابَةُ أَنْ تَكُونَ مُتَيَّمًا ... فَاصْبِرْ تَنَلْ بِالصَّبْرِ أَجْرَ مُصَابِ
فَدَعِ الإِقَامَةَ دُونَ مَطْلَبِكَ الَّذِي ... تَرْجُوهُ وَارْحَلْ قَعْدَةَ التَّجْوَابِ
دَعْهَا مِنَ النِّيَابَتَيْنِ تَحُثُّهَا ... نَغَمَاتُ حَادِي الْعِيسِ بِالأَطْرَابِ
غُلْبًا إِذَا رَحَلَتْ تَخَالُ كَأَنَّهَا ... فُلْكٌ تَرَاحَى فِي خِضَمِّ سَرَابِ (١)
وَجْنَاءَ لَمْ يُبْقِ السُّرَى مِنْهَا سِوَى ... رَمَقٍ يَسِيرٍ بِجَيْئَةٍ وَذِهَابِ (٢)

(١) (غلباء) تأنيث أغلب أى ناقة غليظة العنق (ان ترقل) أى تسرع فى السير
(٢) (وجناء) الوجناء الناقة الشديدة (لم يبق السرى) أى السير ليلا يقال سرى يسري بالكسر سرى بالضم ومسرى بالفتح وأسرى أى سار ليلا

وَبَقِيَّةٍ مِنْ أَعْظُمٍ مَهْزُولَةٍ طَفِقَتْ تَغَلْغَلُ فِي أَرَقِّ إِهَابِ
أَفَلَا تَحِنُّ إِلَى الْأَرَاكِ وَقَدْ رَأَتْ حُلَلَ الرَّبِيعِ كَسَتْ جُسُومَ رَوَابِي
وَإِذَا بِهَا عَبَقُ النَّسِيمِ وَإِنَّمَا كَيْفَ الْهَوَى وَالْجِسْمُ غَيْرُ مُذَابِ (١)
يَا نَازِلِينَ بِذِي الْأَرَاكَةِ أَوْ بِذَا تِ الْجِزْعِ رَسْمَى عَزَّةٍ وَرَبَابِ (٢)
هَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ عَنِ الْعَلَمَيْنِ أَوْ عَنْ مَعْهَدٍ بِالرَّقْمَتَيْنِ خَرَابِ (٣)
إِنِّي أَحِنُّ إِلَى الْعُذَيْبِ وَأَهْلِهِ وَإِلَى مِيَاهٍ بِالْعُذَيْبِ عِذَابِ
وَيَشُوقُنِي مِنْ نَحْوِ طَيْبَةَ نَسْمَةٌ تُنْبِي الْمَشُوقَ بِطِيبِ الْأَطْيَابِ
لِلْحُبِّ مَا أَبْقَى فِرَاقُ أَحِبَّتِي مِنِّي وَمَا لَمْ يُبْقِ لِلْأَحْبَابِ
يُخْفِي الْغَرَامُ تَجَلُّدِي فَتُذِيعُهُ عَبَرَاتُ جَفْنٍ عَنْ صَبَابَةِ صَابِي
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَقْرَعُ مَرْوَتِي حَتَّى الْتَجَأْتُ إِلَى أَعَزِّ جَنَابِ
وَنَزَلْتُ مِنْ حَرَمِ الْحِجَازِ بِمَاجِدٍ مِنْ آلِ غَالِبَ قَاهِرٍ غَلَّابِ
الْعَاقِبِ الْمَاحِي الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَمُدَمِّرِ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ
قَمَرٌ تَشَعْشَعَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ فِي الْأَرْضِ نُورُ هِدَايَةٍ وَصَوَابِ
وَغَدَا نَبِيًّا حَيْثُ كَانَ وَآدَمُ سَيَكُونُ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ تُرَابِ
فَمَضَى الزَّمَانُ وَنَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ بِكُلِّ كِتَابِ
أَخْبَارُهُ مَعَ سَائِرِ الْأَحْبَارِ وَالرُّ هْبَانِ وَالْكُهَّانِ وَالْحُسَّابِ
عَرَفُوهُ قَبْلَ ظُهُورِهِ بِدَلَائِلٍ عُنْوَانُهُنَّ مَنَاصِبُ الْأَنْسَابِ
وَرَأَوْهُ بَدْرًا سَاطِعًا مُتَنَقِّلًا بِالنُّورِ فِي الْأَرْحَامِ وَالْأَصْلَابِ

(١) (عبق النسيم) العبق مصدر عبق به الطيب أى لزق وبابه طرب (٢) (ذو الاراكة وذات الجذع مواضع. وعزة ورباب اسماء وقوله رسمى مثنى رسم وهو ما بقى من الاطلال والآثار (٣) (العلمان) مثنى علم وأصله ما نصب من حجارة أو غيرها ليهتدى به السارى وهو هنا مكان بعينه . والرقمتان اسم لمواضع قرب المدينة والبصرة ومكة وبنى أسد وبالصمان

حَتَّى نَضَاهُ اللهُ سَيْفاً مُصْلَتاً بِالْحَقِّ يُدْحِضُ حُجَّةَ الْمُرْتَابِ
كَمْ عَانَدَتْهُ قُرَيْشٌ أَوَّلَ وَهْلَةٍ سُفَهاً وَكَمْ نَبَزُوهُ بِالأَلْقَابِ
وَسَمَوْهُ مَعْ صِفَةِ الْجُنُونِ بِكَاهِنٍ وَبِشَاعِرٍ وَبِسَاحِرٍ كَذَّابِ
فَهُنَالِكَ ارْتَفَعَ الْحِجَابُ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ النُّبُوَّةِ فَوْقَ كُلِّ حِجَابِ
عَبَدَ الْمُهَيْمِنَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ تَعَدُّدِ الأَرْبَابِ
وَغَدَا مَنَارُ الدِّينِ مُتَّضِحَ الْهُدَى وَالشِّرْكُ مُنْتَكِصٌ عَلَى الأَعْقَابِ
رُفِعَتْ لَكَ الرَّايَاتُ يَا عَلَمَ الْعُلا وَنِهَايَةُ التَّمْكِينِ قُرْبُ الْقَابِ
فَغَدَوْتَ بِالْقَدَمَيْنِ أَشْرَفَ مَنْ مَشَى فِي الأَرْضِ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ أَعْرَابِ
وَلَكَ الْعُلا وَالْفَخْرُ غَيْرُ مُدَافَعٍ بَيْنَ الْوَرَى يَا وَاضِحَ الأَحْسَابِ
فِي مِلَّةٍ نَكَحْتُكَ كُفُوّاً بَعْدَمَا عَدِمَتْ وُجُودَ الْكُفْءِ فِي الْخُطَّابِ
وَلأَنْتَ أَسْمَى الْمُرْسَلِينَ مَكَانَةً بِجَلالِ قَدْرٍ أَوْ عُلُوِّ رِكَابِ
يَا سَيِّدِي أَنَا مَنْ عَلِمْتَ أَذَابَنِي حَمْلُ الذُّنُوبِ وَجَوْرُ دَهْرٍ نَابِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي إِذْ حُجِبْتُ وَلَمْ أَزِدْ إِلَّا غَنَاءَكَ وَحْدَهُ لَكَفَى بِي
مَاذَا يَقُولُ لآمِلٍ مُتَعَرِّضٍ بِعَرِيضِ فَضْلِكَ وَاقِفٍ بِالْبَابِ
وَافَاكَ لا عِلْمٌ وَلا عَمَلٌ وَلا قَلْبٌ سَلِيمٌ لا يُئِذْنُ بِمَآبِ
فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ وَاشْفَعْ لَهُ مِنْ هَوْلِ كُلِّ عَذَابِ
وَانْهَضْ بِهِ وَبِمَنْ يَلِيهِ فَإِنَّهُ مُسْتَعْتِبٌ فِي مَوْضِعِ الإِعْتَابِ
وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ يَا غِضَيِهِ وَكُلَّ مَنْ يُؤْذِيهِ مِنْ مُتَمَرِّدٍ مُرْتَابِ
وَبِجَامِعِ النِّيَابَتَيْنِ صُوَيْحِبٌ وَاهِي الْقُوَى مُتَقَطِّعُ الأَسْبَابِ
إِنْ قُمْتَ بِي وَبِهِ بَلَغْنَا كُلَّ مَا نَرْجُوهُ مِنْ خَيْرٍ وَحُسْنِ مَآبِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو مِنَ الحُمَّى

أَرِيَاحَ نَجْدٍ تَيَمَّمِي الهِضَابَا ... وَتَقَطَّعِي طُرُقَ الحِجَازِ ذِهَابَا

وَصِلِي مَسِيرَكِ بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى ... لِتَعُودَ رُوحُ العَطْفِ مِنْكِ إِيَابَا

فَعَسَاكِ أَنْ تَصِلِي بِلَادَ مُحَمَّدٍ ... تَجِدِي رِيَاضًا بِالوُفُودِ رِحَابَا

حَيْثُ المُظَلَّلُ بِالغَمَامَةِ وَالَّذِي ... مَلَأَ الزَّمَانَ هِدَايَةً وَصَوَابَا

لُبِّي بِهِ وَقِفِي قُبَالَةَ وَجْهِهِ ... وَاسْتَأْذِنِيهِ وَبَلِّغِيهِ خِطَابَا

مِنْ عَبْدِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ ... مِنْ أُمِّ مِلْدَمٍ قَدْ أُذِيقَ عَذَابَا (١)

نَفَخَتْ عَلَيْهِ بِحَرِّ نَارِ جَهَنَّمٍ ... وَأَذَابَتِ الجِسْمَ الضَّعِيفَ فَذَابَا

حَتَّى إِذَا لَمْ تُبْقِ مِنْ أَعْضَائِهِ ... إِلَّا عِظَامًا قَدْ وَهَتْ وَإِهَابَا

نَادَاكَ مُرْتَجِيًا بِجَاهِكَ عَطْفَةً ... يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعَ النِّدَا فَأَجَابَا

يَا صَاحِبَ الجَاهِ الرَّفِيعِ لِمِثْلِهَا ... أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِي الزَّمَانِ فَخَابَا

قَرِّبْ بِي وَبِالمَرْضَى بِجُودِكَ عَارِضٌ ... مَا زَالَتِ المَرْضَى إِلَيْهِ عِيَابَا (٢)

فَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الخُطُوبِ وَسِيلَتِي ... إِنْ نَابَنِي زَمَنٌ قَرَعْتُ البَابَا

قُلْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ مِنَّا لَا تَخَفْ ... مِنْ بَعْدِهَا يَا صَاحِبَ النِّيَابَا

أَنْتَ الَّذِي نَرْجُو الجِنَانَ بِجَاهِهِ ... وَنُجَاوِرُ الوِلْدَانَ وَالأَتْرَابَا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَى المُقِيمِ بِطَيْبَةٍ ... مَنْ طَابَ مِنْ خُبْثِ العُيُوبِ فَطَابَا

وَحَمَى حِمَى الإِسْلَامِ وَاتَّبَعَ الهُدَى ... وَتَجَنَّبَ الأَزْلَامَ وَالأَنْصَابَا

وَدَعَا إِلَى الدِّينِ الحَنِيفِ بِسَيْفِهِ ... فَغَدَتْ رُؤُوسُ المُشْرِكِينَ جَوَابَا

مِنْ بَعْدِ مَا جَحَدُوا جَلَالَةَ قَدْرِهِ ... سَفَهًا وَقَالُوا سَاحِرًا كَذَّابَا

(١) (أم ملدم) اسم الحمى (٢) (العارض) السحاب الكثيف الذي يسد الافق والعياب جمع عيبة وهي الزبيل من أدم جعل قلوب المرضى وأجسامهم أوعية لعارضه

قَسَلِ الْمَشَاهِدَ وَالثُّغُورَ مَنِ الَّذِي هَزَمَ الْجُيُوشَ وَشَتَّتَ الْأَحْزَابَا
وَمَنِ الَّذِي طَمَسَ الضَّلَالَ بِسَيْفِهِ وَأَعَادَ عَامِرَهُ الْمَنِيعَ خَرَابَا
يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَرَفًا وَأَمْنَعَ ذِرْوَةً وَجَنَابَا
أَنَا عَبْدُكَ الْجَانِي جَنَيْتُ وَلَمْ أَزَلْ وَلَئِنْ عَتَبْتَ فَمَا أُطِيقُ عِتَابَا
وَلَئِنْ صَفَحْتَ فَشِيمَةٌ نَبَوِيَّةٌ شَمِلَتْ عَلَى عَبْدٍ أَسَاءَ فَتَابَا
لَمْ أَلْفِ غَيْرَكَ مَنْ أَلُوذُ بِهِ إِذَا مَكَرَ الزَّمَانُ وَقَطَّعَ الْأَسْبَابَا
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِي وَكُنْ يَدَ نُصْرَتِي وَلِمَنْ يَلِينِي نِسْبَةً وَصِحَابَا
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى مَا ارْفَضَّ مُنْسَجِمُ الْغَمَامِ وَصَابَا (١)
وَعَلَى صِحَابَتِكَ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا وَسَمَوْا عَلَى شُهُبِ السَّمَا أَحْبَابَا

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَاقَيْتِ يَا نَفْسُ حَقًّا مَا حَكَى الْحَاكِي فَامْضِي لِشَأْنِكِ إِنِّي لَسْتُ أَلْحَاكِ (٢)
وَاسْتَعْذِبِي غُصَصَ التَّعْذِيبِ رَاضِيَةً وَحَكِّمِي الْحُبَّ عَلَّ الْحُبَّ يَرْعَاكِ
وَاسْتَنْظِرِي فُرَصَ الْأَيَّامِ عَائِدَةً وَاسْتَعْمِلِي الصَّبْرَ وَارْعَيْ تَرْكَ شَكْوَاكِ
عَسَاكِ إِنْ مِتِّ فِي شَكْوَاكِ مِتِّ عَلَى شَهَادَةِ الْحَقِّ حَيْثُ الْحَقُّ يَلْقَاكِ
وَاللهِ لَوْلَا أَمَانِيٌّ تُجَاذِبُنِي ذِمَامَ عَهْدٍ قَدِيمٍ كُنْتُ أَنْعَاكِ
أَغْفَلْتِ مِنْ غَفَلَاتِ الدَّهْرِ آوِنَةً آوَتْ مِنَ الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مَثْوَاكِ
أَيَّامَ لَيْلَى بِوَادِي السِّدْرِ نَازِلَةٌ مُقِيمَةٌ خِدْرُهَا الْمَضْرُوبُ يَمْنَاكِ
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَيَّامُ مُشْرِقَةٌ وَعَيْنُ رَبِّ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ تَرْعَاكِ
وَنَظْرَةٌ جَلَبَتْ حَتْفِي وَلَيْسَ لَهَا شَاكٍ لِأَنِّي أَنَا الْمَشْكُوُّ وَالشَّاكِي
رُدِّي بَقِيَّةَ رُوحٍ فَاتَ مِنْ رَمَقِي يَا شَمْسَ حُسْنٍ بَدَتْ مِنْ بُرْجِ شُبَّاكِ

(١) (ارفض الغمام) ألقى ما به من مطر وصاب كأصاب (٢) (ألحاه) لامه وعذله

وَأَرْنِي لِقَلْبِي بِمَا فِي سِحْرِ عَيْنِكَ مِنْ — حَبَائِلَ مُرْصَدَاتٍ لِي وَإِشْرَاكِ
وَبَيْنَ سَفْحٍ جِيَادٍ فَالْمَسِيلِ إِلَى — دَارِ الْأَمِيرِ غَرُوسٌ نَوْرُهَا زَاكِي
سَحَّارَةُ الطَّرْفِ تَرْمِي مِنْ لَوَاحِظِهَا — حَبَّ الْقُلُوبِ بِإِحْيَاءٍ وَإِهْلَاكِ
خُذِي بِحَقِّكِ مِنْ عَيْنَيْكِ لِي خَفَرًا — حَتْفًا فَمَا يُقْتَى عَيْنَاكِ عَيْنَاكِ (١)
وَسَاعِدِينِي عَلَى التَّقْبِيلِ مُغْتَنِمًا — فَمَا أَلَذَّكِ تَقْبِيلًا وَأَحْلَاكِ
فَكَمْ وَدِيعَةِ شَوْقٍ لِي إِلَيْكِ مَضَتْ — قَدْ كُنْتُ يَوْمَ النَّوَى أَوْدَعْتُهَا فَاكِ
عَوَاطِلُ السِّرْبِ تَرْعَى فِي الْخُزَامِ وَمَا — يَحِنُّ ذُو شَجَنٍ إِلَّا لِذِكْرَاكِ
تَصِفَتْ صِفَاتُكِ لِلْعُشَّاقِ وَابْتَهَجَتْ — أَنْوَارُ حُسْنِكِ مِنْ أَنْوَارِ حُسْنَاكِ
خَلْفَ الْخِمَارِ جَمَالٌ مِنْكِ خَامِرُهُ — حُسْنٌ بَدِيعٌ مَحَانِي فِي مُحَيَّاكِ
وَدُونَ سِتْرِكِ سِرٌّ فِي طَلَائِعِهِ — نُورٌ كَبَهْجَةِ نُورِ الشَّمْسِ غَشَّاكِ
وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْخُلْدِ قَدْ مُلِئَتْ — مِنَ الْجَمَالِ حَوَاهَا مِنْكِ رُكْنَاكِ
وَثَمَّ رَوْحٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُنْفَتِحٌ — فِي الْجَمِّ يَعْبَقُ مِنْ رَيَّاهُ رَيَّاكِ
وَفِي الْمَشَاهِدِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ — تُنْبِي شَوَاهِدُهَا عَنْ فَضْلِ مَغْنَاكِ
مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ حَسَنٍ — وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ إِلَّا حُسْنُ مَرْآكِ
كَمْ مِنْ قَتِيلِ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ أَحْيَيْتِهِ — لَا يَسْتَفِيقُ بِشَيْءٍ غَيْرِ لُقْيَاكِ
وَكَمْ مِنْ أَفْنَى اللَّيَالِي نِضْوُ صَبْوَتِهِ — مَا طَابَ نَفْسًا بِغَيْرِ حِينِ وَافَاكِ (٢)
حَيَّاكِ رَبِّي عَنِّي كُلَّ آوِنَةٍ — بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَيَّاكِ حَيَّاكِ
وَجَادَ طَيْبَةَ صَوْبُ الْمُزْنِ مُنْسَجِمًا — تَثُجُّهُ مُعْصِرَاتٌ ذَاتُ إِحْلَاكِ (٣)
بِحَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا — وَالْحَقُّ يَزْهُو بِسَامِي النُّورِ سَمَّاكِ

(١) (الخفر) هنا بمعنى الخفارة وهي العهد والميثاق (٢) (النضو) المتعب من النوق في الاسفار
(٣) (المعصرات) السحاب والاحلاك السود

وَحَيْثُ مَنْ طَهَّرَ الأَقْطَارَ قَاطِبَةً ... بِالسَّيْفِ مِنْ كُلِّ ذِي بَغْيٍ وَإِشْرَاكِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... حَامِي الحِمَى فَرْعُ أَصْلٍ طَيِّبٍ زَاكِي

هِدَايَةُ اللهِ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنٍ ... وَخِيرَةُ اللهِ مِنْ رُسْلٍ وَأَمْلَاكِ

مُهَذَّبٌ قُرَشِيُّ الأَصْلِ يَشْرُفُ عَنْ ... حَامٍ وَسَامٍ وَعَنْ رُومٍ وَأَتْرَاكِ [١]

مُسْتَجْمِعُ الحُسْنِ وَالإِحْسَانِ وَالكَرَمِ الْ ... فَيَّاضِ فَاضَ وَلَمْ يُعْرَفْ بِإِمْسَاكِ

لِسَانُهُ الوَحْيُ وَالتَّنْزِيلُ مُعْجِزَةٌ ... يُنْسِيكَ عُجْمَةَ قِبْطِيٍّ وَأَنْطَاكِي

مُعْطِي الحُقُوقِ لِمَنْ وَالَى وَقَاطِعُ مَنْ ... عَادَى وَعَانَدَ مِنْهُمْ قَطْعَ فَتَّاكِ

طَلْقُ المُحَيَّا لِكُلِّ النَّازِلِينَ بِهِ ... وَفِي الكَرِيهَةِ حَتْفُ الفَارِسِ الشَّاكِي

غَضْبَانُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّمْرِ مُمْتَلِئًا ... بَأْسًا وَعِنْدَ عُبُوسِ الدَّهْرِ ضَحَّاكِ [٢]

وَرَاسِخُ العِلْمِ وَالصَّفْحِ الجَمِيلِ إِذَا ... يُرْجَى وَلَيْسَ لِذِي سِتْرٍ بِهَتَّاكِ

جَلَالَةٌ مُلِئَتْ جُودًا وَمَرْحَمَةً ... عَنْ مَاجِدٍ لِدَمِ الطَّاغِينَ سَفَّاكِ

أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَحْيَا دِينَ أُمَّتِهِ ... بِصَوْلَةٍ بَثَّهَا فِي كُلِّ مُعْتَرَكِ

وَالحَرْبُ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهِ وَسَمَتْ ... إِذْ قَامَ مُنْتَقِمًا مِنْ كُلِّ أَفَّاكِ

فَاتُوا فَأَدْرَكَهُمْ بِالسَّيْفِ مُنْتَصِرًا ... فَمَا يُفِيقُونَ مِنْ فَوْتٍ وَإِدْرَاكِ

نِكَايَةٌ لَمْ تَدَعْ لِلْمُشْرِكِينَ يَدًا ... تَعْلُو وَمَا كُلُّ مَا يَبْغِي العُلَا نَاكِ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ يَا أَمَلِي ... يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مِنْ ضَيْمٍ وَإِضْنَاكِ

نَادَاكَ مِنْ بُرَعَ الغَرَّاءِ قَائِلُهَا ... عَبْدُ الرَّحِيمِ المُسِيءُ الخَائِفُ البَاكِي

أَمْلَيْتُهَا فِيكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَسْتُ بِهَا ... بِغَيْرِ عُرْوَتِكَ الوُثْقَى بِمُسَّاكِ

إِذْ لَمْ أَكُنْ لِسَبِيلِ الرُّشْدِ مُتَّبِعًا ... وَلَا لِمَنْهَجِ زَلَّاتِي بِتَرَّاكِ

وَلَا مِنَ الجَهْلِ وَالعِصْيَانِ مُمْتَنِعًا ... وَلَا بِنُسْكِ أُولِي التَّقْوَى بِنَسَّاكِ

(١) (حام وسام) ابنا نوح عليهم السلام (٢) (السمر) جمع اسمر وهو الرمح

فَاجْعَلْ جَزَائِي عَلَيْهَا كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... مِنْ أَنْعُمٍ لَا أَقَاطِيرٍ وَأَلْكَاكِ (١)

وَأَلْبِسْ شِعَارَ صَلَاةِ اللهِ دَائِمَةً ... مُمْتَدَّةً مَرَّ أَعْصَارٍ وَأَفْلَاكِ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صَدُّوا عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ وَأَعْرَضُوا ... وَالْهَجْرُ أَطْوَلُ مَا يَكُونُ وَأَعْرَضُ

كَثُرَ السَّقَامُ فَقُمْتُ أَطْلُبُ بُرْءَهُ ... مِنْ أَيْنَ يَبْرَأُ وَالطَّبِيبُ الْمُمْرِضُ

إِنْ يَسْتَحِلُّوا بِالْفِرَاقِ دَمِي فَلِي ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ لَا تُدْحَضُ

قِفْ بِالْمَطِيِّ عَلَى مَآثِرِهِمْ وَلَوْ ... مِقْدَارَ مَا يَتَمَضْمَضُ الْمُتَمَضْمِضُ

هُمْ جِيرَتِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا ... كُتِبَ الْفِرَاقُ وَلَا رَضِيتُ وَلَا رَضُوا

يَا حَسْرَةَ الْعُشَّاقِ مِنْ غُصَصِ النَّوَى ... لَوْ أَنَّهُمْ بِالْهَجْرِ وَصْلًا عُوِّضُوا

لِلّٰهِ رَكْبٌ أَزْمَعُوا رَأْدَ الضُّحَى ... وَالشَّمْسُ تَلْفَحُ وَالْقَلَائِصُ تَرْكُضُ (٢)

رَحَلُوا الْمَطِيَّ يَؤُمُّهُمْ مِنْ يَثْرِبٍ ... رَعْدٌ يَحِنُّ وَبَارِقَاتٌ تُومِضُ (٣)

وَغَمَائِمٌ تَكْسُو الرِّيَاضَ مَطَارِفًا ... يَفْتَرُّ عَنْهَا مُذْهَبٌ وَمُفَضَّضُ

بَلَدٌ بِهِ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ وَالسَّخَا ... وَالْبَدْرُ وَالْبَحْرُ الطَّوِيلُ الْأَعْرَضُ

بَحْرٌ يَمُوجُ غِنًى لِمُغْتَرِفِيهِ لَا ... وَشَلٌ بِهِ يَتَبَرَّضُ الْمُتَبَرِّضُ

قَمَرٌ تَسَلْسَلَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... لِمَكَانَةٍ عَنْهَا الْمَرَاتِبُ تُخْفَضُ

صَفْوُ السَّرَارَةِ صَفْوَةُ الْعِزِّ الَّذِي ... فِي اللهِ يُبْرِمُ مَا يَشَاءُ وَيَنْقُضُ

نَاهِي الْوَرَى عَنْ فِعْلِ كُلِّ دَنِيَّةٍ ... وَعَلَى الْمَكَارِمِ وَالْوَفَاءِ مُحَضِّضُ

بَرٌّ بِمَنْ وَالَى عَدُوٌّ لِلْعِدَا ... فِي اللهِ شِيمَتُهُ يُحِبُّ وَيُبْغِضُ

فَنَصِيبُهُ خِصْبُ الرِّحَابِ وَجَارُهُ ... عَالِي الْجَنَابِ وَبَسْطُهُ لَا يُقْبَضُ

---

(١) (الالكاك) جمع لك وهو الصك يقال لك الرجل يلك لكا اذا ضربه بجمعه فى قفاه . والقناطير جمع قطر او قطير وهى الداهية (٢) (رأد الضحى) وقت ارتفاع الشمس (٣) (الوميض) البريق واللمعان

هُوَ مُكْرِمٌ لِلنَّاكِسِينَ بِهَدْيِهِ ... هُوَ ضَيْغَمٌ تَحْتَ الْعَجَاجِ مُحَرِّضُ
هُوَ مُقْبِلُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى الْهُدَى ... وَعَنِ الْغِوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ مُعْرِضُ
وَلَهُ الْحَنِيفَةُ مِلَّةٌ مَرْضِيَّةٌ ... دِينُ الْخَلِيلِ وَكُلُّ دِينٍ يُرْفَضُ
يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَنْ هَدْيُهُ ... فِي النَّاسِ نُورٌ وَاضِحٌ لَا يُغْمَضُ
وَمِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ ... أَبَدًا يُسَنُّ عَلَى الْعِبَادِ وَيُفْرَضُ
نَطَقَتْ بِفَضْلِكَ مُعْجِزَاتٌ جَمَّةٌ ... فَالْكُلُّ فِيكَ مُصَرِّحٌ وَمُعَرِّضُ
أَدْعُوكَ مِنْ نَيَّابَتَيْ بُرَعٍ وَفِي ... كَبِدِي مِنَ الْأَشْوَاقِ حَرٌّ مُمْرِضُ
فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... وَاجْبُرْ بِفَضْلِكَ مَا الْحَوَادِثُ تَهْضُ (١)
أَنَا فِي جِوَارِكَ يَوْمَ مَا تُطْوَى السَّمَا ... وَالنَّارُ تُسْعَرُ وَالْخَلَائِقُ تُعْرَضُ (٢)
أَوْرِدْ نِي الْحَوْضَ الَّذِي أَوْصَافُهُ ... مِنْ دُونِهَا لَبَنٌ وَشَهْدٌ أَبْيَضُ
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ لُطْفِكَ إِنَّنِي ... لِعَرِيضِ جُودِكَ آمِنٌ مُتَعَرِّضُ
وَأْذَنْ لِمُشْتَاقٍ يَزُورُكَ فَإِنَّهُ ... لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْكَبَائِرِ يَنْهَضُ
فَكَمِ امْرِيءٍ أَذِنْتَهُ مِنْ بُعْدِهِ ... فَأَتَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ سَعْيًا تَرْكُضُ
وَمَضَى الزَّمَانُ وَمَا انْقَضَى وَطَرِي بِكُمْ ... وَالنَّفْسُ تَأْمُلُ وَالْحَوَادِثُ تَعْرِضُ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا مَنْ عِرْضُهُ ... عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ بِالْمَحَامِدِ يَرْحَضُ (٣)

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْدَحُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى لِسَانِ صَاحِبِهِ الْحَصَاوِي

دِمِي طَلَلٌ بَيْنَ الطُّلُولِ مَحَاجِرِ ... فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ عَبْرَةٍ بِمَحَاجِرِي
وَخَلَّوْا فُؤَادِي يَسْتَبِيدُ فِرَاقُهُمْ ... غَرَامًا يُرَى مَا بَيْنَ نَاسٍ وَذَاكِرِ
فَذِكْرَى حُوَيْمَاتِ الْأَبَاطِحِ لَمْ تَزَلْ ... تَهِيجُ لِقَلْبِي وَجْدَ مَجْنُونِ عَامِرِ

(١) يريد تهيض فأبدل وقلب والمهيض الذي يعاود الهم والحزن والمرضة بعد المرضة (٢) (يرحض) أي يغسل ويطهر (٣) (مجنون عامر) قيس ابن الملوح صاحب ليلى العامرية

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ … تَذِيبُ وَمَهْجُورٌ يَحِنُّ لِهَاجِرِ

وَخَلِّ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ يَنِمُّ بِهِ الْفَتَى … بِخَلْعِ عِذَارِ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ عَاذِرِ

عَسَى نَسْمَةٌ مِنْ سَفْحِ نَجْدٍ تَهُبُّ لِي … بِرِيحِ الْخُزَامَى وَالْبَشَامِ النَّوَاضِرِ (١)

وَتَشْرَحُ لِي حَالَ الْفَرِيقِ فَرُبَّمَا … أَرَاحَتْ بِذِكْرَى مُنْجِدٍ وَجْدَ غَائِرِ (٢)

فَلِلَّهِ عَيْشٌ بِالْحِمَى سَمِحَتْ بِهِ … شِحَاحُ الْغَوَانِي فِي الْمَغَانِي الدَّوَاثِرِ

لَيَالٍ سَرَقْنَاهُنَّ مِنْ زَمَنٍ مَضَتْ … بِهِ غَفَلَاتُ الْعَيْشِ فِي شِعْبِ حَاجِرِ

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْخَلَائِقُ بَيْتَهُ … رِجَالًا وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرِ

وَمَنْ طَافَ تَعْظِيمًا وَهَرْوَلَ سَاعِيًا … وَكَرَّرَ أَذْكَارًا الصَّفَا وَالْمَشَاعِرِ

لَأَسْتَعْطِفَنَّ الْوَصْلَ مِنْكُمْ عَلَى النَّوَى … بِلَوْعَةِ قَلْبٍ أَوْ بِعَبْرَةِ نَاظِرِ

فَمَا بَرِحَتْ مَرْضَى الرِّيَاحِ تَنِمُّ عَنْ … قَدِيمِ غَرَامٍ فِي خَفِيِّ ضَمَائِرِي

وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ خَلَّفْتُ طُولَهُ … وَرَائِي وَاسْتَقْبَلْتُ لَيْلَةَ سَاهِرِ

أَشِيمُ بُرُوقًا مِنْ غُوَيْرِ تِهَامَةٍ … وَأُخْرَى بِنَجْدٍ نَصَّبَ تِلْكَ الْغَوَائِرِ

وَتَنْظُرُ عَيْنِي نُورَ شَمْسٍ جَلَالِهِ … قُبَالَ قُبَا تَجْلُو دَيَاجِي الدَّيَاجِرِ

شُعَاعٌ تَسَامَى مِنْ ضَرِيحِ مُحَمَّدٍ … وَأَشْرَقْنَ مِنْهُ طَالِعَاتُ الْبَشَائِرِ

هُوَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لِلْخَلْقِ حَبَّذَا … كَرِيمُ السَّجَايَا خَيْرُ بَادٍ وَحَاضِرِ

أَلَيْسَ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ مُعْجِزَةً لَهُ … وَظِلُّ غَمَامِ الْجَوِّ عِنْدَ الْهَوَاجِرِ

وَسَجْدَةُ أَجْمَالٍ وَسَجْدَةُ ظَبْيَةٍ … وَحَنَّةُ جِذْعٍ مِنْ هَشِيمِ الْمَنَابِرِ

وَتَسْبِيحُ حَصْبَاءٍ لِيُمْنِ يَمِينِهِ … وَفَيْضُ زُلَالِ الْمَاءِ يَوْمَ الْعَسَاكِرِ

وَإِخْبَارُ عُضْوِ الشَّاةِ أَنِّي مُسَمَّمٌ … فَتَبًّا لِأَفْعَالِ الْيَهُودِ الْأَصَاغِرِ

---

(١) الخزامى نبت أحمر طيب يصبغ به والبشام كذلك نبت أحمر ذو رائحة طيبة (٢) (الفريق) يعنى أحبابه الذين فارقوه ، والمنجد السائر بالنجد وهو اعلى الجبل والغائر السائر بالغور

وَيَوْمَ دَعَا الأَشْجَارَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ... سَعَتْ نَحْوَ خَيْرِ الْخَلْقِ سَعْيَ مُبَادِرِ
وَأَشْبَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ الْجَيْشَ كُلَّهُ ... بِصَاعِ شَعِيرٍ كَانَ فِي بَيْتِ جَابِرِ
وَفِي ثَمَدٍ أَهْوَى بِسَهْمٍ فَلَمْ يَزَلْ ... يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ مِنْ غَيْرِ حَاجِرِ ١
وَمَسْرَى رَسُولِ اللهِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ ... إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى كَلَمْحَةِ نَاظِرِ
فَأَمَّ بِهَا الأَمْلَاكَ وَالرُّسُلَ وَانْثَنَى ... إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى بِقُدْرَةِ قَادِرِ
وَسَارَ بِهِ جِبْرِيلُ فِي سَمَرِ الرِّضَا ... وَبَشَّرَ مِنْ أَهْلِ السَّمَا كُلَّ سَامِرِ ٢
وَزَجَّ بِهِ فِي النُّورِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى ... إِلَى مَوْقِفٍ مَا فِيهِ نَهْجٌ لِسَائِرِ
أَشَارَ إِلَيْهِ اللهُ بِالْبِشْرِ فَانْثَنَى ... يَخُوضُ بِحَارَ النُّورِ خَوْضَ مُبَاشِرِ
مَشَاهِدَ لَمْ تُوطَأْ بِأَخْمَصِ غَيْرِهِ ... وَآثَارَ تَخْصِيصٍ عَلَى كُلِّ آثِرِ ٣
وَبَيْدَاءَ نُورٍ وَحْدَهُ جَازَ جُنْحَهَا ... عَلَى قَدَمٍ سَاعٍ إِلَى الْخَيْرِ طَاهِرِ ٤
فَلَمَّا دَنَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً ... وَأَلْبَسَهُ الرَّحْمٰنُ تَاجَ الْمَفَاخِرِ ٥
سَقَاهُ بِكَأْسِ الْحُبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... سُلَافَةَ قُرْبٍ لَا سُلَافَةَ عَاصِرِ
وَبَوَّأَهُ فَوْقَ النَّبِيِّينَ رُتْبَةً ... تَحَاشَى بِهَا عَنْ مُشْبِهٍ وَمُنَاظِرِ
وَشَفَّعَهُ فِي الْمُذْنِبِينَ وَزَادَهُ ... خَصَائِصَ أُخْرَى لَا تُعَدُّ لِحَاصِرِ
غَدَاةَ لِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي ... يُوَافِيهِ ظَامِي الْوِرْدِ رَيَّانَ صَادِرِ

إِلَيْكَ شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ مَدَائِحًا ... مُؤَلَّفَةً تُزْرِي بِنَظْمِ الْجَوَاهِرِ
أَتَيْتُكَ يَا شَمْسَ الْهُدَى مُتَشَفِّعًا ... بِهَا لِأَخِي فِي اللهِ أَعْنِي الْحَصَاوِرِي
سَمِيُّكَ يَا مَوْلَايَ أَثْقَلَ ظَهْرَهُ ... بِفِعْلِ الْمَنَاهِي وَاجْتِنَابِ الْأَوَامِرِ

(١) (الثمد) الماء القليل والجيشان الغليان والفوران يريد خروج الماء وهي الارض المنخفضة وفيضانه معجزة له صلى الله عليه وسلم (٢) (السمر) الليل أو حديثه أو ظل القمر والسامر المجلس يسمر فيه ويتحدث (٣) (الأخمص) مالم يصب الأرض من باطن القدم (٤) البيداء الفلاة الواسعة (٥) لكل قوس قابان والقاب مابين المقبض والسية والمراد به هنا القدر والمسافة -

فكن من جميع النائبات حمى له ... وعامله بالحسنى وأوصل وناصر

وذج محن الدارين باللطف منك عن ... مؤلفها عبد الرحيم المهاجري

وأتمم لنا النعما على ذي قرابة ... وصحب وأشياخ وجار مجاور

وصلى عليك الله ما هبت الصبا ... وما حن رعد في عريض المواطر [١]

صلاة إذا خصتك عمت بنورها ... بقية أصحاب وآل أخاير

وقال رضي الله عنه منعزلا ومادحا له صلى الله عليه وسلم

حروف معان أو عقود جواهر ... تحاكي مصابيح النجوم الزواهر

وإبريز تبرين من النظم فتحت ... قوافيه زهرا في رياض الدفاتر

تروح بأرواح المحامد حسنها ... فيرقى بها في ساميات المفاخر

فتلك على بعد الديار وقربها ... قريبة عهد بالحبيب المهاجر

عرائس لا ينكحن غير مهذب ... كريم ولا يعشقن من لم يخاطر [٢]

إذا ما هداها الفكر أهدت لذي النهى ... شمائل أشهى من شمول المعاصر [٣]

تشعشع من نور المعاني عناية ... بها تضرب الأمثال بين المعاشر

وتنظم من نثر المثاني قلائدا ... تزخرف جيد الجود من كل فاخر

وتنشر من طي المروءة للفتى ... مكارم أخلاق وحسن سرائر

إذا سيروها بالحجاب تبرجت ... محاسن تبدو من وراء الستائر

وإن فض في الأكوان مسك ختامها ... تعطر منها كل نجد وغائر

تخبرتها للهاشمي محمد ... حميد المساعي خير باد وحاضر

نبي أتى والناس في جاهلية ... يخوضون في بحر من الشرك زاخر

---

(١) (المواطر) السحب التي تحمل المطر (٢) (المخاطرة) المجازفة بالنفس والنفيس (٣) (الشمول) الخمر والمعاصر جمع معصرة يوضع فيها العنب ليستخرج ماؤه

عَلَى الْغَيِّ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ قَدْ ... هَوَتْ بِهِمُ الأَهْوَا إِلَى غَيْرِ نَاصِرِ
فَمَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ ... وَأَرْشَدَ مِنْهُمْ لِلْهُدَى كُلَّ حَائِرِ
وَأَحْكَمَ أَسْبَابَ النَّجَاةِ وَهُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ لإِنْقَاذِ عَاثِرِ (١)
لَهُ مُعْجِزَاتُ الْوَحْيِ لاَ قَوْلُ كَاهِنٍ ... كَمَا زَعَمُوا زُورًا وَلاَ قَوْلُ شَاعِرِ
عَرِيضٌ عَنِ الإِفْكِ الَّذِي يَفْتَرُونَهُ ... عَلَى اللهِ مِنْ تَحْرِيمِ ذَاتِ النَّحَائِرِ
وَعَنْ رِجْسِ أَوْثَانٍ وَخَمْرٍ وَمَيْسِرٍ ... وَطُغْيَانِ أَنْصَابٍ وَأَزْلاَمِ فَاجِرِ
فَنَحْنُ بِهِ فِي مِلَّةٍ خَيْرِ مِلَّةٍ ... عَلَى خَيْرِ دِينٍ طَاهِرٍ مُتَظَاهِرِ
هَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِهَدْيِهِ ... وَأَرْوَى بِنُورِ الْحَقِّ نُورَ الْبَصَائِرِ
وَعَلَّمَنَا الأَحْكَامَ وَالرُّشْدَ رَحْمَةً ... لَنَا وَوَقَانَا دَائِرَاتِ الدَّوَائِرِ
سَقَى وَاكِفُ الْوَسْمِيِّ أَكْنَافَ طَيْبَةٍ ... وَرَوَّى رُبَا تِلْكَ الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ (٢)
مَشَاهِدُ يَرْضَى اللهُ مَسْحَ تُرَابِهَا ... وَيُوضَعُ فِيهَا الْوِزْرُ عَنْ كُلِّ وَازِرِ
وَأَرْضٌ بِهَا لِلْهَاشِمِيِّ مَآثِرٌ ... يَعُودُ عَلَيْنَا خَيْرُ تِلْكَ الْمَآثِرِ
فَيَا زَائِرًا رَوْحَ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ حَبِيبٍ وَزَائِرِ
إِذَا مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ رَوْضَةَ أَحْمَدٍ ... فَبَاهِ رِيَاضَ الْخُلْدِ فِيهَا وَفَاخِرِ
وَقَبِّلْ ثَرَى ذَاكَ الْحَبِيبِ مُسَلِّمًا ... عَلَى خَيْرِ مَقْبُورٍ بِخَيْرِ الْمَقَابِرِ
سَلاَمٌ إِذَا مَا عُدَّ بِالرَّمْلِ وَالْحَصَى ... وَنَبْتِ الْفَلاَ حَصْرًا وَقَطْرِ الْمَوَاطِرِ
فَضَاعِفْ عَلَى أَعْشَارِهِ وَمِئِينِهِ ... بِسَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ ضَاعِفْ وَكَاثِرِ
وَقُلْ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ إِعَانَةً ... لِذِي دَعْوَةٍ يَرْجُو إِقَالَةَ عَاثِرِ
أَتَاكَ يُنَادِي يَا لَجَاهِ مُحَمَّدٍ ... وَأَنْتَ جَوَادٌ بَاعُهُ غَيْرُ قَاصِرِ
وَمَا الظَّنُّ يَا مَوْلاَيَ فِيكَ بِخَائِبٍ ... وَلاَ الْعَائِذُ اللاَّجِي إِلَيْكَ بِخَاسِرِ

(١) (العاثر) المتعثر التعس (٢) (الوسمي) المطر يصيب الأرض أول الربيع

فَإِنِّي عَلَى قُرْبِي وَبُعْدِي رَفِيقُكُمْ وَمَادِحُكُمْ فِي كُلِّ نَادٍ وَسَامِرِ
فَكُنْ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا غِيَاثِي وَنَاصِرِي وَعَوْنِي عَلَى بَاغٍ عَلَيَّ وَغَادِرِ
وَإِنْ ضَاقَ يَوْمُ الْحَشْرِ بِالنَّاسِ جَانِبًا فَقُلْ لَا تَخَفْ عَبْدَ الرَّحِيمِ الْمُهَاجِرِ
وَبَرَّ وَأَكْرِمْ مَنْ يَلِيهِ لِأَجْلِهِ إِذَا قِيلَ قُمْ فَاشْفَعْ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ
فَلَيْسَ لَنَا يَوْمَ الْمَعَادِ ذَخِيرَةٌ بِلَا وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ خَيْرِ الذَّخَائِرِ
فَمَا أَمَلُ الرَّاجِينَ مِنْ مَطْلَبِ الْغِنَى سِوَاكَ وَمَا رَاجِي سِوَاكَ بِظَافِرِ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا حَنَّ رَاعِدٌ وَمَا لَاحَ بَرْقٌ فِي دَيَاجِي الدَّيَاجِرِ
صَلَاةً تُسَامِي الشَّمْسَ نُورًا وَرِفْعَةً وَتُزْرِي بِرَيَّاهَا عَبِيرَ الْمَجَامِرِ
مِنَ الْأَزَلِ اسْتِفْتَاحُهَا مُسْتَمِرَّةً إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ آخِرَ آخِرِ
تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الْوُجُودِ وَتَنْثَنِي عَلَى آلِكَ الْغُرِّ الْكِرَامِ الْعَنَاصِرِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

ضَرَبَتْ سُعَادُ خِيَامَهَا بِفُؤَادِي مِنْ قَبْلِ سَفْكِ دَمِي بِسَفْحِ الْوَادِي
وَغَدَتْ تُجَرِّعُنِي الْهُمُومَ فَمِنْ لِمَنْ قَصَمَتْ عُرَاهُ شَمَاتَةُ الْحُسَّادِ
وَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهَا مُتَوَدِّدٌ مُتَلَطِّفٌ لِظَلُومِ يَلِمُ مُتَمَادِي
لَعِبَ الْفِرَاقُ بِي وَبِهَا فَلَهَا وَلِي خَبَرٌ كَوَى كَبِدِي بِغَيْرِ زِنَادِ
وَتَوَعَّرَتْ طُرُقُ التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا فَغَدَوْتُ نِضْوَ صَبَابَةٍ وَبِعَادِ
مَا كَانَ حُجَّةُ مَنْ أَقَامَ بِمَكَّةٍ إِذْ لَا يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُعَادِ
بَعَثَتْ إِلَيَّ مِنَ الْحِجَازِ خَيَالَهَا شَتَّانَ بَيْنَ بِلَادِهَا وَبِلَادِي
يَا هَذِهِ تَوَدَّدْتِنِي أَلَمَ الضَّنَا وَأَرَاكِ لَسْتِ أَرَاكِ فِي الْعُوَّادِ
وَبِأَيِّ آوِنَةٍ أَزُورُكِ بَعْدَمَا حَمَلَتْ بِهَجْرِكِ أَضْعَفُ الْأَجْسَادِ
فَبِحَقِّ حَقِّكِ إِنْ مَلَكْتِ فَاسْجِحِي شِيَمَ الْكِرَامِ وَإِنْ أَسَرْتِ فَفَادِي

فَقِفِ المَطِيَّ وَلَوْ كَلَمْحَةِ نَاظِرٍ ... بِرُبَا المُحَصَّبِ أَوْ مِنًى يَا حَادِي

وَأَعِدْ حَدِيثَكَ عَنْ أَبَاطِحِ مَكَّةٍ ... وَعَنِ الفَرِيقِ أَرَائِحٌ أَمْ غَادِي

وَمَسَرَّةٌ لِلنَّاظِرِينَ بَدَتْ لَنَا ... مَا بَيْنَ سُوقِ سُوَيْقَةٍ وَجِيَادِ

قَبَضَتْ عُقُولَ أُولِي النُّهَى بِحَبَائِلِ الْـ ... ـصَبَوَاتِ لَا بِحَبَائِلِ الصَّيَّادِ

وَمَحَاسِنٌ طَلَعَتْ طَلَائِعُهُنَّ عَنْ ... حُلَلِ الكَمَالِ لِحَاضِرٍ وَلِبَادِ

عَكَفَتْ بِسَاحَتِهَا الرِّفَاقُ وَإِنَّمَا ... عَكَفُوا عَلَى كَبِدٍ مِنَ الأَكْبَادِ

هَطَلَ الغَمَامُ عَلَى الحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ ... وَعَلَى بِقَاعٍ بِالنَّقَا وَوِهَادِ

وَسَرَى النَّسِيمُ بِطِيبِ نَسْمَةِ طَيْبَةٍ ... فَنَشَقْتُ نَفْحَةَ عَنْبَرٍ وَجِسَادِ

بَلَدٌ سَمَتْ أَوْطَانُهُ وَتَشَرَّفَتْ ... بِمُحَمَّدٍ قَمَرِ الكَمَالِ الهَادِي

قَمَرٌ مَحَا دِينَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى ... وَأَزَلَّ أَهْلَ البَغْيِ وَالإِلْحَادِ

قَمَرٌ أَضَاءَ النُّورُ لَيْلَةَ وَضْعِهِ ... مِنْ مَكَّةٍ لِدِمَشْقَ أَوْ بَغْدَادِ

قَمَرٌ حَمَى الدِّينَ الحَنِيفَ بِسَيْفِهِ ... شَرْقًا وَأَحْرَزَ سَبْقَ كُلِّ جِهَادِ

قَمَرٌ أَبَادَ المُشْرِكِينَ بِسَادَةٍ ... فَاقَتْ عَزَائِمُهُمْ عَلَى الآسَادِ

قَمَرٌ سَقَى الجَيْشَ العَظِيمَ بِكَفِّهِ ... نَهَرًا أَزَالَ غَلِيلَ كُلِّ فُؤَادِ

هُوَ أَشْرَفُ العَرَبِيِّينَ مَجْدًا بَاذِخًا ... وَأَحَقُّ مَنْ يَعْلُو عَلَى الأَمْجَادِ

هُوَ شَمْسُ عَبْدِ مَنَافِ العَلْيَا عَلَتْ ... مُضَرٌ بِجَدَّيْهِ عَلَى الأَنْجَادِ

هُوَ أَكْرَمُ الكُرَمَاءِ إِنْ عَصَفَتْ بِهِ ... رِيحُ السَّمَاحِ وَأَجْوَدُ الأَجْوَادِ

هُوَ ذُخْرَتِي هُوَ مَوْئِلِي وَمُؤَمَّلِي ... هُوَ عُمْدَتِي هُوَ عُدَّتِي وَعِيَادِي (١)

هُوَ أَحْمَدُ الهَادِي المُجَاهِدُ وَالَّذِي ... يَرْوِي بِكَوْثَرِهِ الغَلِيلَ الصَّادِي

هُوَ تَحْتَ سَاقِ العَرْشِ يَسْجُدُ شَافِعًا ... فِي الخَلْقِ إِنْ حُشِرُوا إِلَى المِيعَادِ

(١) (الذخرة) الذخيرة وما يتخذه الانسان للشدة من مال والعياد ما يعود اليه المرء أي يرجع .

هُوَ مَنْ يَلُوذُ غَدًا بِظِلِّ لِوَائِهِ ۞ كُلُّ الْوَرَى وَالرُّسْلِ وَالْأَشْهَادِ
هُوَ عُمْدَةُ الْأُمَمِ الَّتِي لَوْلَمْ يَكُنْ ۞ فِيهَا لَقَدْ كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادِ
هُوَ هَازِمُ الْأَقْرَانِ فِي فَتَكَاتِهِ ۞ وَمُدَمِّرُ الْعَشَرَاتِ بِالْآحَادِ
مَا إِنْ رَجَوْتُ بِهِ الْهُدَى لِضَلَالَتِي ۞ إِلَّا لَقِيتُ بِهَا صَلَاحَ فَسَادِي
مَوْلَايَ خُذْ بِيَدِي وَاقْضِ حَوَائِجِي ۞ وَاعْطِفْ عَلَيَّ وَلَبِّ حِينَ أُنَادِي
وَاقْبَلْ خُوَيْدِمَكَ الْمُعَلِّمَ إِنَّهُ ۞ فَلْسٌ مِنَ التَّقْوَى قَلِيلُ الزَّادِ
حَمَّلْتُ ذِي النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ ثِقْلَهَا ۞ وَشُغِلْتُ بَيْنَ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
فِي الْخِيمَةِ انْفَصَمَتْ عُرَايَ لِزَلَّتِي ۞ وَالنَّارُ لِلْعَاصِينَ بِالْمِرْصَادِ
وَعَرِيضُ جَاهِكَ يَا مُحَمَّدُ عِصْمَتِي ۞ وَكِفَايَتِي وَهِدَايَتِي وَرَشَادِي
فَاشْدُدْ عُرَا عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ۞ يَلْقَى بِهَا فِي الْحَشْرِ خَيْرَ مِهَادِ
وَلْتَجْعَلْ يَدَيْكَ حِمًى لَهُ وَلِأَهْلِهِ ۞ وَالصَّحْبِ وَالْآبَاءِ وَالْأَوْلَادِ
فَلَأَنْتَ أَمْنَعُ مَنْ لَجَأْتُ إِلَيْهِ فِي الـ ۞ ـدَّارَيْنِ دَارِ إِقَامَتِي وَمَعَادِي
وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِنَفْحَةٍ نَبَوِيَّةٍ ۞ لِأَنَالَ غَايَةَ مَطْلَبِي وَمُرَادِي
وَمَكَارِمٍ مَوْصُولَةٍ بِمَكَارِمٍ ۞ وَلَطَائِفٍ وَعَوَاطِفٍ وَأَيَادِي
وَاسْمَعْ جَوَاهِرَ أَحْرُفٍ عَرَبِيَّةٍ ۞ زُفَّتْ إِلَيْكَ فَصِيحَةَ الْإِنْشَادِ
وَانْهَضْ بِقَائِلِهَا وَصَاحِبِهِ فَقَدْ ۞ خَصَّاكَ إِذْ صُدُّوا عَنِ الْوُرَّادِ
فَتَرَاهُمَا وَفَدَا عَلَيْكَ لِيَحْظُبَا ۞ يَا سَيِّدِي بِكَرَامَةِ الْوُفَّادِ
وَتَوَلَّ كَاتِبَهَا مُحَمَّدًا (عبد الرحمن) الضَّعِيفَ وَكُنْ لَهُ ۞ يَدَ نُصْرَةٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِنَادِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللّٰهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ۞ مَا ارْفَضَّ فِي الْأَقْطَارِ صَوْبُ عِهَادِ
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ الزُّهْرِ مَا ۞ نَادَى بِحَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ مُنَادِي

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ حَرْبِيِّ الرَّاشِدِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسِمِي

يَمْدَحُ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَيَرْجِعُ لِي قُرْبُ الحَبِيبِ المُعَاهِدِ ... وَتَجْدِيدُ عَهْدِ الوَصْلِ بَيْنَ المَعَاهِدِ

هَلْ بَعْدَ شَتِّ الشَّمْلِ وَصْلُ عَلاَئِقٍ ... عَلِقْنَ بِقَلْبٍ فَاقِدٍ غَيْرِ فَاقِدِ

فَمَا زِلْتُ مَطْلُولَ الأَدِيمِ وَمَدَامِعِي ... عَلَى طَلَلٍ بِالأَبْرَقِ الفَرْدِ هَامِدِ

وَسَفْكُ دَمِي عَنْ سَفْحِ دَمْعِي مُفْهِمٌ ... بِأَنَّ عُيُونَ العِينِ سُمُّ الأَسَاوِدِ

وَبَيْنَ بِطَاحِ الرَّمْلِ مِنْ شِعْبِ عَامِرٍ ... خُدُورُ بُدُورٍ نَاعِمَاتٍ نَوَاهِدِ

كَأَنَّ شُعَاعَ النُّورِ فِي قَسَمَاتِهَا ... شَقَائِقُ حُسْنٍ فِي رِيَاضِ خَرَائِدِ

يُرَنِّحُهَا سُكْرُ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَا ... فَعِنْدَ الهَوَى العُذْرِيِّ مَطْلُ المَوَاعِدِ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَيْمَاتِ حَاجِرٍ ... وَسُكَّانِ ذَاكَ البَرْزَخِ المُتَبَاعِدِ

وَعَنْ رَوْضَةٍ كَانَتْ مَقِيلاً وَمَسْمَرًا ... لَنَا وَاللَّيَالِي فِي الزَّمَانِ المُسَاعِدِ

وَمَا كَانَ مِنْ عِلْمِ الفَرِيقِ وَمَا حَكَوْا ... عَنِ الطَّالِبِ المَهْجُورِ خَلْفَ العَصَائِدِ

قِفَا بِي بِذَاتِ الأَثْلِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى ... لأَنْشُدَ قَلْبًا لاَ يَرُدُّ بِنَاشِدِ (١)

وَأَسْتَخْبِرَ النَّجْدِيَّ يُهْدِي وَأَنْحَا ... لِرَاحَةِ صَبٍّ لِلصَّبُوِّ مُكَابِدِ

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... يَؤُمُّونَهُ بِالهَدْيِ ذَاتِ القَلاَئِدِ (٢)

وَمَنْ طَافَ بِالبَيْتِ المُعَظَّمِ سَاكِنًا ... وَشَاهَدَ مِنْ أَنْوَارِ تِلْكَ المَشَاهِدِ

لَئِنْ نَدَرَتْ لِي عَطْفَةٌ بِوِصَالِكُمْ ... عَلَى بُعْدِ دَارَيْنَا وَقُرْبِ الحَوَاسِدِ

لأَسْتَغْرِقَنَّ العُمْرَ شُكْرًا عَلَى الَّذِي ... مَنَنْتُمْ بِهِ مُسْتَغْرِمًا غَيْرَ جَاحِدِ

فَمَا صَدَّنِي مِنْ بُعْدِكُمْ بُعْدُ مَنْزِلٍ ... وَلاَ خَوْفُ قَطْعٍ مِنْ ظَلاَمِ الشَّدَائِدِ

وَبَيْنَ قُبَا وَالشَّامِ شَمْسُ جَلاَلَةٍ ... جَلاَ الكَوْنَ سَامِي نُورِهَا المُتَصَاعِدِ

نَبِيٌّ نَضَاهُ اللهُ سَيْفًا لِدِينِهِ ... وَمَكَّنَهُ مِنْ كُلِّ عَادٍ مُعَانِدِ

(١) (ذات الاثل) في بلاد بني تيم الله بن ثعلبة (٢) (القلائد جمع قلادة وهي النعم التي ينحرها الحاج

وَنَادَاهُ بِاسْمَيْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ ... عَلَى أَنَّهُ مُسْتَجْمِعٌ لِلْمَحَامِدِ
فَهَا هُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ ... يَدُلُّ عَلَى نَهْجٍ لِإِرْشَادِ قَاصِدِ
وَنَحْنُ بِهِ نَعْلُو عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي ... مَضَتْ وَكِتَابُ اللهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ
أَتَانَا بِنُورِ الْحَقِّ وَالشِّرْكُ عَامِرٌ ... فَأَصْبَحَ رَسْمُ الشِّرْكِ وَاهِي الْقَوَاعِدِ
وَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ ... وَأَمْطَرَنَا مِنْ بِرِّهِ كُلَّ جَائِدِ
أَلَا يَا نَسِيمًا هَبَّ مِنْ قَبْرِ طَيْبَةٍ ... بَثَثْتَ رِيَاحَ الْمِسْكِ بَيْنَ التَّلَائِدِ ١
أَعِدْ لِي إِلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ هَدِيَّةً ... لِأَكْرَمِ سَاعٍ فِي الْأَنَامِ وَقَاعِدِ
سَلَامًا كَعَدِّ الرَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى ... وَنَبْتِ الْأَرَاضِي وَالنُّجُومِ الشَّوَاهِدِ
جَدِيدًا عَلَى مَرِّ الْجَدِيدَيْنِ جَارِيًا ... إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ لَيْسَ بِنَافِدِ ٢
عَلَى خَيْرِ اللهِ حَيًّا وَمَيْتًا ... وَأَشْرَفِ مَوْلُودٍ لِأَشْرَفِ وَالِدِ
حَبِيبٌ زَرَعْتُ الْحُبَّ فِي كَبِدِي لَهُ ... وَلَسْتُ لِزَرْعِ الْحُبِّ أَوَّلَ حَاصِدِ
وَقَدَّمْتُ مَدْحَ الْهَاشِمِيِّ تِجَارَةً ... إِلَى مَوْسِمِ الْأَرْبَاحِ كَنْزِ الْفَوَائِدِ
إِلَيْكَ شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ انْتَهَتْ بِنَا ... طَلَائِعُ فِكْرٍ تَبْتَغِي حَقَّ وَافِدِ ٣
كَأَنَّ فَتِيتَ الْمِسْكِ مُسْوَدُّ خَطِّهَا ... وَأَلْفَاظُهَا تُزْرِي بِدُرِّ الْفَرَائِدِ
هَنِيئًا لَهَا إِنْ أَدْرَكَتْ مَطْلَبَ الْغِنَى ... لَدَيْكَ وَأَضْحَى سُوقُهَا غَيْرَ كَاسِدِ
أَتَتْكَ مِنَ الْيَمَانِيِّينَ مُجِيدَةً ... بِمَدْحِكَ تَرْجُو مِنْكَ مَهْرَ الْقَصَائِدِ
لِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدٍ ... وَصَاحِبِهِ عَانِي الذُّنُوبِ بْنِ رَاشِدِ
فَمَا زَالَ فِي أَرْضِ الْمَغَارِبِ حَامِلًا ... ثِقَالَ ذُنُوبٍ كَالْجِبَالِ الرَّوَاكِدِ
فَقِيرًا حَقِيرًا مُسْتَقِرًّا بِذَنْبِهِ ... يُبَارِزُ بِالْعِصْيَانِ أَعْدَلَ نَاقِدِ
وَذَنْبِي يَا مَوْلَايَ أَضْعَافُ ذَنْبِهِ ... وَبَحْرُكَ لِلرَّاجِينَ عَذْبُ الْمَوَارِدِ

(١) (التلائد) جمع تليدة وهي ما نتج من المال (٢) (الجديدان) الليل والنهار (٣) (الطليعة) التي تتقدم الجيش

وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ ... وَمَهْمَا سُئِلْتَ الشَّيْءَ جُدْتَ بِزَائِدِ
فَلَا تُخْلِنَا يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مِنْ ... عَوَاطِفِ بِرًّا وَجَمِيلِ عَوَائِدِ
وَقُلْ أَنْتُمَا فِي ذِمَّتِي مِنْ جَهَنَّمٍ ... وَمِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا وَمَكْرِ الْحَوَاسِدِ
وَمِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَحْدَهُ ... وَمِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَاقِفٍ بِالْمَرَاصِدِ
وَبِرًّا وَأَكْرِمْ مَنْ يَلِينَا رَحَامَةً ... وَصُحْبَةَ دِينٍ وَاتِّفَاقَ عَقَائِدِ
فَلَيْسَ لَنَا رُكْنٌ يَقِينًا مِنَ الَّذِي ... نُحَاذِرُهُ لَوْلَاكَ سَهْلَ الْمَقَاصِدِ
وَلَا عَمَلٌ نَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى ... شَفَاعَتِكَ الْعُظْمَى لِسَاهٍ وَعَامِدِ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لَاحَ بَارِقٌ ... تُجَاوِبُهُ فِي الْجَوِّ حَنَّةُ رَاعِدِ ١
وَمَا ارْفَضَّ مِنْ وَاهِي الْعُرَى كُلُّ مُثْجِمٍ ... وَقَوَّمَ مِنْ نَبْتِ الثَّرَى كُلَّ سَاجِدِ ٢
وَمَا غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي عَذَبَاتِهَا ... سُحَيْرًا عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأَيْكِ مَائِدِ
صَلَاةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكًا وَعَنْبَرًا ... وَتَعْلُو بِسَامِي النُّورِ فَوْقَ الْفَرَاقِدِ
وَتَسْتَغْرِقُ الْأَعْصَارَ وَالْحُقْبَ عُمْرُهَا ... بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ خَالِدٍ فِي الْخَوَالِدِ
تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الْوُجُودِ وَتَنْثَنِي ... عُمُومًا عَلَى الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْمَوَالِدِ
عَتِيقٍ وَفَارُوقٍ وَعُثْمَانَ وَالْفَتَى ... عَلِيٍّ وَأَتْبَاعٍ وَآلٍ أَمَاجِدِ ٣

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْدَحُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ضَحِكَتْ بُرُوقُ الْأَبْرَقَيْنِ تَبَسُّمًا ... وَسَمَتْ نُجُومُ الْجَوِّ فِي كَبِدِ السَّمَا
وَسَقَا الْغَمَامُ رُبَا الْحِجَازِ مُسَحِّرًا ... وَمُصْبِحًا وَمُفَجِّرًا وَمُعَتِّمًا
وَبَكَى الْحَمَامُ عَلَى الرُّبَا مُتَرَنِّمًا ... فَأَجَبْتُ ذَاكَ السَّاجِعَ الْمُتَرَنِّمَا
وَمَكَثْتُ النِّيَابَتَيْنِ مُتَيَّمًا ... وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ أَعِيشَ مُتَيَّمَا

الواحدة طليعة والجمع كذلك والمراد به ههنا قصائده (١) (الحنة) الحنين والرعد يتبع البرق غالبـًا البرق غالبًا (٢) (الساجد) من الشجر ما أماله ثمره (٣) (العتيق أبو بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب

يَا سَاجِعَاتِ الوُرْقِ فِي عَذْبِ الحِمَى ⠀⠀ مَا كُلُّ ذِي شَجَنٍ يَحِنُّ إِلَى الحِمَى

أَعَلَيَّ لَوْمٌ إِنْ جَرَى دَمْعِي دَمًا ⠀⠀ أَوْ ذُبْتُ مِنْ وَلَهِي إِلَى البِيضِ الدُّمَى

صَدَّ الحَبِيبُ عَنِ الزِّيَارَةِ بَعْدَمَا ⠀⠀ قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرِقَّ وَيَرْحَمَا

يَا صَاحِ لَا تَرْضَ الإِقَامَةَ مُنْجِدًا ⠀⠀ إِنْ كُنْتَ فَارَقْتَ الغَزِيَّةَ مُتْهِمَا

أَرْحِلْ مِنَ النِّيَابَيْنِ قَلَائِصًا ⠀⠀ فِي الدَّوِّ نَافِرَةً تُبَارِي الأَسْهُمَا

فَإِذَا دَنَتْ أَعْلَامُ مَكَّةَ مِنْكَ أَوْ ⠀⠀ مِيقَاتُهَا أَحْرِمْتَ فِيمَنْ أَحْرَمَا

وَطُفِ القُدُومَ هُنَاكَ وَاسْعَ مُهَرْوِلًا ⠀⠀ فِي المَرْوَتَيْنِ وَلَبِّ وَادْعُ مُعَظِّمَا

وَاقْضِ الَّذِي فَرَضَ الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ ⠀⠀ تَفَثٍ[1] وَعُدْ نَحْوَ الحِجَازِ مُيَمِّمَا

فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى رِيَاضِ مُحَمَّدٍ ⠀⠀ فَانْزِلْ هُنَاكَ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمَا

تَلْقَ البَشِيرَ المُنْذِرَ المُزَّمِّلَ الْـ ⠀⠀ ـمُدَّثِّرَ المُتَأَخِّرَ المُتَقَدِّمَا

كَانَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ صُورَةٌ ⠀⠀ فِي المَاءِ وَالطِّينِ المُصَوَّرِ مِنْهُمَا

وَبِهِ وُجُودُ الكَوْنِ مِنْ عَدَمٍ فَقَدْ ⠀⠀ مَلَأَ الزَّمَانَ تَفَضُّلًا وَتَكَرُّمَا

قَمَرٌ تَعَلَّقَتِ النُّفُوسُ بِحُبِّهِ ⠀⠀ فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ خَيَّمَا

فَمَتَى أَجُوزُ إِلَى البَقِيعِ وَطَيْبَةٍ ⠀⠀ وَأَحُوذُ مِلْءَ العَيْنِ مِنْ نُورِهَا

وَأَقُومُ فِي حَرَمِ النُّبُوَّةِ مُنْشِدًا ⠀⠀ مِدَحًا كَأَزْهَارِ الرَّبِيعِ مُنَظَّمَا

لِلْعَاقِبِ[2] المَاحِي الَّذِي مَلَأَ الوَرَى ⠀⠀ كَرَمًا وَمَرْحَمَةً وَعَمَّ وَأَنْعَمَا ⠀ ٢

وَابْنِ العَوَاتِكِ[3] خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ⠀⠀ وَأَجَلِّ مَنْ رَكِبَ المَطِيَّ وَأَكْرَمَا ⠀ ٣

فَالوَجْدُ أَوْجَدَنِي إِلَيْكَ صَبَابَةً ⠀⠀ وَحَشَا الحَشَا شَوْقًا يَشُقُّ الأَعْظُمَا

يَسْرِي حِجَازِيُّ النَّسِيمِ بِنَشْرِهِ ⠀⠀ فَأَبِيتُ مُلْتَهِبَ الحُشَاشَةِ مُغْرَمَا

أَصِلُ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي ⠀⠀ صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الجَلَالِ وَسَلَّمَا

---

(١) (التفث) الشعث من قص الاظافر والشارب والعانة (٢) (العاقب الذي يخلف السيد (٣) (العواتك)

مَنْ لي بأنْ أصِلَ المدينةَ زائرًا ... وأُقبِّلَ التُّربَ الكريمَ وألثما

جادتْ على حرمِ النبيِّ محمدٍ ... وَطفاءُ تنشرُ دمعَها المتسجِّما ١

وسرى إلى أكنافِ طيبةَ عارضٌ ... غَدِقًا إذا ضحكتْ بوارقُه همى

بلدٌ به الملأُ الذين تبوّؤا ... رُتبَ العُلا بالسُّمرِ والبيضِ الظِّما

وتفيّؤا ظلَّ العجاجِ وأعملوا ... أسيافَهم لمصارعِ الصِّيدِ الكُمى

بمباركِ الوجهِ الذي نفحاتُه ... في المحلِ تحكي الزاخرَ المتلطِّما

فردُ الكرامةِ بالشفاعةِ واللِّوا ... والكوثرِ المروي العبادَ من الظَّما

ومظفَّرُ العزماتِ يصدعُ عزمُه ... صُمَّ الجبالِ ويستحطُّ الأنجما

ملأ الثغورَ صواهلًا وقبائلًا ... كالأُسدِ يستبقُ العجاجَ الأدهما

وسقى ديارَ الشركِ غيمَ عواسلٍ ... ومناصلٍ يرفضُّ عارضُها دما ٢

ذاك المظلَّلُ بالغمامةِ والذي ... سجدَ البعيرُ له وحنَّ وأرزما

والظبيُ حيّاه بأحسنِ منطقٍ ... والعضوُ خاطبه وكان مسمَّما

وبخمسةِ الأقراصِ أشبعَ جيشَه ... وسقى خميسًا من يديه عرمرما

ورمى هوازنَ في حُنينٍ بقبضةٍ ... من تربةِ الوادي فولّوا إذ رمى

ودعا بأشجارِ الفلاةِ فأقبلتْ ... عَنَقًا تسيرُ تأخُّرًا وتقدُّما

وهو الذي نطقَ الحصى في كفِّه ... والجذعُ حنَّ تذكُّرًا وتندُّما

وانشقَّ بدرُ التمِّ من بركاتِه ... والحيُّ يشهدُ قبلَ أن أتكلَّما

صلّى عليه اللهُ ما صبَّ الصَّبا ... أو حنَّ رعدٌ في الدجى وترحَّما

وعلى أبي بكرٍ فقد سبقَ الورى ... فضلًا وتصديقًا له مذْ أسلما

بدات المنبي وكن تسعا (١) (الوطفاء) السحابة المسترخية لكثرة مائها أو هي الدائمة السح (العواسل) الرماح اذا اشتد اهتزازها (والمناصل) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح

عَضُدِ الرَّسُولِ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ ... طُوبَى لِذَلِكَ مَا أَبَرَّ وَأَرْحَمَا
وَعَلَى الْفَتَى عُمَرَ الَّذِي بِجِهَادِهِ ... فِي اللهِ حَلَّ بِسَيْفِهِ مَا اسْتَبْهَمَا
فُتِحَ الْفُتُوحُ وَغَادَرَتْ فَتَحَاتُهُ ... رَسْمَ الضَّلَالَةِ دَارِسًا مُتَهَدِّمَا
وَعَلَى شَهِيدِ الدَّارِ عُثْمَانَ الَّذِي ... مِنْ نُورِهِ اسْتَحْيَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَا
مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهِ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ... ذَاكَ الَّذِي جَمَعَ الْكِتَابَ الْمُحْكَمَا
وَعَلَى أَبِي السِّبْطَيْنِ حَيْدَرَةَ الَّذِي ... مَا زَالَ فِي الْحَرْبِ الْهِزَبْرَ الضَّيْغَمَا ١
تَرْتَادُهُ الْآمَالُ رَوْضَةَ مُمْحِلٍ ... وَتَذُوقُهُ الْأَعْدَاءُ سُمًّا عَلْقَمَا
وَعَلَى الْحُسَيْنِ وَصِنْوِهِ حَسَنٍ فَقَدْ ... سَمِيَا بِأُمِّهِمَا عُلًا وَأَبِيهِمَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ ... شُهُبٌ إِذَا لَيْلُ الْحَوَادِثِ أَظْلَمَا
الضَّاحِكُونَ إِذَا الْوُجُوهُ عَوَابِسٌ ... وَالْمُقْدِمُونَ إِذَا الْمُقَدَّمُ أَحْجَمَا ٢
سُحُبُ النَّدَى شُهُبُ الْهِدَايَةِ كُلُّهُمْ ... يَلْقَى الْعِدَا أَسَدًا وَأَسْوَدَ أَرْقَمَا
لِلْوَحْشِ رِزْقٌ مِنْ حَصَادِ سُيُوفِهِمْ ... شِبَعًا وَرِيًّا كَانَ لَحْمًا أَوْ دَمَا
جَعَلُوا نَفَائِسَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ حِمًى ... لِلدِّينِ حَتَّى كَانَ دِينًا قَيِّمَا
لِلَّهِ دَرُّ أُولَئِكُمْ مِنْ فِتْيَةٍ ... مَا كَانَ أَوْلَاهُمْ بِذَاكَ وَأَقْدَمَا
شَمِلَتْهُمُ بَرَكَاتُ أَحْمَدَ الَّذِي ... سَادَ الْأَنَامَ فَصِيحَهَا وَالْأَعْجَمَا
قَمَرٌ سَمَا سَبْعًا وَكَلَّمَ رَبَّهُ ... لَيْلًا وَعَادَ مُبَجَّلًا وَمُعَظَّمَا
وَتَقَدَّمَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ لِفَضْلِهِ ... فِيهِمْ وَكَبَّرَ بِالصَّلَاةِ وَأَحْرَمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كَمْ مَلَكٍ سَرَى ... فِيهِ صُعُودًا فِي السَّمَاءِ وَكَمْ سَمَا
يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَا مُولَنَا ... فِي الْحَشْرِ يَا هَادِي الْعِبَادِ مِنَ الْعَمَى
إِنْ قُمْتَ يَا ابْنَ الْأَطْيَبِينَ مُشَفَّعًا ... بِالْمُذْنِبِينَ وَمُشْفِقًا مُتَرَحِّمَا

مالم يكن لها مقبض (١) (حيدرة) هو علي بن أبي طالب (٢) (أحجما) تقاعس ولم وتأخر

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ فَلَقَدْ طَغَى وَبَغَى وَجَارَ وَأَجْرَمَا

وَجَفَاكَ إِذْ زَارَ الرِّفَاقُ وَلَمْ يَزُرْ مَا يَسْتَطِيعُ يَرُدُّ أَمْراً مُبْرَمَا

لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى زَلَّاتِهِ عَظُمَتْ عَلَيْهِ رَأَى نَوَالَكَ أَعْظَمَا

فَالْطُفْ بِهِ وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَكُنْ لَهُ حِصْناً مِنَ الْخَطْبِ الْعَظِيمِ وَمَلْزَمَا ١

وَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِي لَهُ وَلِسِرْبِهِ إِذْ صَارَ سِجْنُ الظَّالِمِينَ جَهَنَّمَا

وَأَجِرْهُ فِي الدَّارَيْنِ عَمَّا يَتَّقِي هُوَ فِي حِمَاكَ وَلَمْ تَزَلْ حَامِي الْحِمَى

وَأَجِزْهُ يَا مَوْلَايَ كُلَّ كَرَامَةٍ تُرْجَى وَزِدْهُ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْعُمَا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ طُولَ الدَّهْرِ مَا ضَحِكَتْ بُرُوقُ الْأَبْرَقَيْنِ تَبَسُّمَا

وَقَالَ يُعَزِّي بَعْضَ الْأَحْبَابِ بِوَلَدِهِ وَيَمْدَحُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَفِقْ هُدِيتَ مِنَ التَّبْرِيحِ وَالْكَمَدِ وَإِنْ تَكُنْ قِطْعَةٌ ذَابَتْ مِنَ الْكَبِدِ

وَاقْنَعْ بِمَنْ لَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ عِوَضاً عَنْ كُلِّ مَا فَاتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَلَدِ

وَاشْكُرْ عَلَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمَةٍ نَشَأَتْ لِمَنْ أَرَادَ بِكَ الْحُسْنَى وَلَمْ تُرِدِ

وَاصْبِرْ عَلَى الْكَسْرِ عَلَّ اللهَ يَجْبُرُهُ بِمُعْظَمِ الْأَجْرِ وَاطْلُبْ جُودَهُ تَجِدِ

وَكُلَّمَا صَرَعَتْكَ النَّائِبَاتُ فَقُلْ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي

تَلْقَ ابْنَ آمِنَةٍ غَوْثَ الطَّرِيدِ إِذَا ضَاقَ الْخِنَاقُ بِخَطْبٍ غَيْرِ مُتَّئِدِ ٢

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ فِي الْأَغْوَارِ وَالنُّجُدِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ سَادَاتِ الْوَرَى مُضَرٍ مَنْ جَارُهُ جَارُ عِزٍّ غَيْرُ مُضْطَهَدِ

أَتَى بِهِ اللهُ شَمْساً غَيْرَ آفِلَةٍ تَسْمُو بِنُورٍ عَلَى الْآفَاقِ مُتَّقِدِ

فَرْعٌ تَسَلْسَلَ مِنْ سِرِّ النُّبُوَّةِ فِي أَفْيَاءِ مَكَّةَ مُغْنِي الطَّارِقِ الْكَمِدِ ٣

(١) (الملزم) الملاذم (٢) أى وإن تكن ذبت كمدا (٣) (الطريد المطرود الذليل الضعيف والمتئد المتأنى (٤) (المغنى) الملاذ والكمد المهموم المغتم

مِنْ عُنْصُرِ الْمَجْدِ بَحْبُوحُ الْمَفَاخِرِ مِنْ ... مِنْ سَيِّدٍ سَنَدٍ فِي سَيِّدٍ سَنَدِ (١)

هَدَى اللهُ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ ... مِنْ أُمَّةٍ عَمِيَتْ عَنْ مَنْهَجِ الرَّشَدِ

أَتَتْ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْقَذَهَا ... وَحَلَّ مِنْهَا مَحَلَّ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ

أَقَالَ عَثْرَةَ غَاوِيهَا وَأَدْرَكَهَا ... رُشْدًا وَأَصْلَحَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَوَدِ

وَقَامَ يَهْدِي إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ فَكَمْ ... بِالْحَقِّ مِنْ سَابِقٍ مِنَّا وَمُقْتَصِدِ

وَجَاءَ بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ يُرْشِدُنَا ... بِالنُّورِ مِنْ ظُلُمَاتِ الزَّيْغِ وَالنَّكَدِ

لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرَضُونَ شَاهِدَةٌ ... بِمُعْجِزَاتٍ وَآيَاتٍ بِلَا عَدَدِ

تَنْأَى عَنِ الرَّمْلِ وَالْقَطْرِ الْمُلِثِّ وَعَنْ ... عَدِّ النَّبَاتِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ وَالزَّبَدِ (٢)

كَمْ ذَا الْحَنِينُ إِلَى ذَاكَ الْحَبِيبِ عَلَى ... بُعْدِي وَأُمْسِي ضَنِينَ الْوَجْدِ وَالسُّهُدِ

أَسْتَوْدِعُ الرَّبَّ تَسْلِيمِي إِلَيْهِ إِذَا ... جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِمْ عَنِّي وَعَنْ بَلَدِي

وَكَمْ وَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْهَلٍ دَرَسٍ ... وَمِنْ فَرَاسِخَ لَا تُحْصَى وَمِنْ بُرُدِ (٣)

يَا نَازِلًا بِدِيَارِ الشَّامِ لَا بَرِحَتْ ... يَدَاكَ فَاجْزِ بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تَفِدِ

وَحَيِّ عَنِّي حَبِيبَ الزَّائِرِينَ وَلَا ... تُضِعْ وَدِيعَةَ وَاهِي الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ

رَدِّدْ عَلَيْهِ سَلَامًا لَا انْتِهَاءَ لَهُ ... كَرَمْلِ عَالِجٍ أَضْعَافًا وَزِدْ وَزِدِ (٤)

وَقُلْ لِأَشْرَفِ خَلْقِ اللهِ مَرْتَبَةً ... وَمَنْ تَبَوَّأَ مَجْدًا غَيْرَ مُنْجَحِدِ

مَاذَا تُعَامِلُ يَا شَمْسَ النُّبُوَّةِ مَنْ ... أَضْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي كَمَدِ

فَامْنَعْ جَنَابَ ضَرِيحٍ لَا صَرِيخَ لَهُ ... نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبِ الدَّارِ مُبْتَعِدِ

حَلِيفُ وُدِّكَ وَاهِي الصَّبْرِ مُنْتَظِرٍ ... لِغَارَةٍ مِنْكَ يَا رُكْنِي وَيَا عَضُدِي

أَسِيرُ ذَنْبِي وَزَلَّاتِي وَلَا عَمَلٌ ... أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَجُدِ

---

(١) البحبوح السعة والسند الملجأ (٢) (الملث) الدائم من المطر (٣) (الدرس) جمع دارس وهو ما ذهبت آثاره وطمست أعلامه (٤) (عالج) كصالح اسم موضع ذي رمل كثير

قَرَعْنَ أيامُ دهري قُوَّتي فَوَهَتْ عُرَايَ من محنٍ تَجري إلى الأَمَدِ
وَضَاقَ ذَرْعي لأحوالٍ مُنكَّرَةٍ لَدَيَّ أعظمُ أنْ أشكو إلى أحدِ
مَا زالَ يحسُدُني دهري على نِعَمٍ والحُرُّ مَا عاش لا يخلو من الحَسَدِ
كَمْ من خُطوبٍ إلى الدُّنيا أعِدُّ لها حُسنَ اعتنائكَ بي مع قِلَّةِ المَدَدِ
فَاقبلْ بفضلكَ أذلالي ومَعذرتي وقَوِّ ضَعفي بفضلٍ فائضٍ رَغَدِ ١
وَانظرْ إليَّ بعينٍ منكَ مُشفِقَةٍ وقُمْ بحالي ولاطِفْني وجُدْ وعِدِ
وَحُلَّ عُقدةَ كَرْبي يا مُحمَّدُ مِنْ هَمٍّ على خطراتِ القلبِ مُطَّرِدِ
أرجوكَ في سَكَراتِ الموتِ تَشهدُني كيما يهونُ إذا الأنفاسُ في صُعُدِ
وإنْ نَزلتُ ضريحاً لا أنيسَ بهِ فكنْ أنيسَ وحيدٍ فيهِ مُنفرِدِ
حتَّى إذا نُشِرَ الأمواتُ يومَ غدٍ وكلُّ نفسٍ رأتْ ما قدَّمتْ لِغَدِ
والحَقُّ يحكمُ والأعضاءُ شاهدةٌ والنَّارُ تُوصَدُ للطاغينَ في عَمَدِ
فكنْ دليلي بحُسنِ السِّترِ منكَ إلى لواءِ حمدٍ بظلِّ العرشِ مُنعقِدِ
قُلْ أنتَ مِنَّا على ما كانَ منكَ فجُزْ على الصِّراطِ وهذا حوضُنا فَرِدِ
وكنْ رفيقي في دارِ السَّلامِ إذا كُنَّا بمقعدِ صدقٍ جيرةَ الصَّمَدِ
وَارحمْ مؤلِّفَها عبدَ الرَّحيمِ ومَنْ يَليهِ من أهلِهِ وانعشْهُ وافتقِدِ
إذا استعدَّتْ لهُ الأعداءُ قاصدةً أعُدُّ حُبَّكَ منهم أمنعَ العُدَدِ
وإنْ دعا فأجبْهُ واحْمِ جانبَهُ مِنْ حاسدٍ شامتٍ أو ظالمٍ نَكِدِ
فما بُلينا بمكروهٍ نُساوِرُهُ إلَّا استندنا بركنٍ منكَ مُعتمَدِ
ولا سلكنا سبيلاً نرتجيكَ بهِ إلَّا وجدناكَ للرَّاجينَ بالرَّصَدِ
صلَّى عليكَ إلهي يا مُحمَّدُ ما تنوَّعتْ نغماتُ الطائرِ الغَرِدِ

(١) (التفضيل) على تقدير من يريد أعظم من أن أشكو

تَحِيَّةٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ طَيِّبَةٌ تَسْتَغْرِقُ الأَمَدَ الجَارِي إِلَى الأَبَدِ
تُنْدِي عَلَى الآلِ وَالأَزْوَاجِ عَارِضُهَا وَالصَّحْبِ مِنْ نَسَمَاتِ النَّدِّ كُلَّ نَدِ (١)

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَنَسْمَةُ طِيبٍ أَمْ صَبَا طَيْبَةٍ هَبَّا سُحَيْرًا دَعَا قَلْبِي فَأَسْرَعَ مَا لَبَّا
وَطَلْعَةُ نُورِ التِّمِّ أَمْ نُورُ أَحْمَدٍ تَشَعْشَعَ حَتَّى شَقَّ سَاطِعُهُ التُّرْبَا
فَذَانِكَ زَادَانِي سُرُورًا وَقُرْبُهَا هُمُومِي وَحَلَّا مِنْ عُرَى كَبِدِي كَرْبَا
وَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ النَّسِيمِ حِجَازِيًّا وَلَا كُلُّ نُورٍ يَبْهَجُ الشَّرْقَ وَالغَرْبَا
لِسُكَّانِ تِلْكَ الأَرْضِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ لَدَيَّ وَخَيْرُ العَهْدِ مَا انْتَصَبَ الحُبَّا (٢)
وَمَا زِلْتُ أَسْتَشْرِي النَّسِيمَ لِأَرْضِهِمْ عَلَى بُعْدِ دَارٍ بِنَا وَأَسْتَمْطِرُ السُّحْبَا
تُذَكِّرُنِي الأَشْوَاقُ مَنْ لَسْتُ نَاسِيًا فَتَجْرِي دُمُوعِي فِي مَحَاجِرِهَا صَبَّا
فَيَا لِي مِنَ الذِّكْرَى وَيَا لِي مِنَ الهَوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
خَلِيلَيَّ مِنْ حَيٍّ كَأَنْ لَمْ يَرُعْكُمَا رَحِيلُ فَرِيقٍ فَارَقُوا الهَائِمَ الصَّبَّا
فَأَصْبَحَ لَا عَهْدٌ قَرِيبٌ بِهِمْ وَلَا طَلِيعَةُ عِلْمٍ عَنْهُمُ تَشْرَحُ القَلْبَا
دَعَتْهُ حَمَامَاتُ الحِمَى لِلْبُكَا فَلَمْ تَدَعْ إِذْ تَدَاعَتْ فِي الأَرَاكِ لَهُ لُبَّا
وَأَثْمَلَهُ مَرُّ النَّسِيمِ فَمَا دَرَى أَنَسْمَةُ طِيبٍ أَمْ صَبَا طَيْبَةٍ هَبَّا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا رَوْحُ رَوْضَةِ جَنَّةٍ ثَوَى فِي ثَرَاهَا سَيِّدُ العُرْبِ وَالعَرْبَا
نَبِيٌّ هَدَى مَنْ ضَلَّ مِنَّا بِهَدْيِهِ وَأَدْرَكَ بِالتَّوْحِيدِ مِنْ بَعْدِهِ النُّصْبَا
رَجَوْنَا بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الظُّلْمِ رَحْمَةً فَمَدَّ عَلَيْنَا ظِلَّ مِلَّتِهِ الغُلْبَا
وَمَا زَالَ يَدْعُونَا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ إِلَى أَنْ رَضِينَا اللهَ سُبْحَانَهُ رَبَّا
وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الوُجُودُ بِمُوجَدٍ وَلَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ رُسْلًا وَلَا نَبَّا

(١) (الند) نوع من الطيب والندى الغض الطري (٢) (أصب) أتعب والحب الحبيب

فما اشتملت أرض على مثل أحمد ... ولا استودع الرحمن رحما ولا صلبا (١)

تظاهرت الأخبار من قبل بعثه ... بأن يظهر الرحمن أعلى الورى كعبا

وبشرنا موسى وعيسى بن مريم ... به ومن الأخبار من قرأ الكتبا

فلما استقلت أمه حمله رأت ... به بركات من عديد الحصا أربا

وأهبطت الأملاك ليلة وضعه ... ونادى من في الكون رحبا به رحبا

ونكست الأصنام في كل وجهة ... وغلت يد الشيطان تبا له تبا

وأخمدت النيران في أرض فارس ... وكل يهود الشام قد عدموا الخبا

ولاح شعاع النور في شعب مكة ... فقامت رجال الحق يستبق الشعبا

فلما رأوه أكبروه وفاخرت ... بطلعته البطحاء أفق السما عجبا

رأوا منه ملء العين طفلا مباركا ... يناسب غرا من بني غالب غلبا (٢)

ولم ينكروا من آل وهب بن زهرة ... خؤلتهم إذ كان أكرمهم وهبا

فلاقت قريش منه أيمن طائر ... وأسعد فأل وانثنى جدها خصبا

وجلل أهل الشرق والغرب أنعما ... يقل مداد البحر عن حصرها كتبا

وعلم أهل الرشد ذكرا مباركا ... حوى الزجر والأحكام والفرد والندبا

وبالغ في الإنكار حتى إذا عتت ... عليه رجال الشرك خاطبهم حربا

وما زال حتى قل شوكة بأسهم ... وأبدلهم بالسيف من أمرهم رعبا

وحل بلطف الله عقدة عزهم ... وذلك حين استعمل الطعن والضربا

ولم يبق للكفار حصنا ممنعا ... ولا مسلكا وعرا ولا ملتقى صعبا

فكان قنا الطاعنين في كل بلدة ... ومنتجع الراجين في السنة الشهبا

يباري هبوب الريح جود يمينه ... إذا ما شمال ناوحت النكبا

(١) (الصلب) الظهر يريد أرحام النساء وظهور الرجال (٢) (الغلب) الجماعة الكثيرة الأشداء

لَئِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ خُصَّ بِخُلَّةٍ — فَهَذَا نَبِيٌّ أُوتِيَ الْقُرْبَ وَالْحُبَّا

وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الطُّورِ مُوسَى مُكَلَّمًا — فَأَحْمَدُ جَازَ السَّبْعَ وَاخْتَرَقَ الْحُجْبَا

وَإِنْ فَجَّرَ الْيَنْبُوعَ مُوسَى مِنَ الصَّفَا — فَأَحْمَدُ أَرْوَى مِنْ أَنَامِلِهِ الرَّكْبَا (١)

وَإِنْ كَلَّمَ الْأَمْوَاتَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمٍ — فَأَحْمَدُ فِي يُمْنَاهُ سَبَّحَتِ الْحَصْبَا

لَقَدْ فَضَلَ الْأَمْلَاكَ وَالرُّسْلَ رِفْعَةً — عَلَيْهِمْ وَسَادَ الْجِنَّ وَالْعُجْمَ وَالْعُرْبَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ — عَلَيْهِ يُحِيلُونَ الشَّفَاعَةَ فِي الْعُقْبَى

فَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا لَهَا — سِوَاهُ وَأَيٌّ نَسْتَهِي مِثْلَهُ قُرْبَا

غَدَاةَ تَرَى مِنْ تَحْتِ ظِلِّ لِوَائِهِ — حَبِيبًا وَحَوْضًا طَيِّبًا بَارِدًا عَذْبَا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ عِدْ بِكَرَامَةٍ — لِمَنْ لَا يَرَى غَيْرَ الذُّنُوبِ لَهُ كَسْبَا

وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ غَدًا مَعِي — بِحَضْرَةِ قُدْسٍ عِنْدَ مَنْ يَغْفِرُ الذَّنْبَا

وَكُنْ مِنْ أَذَى الدَّارَيْنِ حِصْنِي فَإِنَّنِي — أَعُدُّكَ لِي مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ حَسْبَا

وَمَهْمَا تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي فَإِنَّنِي — لَأُصْبِحُ يَا شَمْسَ الْهُدَى جَارَكَ الْجُنْبَا (٢)

فَمَا كَانَ عَوْدِي إِذْ تَجَنَّبْتُ وَلَمْ أَعُدْ — إِلَيْكَ جَفَاءً لَا وَمَنْ فَلَقَ الْحَبَّا

وَلَكِنْ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ — وَأَنْتَ إِذَا اسْتُعْتِبْتَ أَجْدَرُ بِالْعُتْبَى

فَصِلْ حَبْلَ مَدْحِي فِيكَ وَاقْبَلْ وَسِيلَتِي — لِأُدْرِكَ حَسَّانًا بِفَضْلِكَ أَوْ كَعْبَا (٣)

وَأَكْرِمْ بَنِي نَسْلِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي — وَسَائِلَ آبَائِي وَصَحْبِي وَذَا الْقُرْبَى

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ — وَمَا ابْتَهَجَتْ فِي اللَّيْلِ أُفْقَ السَّمَا شُهْبَا (٤)

صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْكَ وَرَحْمَةً — مُبَارَكَةً تَنْمُو فَتَسْتَغْرِقُ الْحَصْبَا

تَخُصُّكَ يَا مَوْلَايَ حَيًّا وَمَيْتًا — وَتَشْمَلُ فِي تَعْمِيمِهَا الْآلَ وَالصَّحْبَا

(١) (الركب) الصبا والشمال جمع راكب (٢) (الجار الجنب) أي جار لك من غير قومك
(٣) (حسان بن ثابت) شاعر الرسول وكعب بن زهير صاحب بردته عليه الصلاة والسلام
(٤) (ذر شارق) أي طلع نجم أو شمس وأرسل أضواءه .

وَمِمَّا قَالَ فِيهِ أَيْضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَرَى بَرْقَ الْعُوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى ... إِلَى أَقْصَى الشَّامِ زَوَّدَنِي بُكَاءَ
وَمَا عَبَرَ الصَّبَا النَّجْدِيُّ إِلَّا ... لِيُمْطِرَ نَاظِرَيَّ دَمًا وَمَاءَ
تَقَسَّمَنِي الْهَوَى الْعُذْرِيُّ هَمًّا ... وَسُقْمًا لَا أَرَى لَهُمَا دَوَاءَ
وَأَمْرَضَنِي الطَّبِيبُ فَيَا لِقَوْمِي ... طَبِيبٌ زَادَنِي بِدَوَاهُ دَاءَ
فَمَا لِلْعَاذِلِينَ وَطُولِ عَذْلِي ... جُعِلْتُ لِمَنْ أُحِبُّهُمُ فِدَاءَ
أُكَاتِبُ عَنْهُمُ عَبَرَاتِ وَجْدِي ... وَأَخْتَلِقُ السُّلُوَّ لَهُمْ رِدَاءَ
مَضَتْ أَيَّامُ جِيرَتِنَا بِنَجْدٍ ... فَأَصْبَحَ كُلُّ مَا وَهَبَتْ هَبَاءَ
أَمُنْكِرِي الْأَخِلَّاءِ بِغَيْرِ جُرْمٍ ... عَلَامَ وَفِيمَ تُنْكِرُنِي الْأَخِلَّاءَ
فَدَعْنِي وَالَّذِينَ أَرَى حَيَاتِي ... وَمَوْتِي بَعْدَ مَا رَحَلُوا سَوَاءَ
بِحَقِّكَ هَلْ سَأَلْتَ حُلُولَ نَجْدٍ ... أَلَمْ يَجِدُوا الْفُرَقَتَنَا الْتِقَاءَ
وَهَلْ لَكَ بِالْخِبَا الْمَضْرُوبِ عِلْمٌ ... فَتُعْلِمَنِي بِمَنْ ضُرِبَ الْخِبَاءَ
بَقِيتُ أُسَائِلُ الرُّكْبَانَ عَمَّنْ ... أَقَامَ بِذِي الْأَرَاكِ وَمَنْ تَنَاءَى
وَفِي أَكْنَافِ طَيْبَةَ هَاشِمِيٌّ ... تُصَرِّفُهُ السَّمَاحَةُ حَيْثُ شَاءَ
إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... حَوَى الْخَيْرَاتِ خَتْمًا وَابْتِدَاءَ
تَنَاهَى فَخْرُ كُلِّ أَخِي فَخَارٍ ... وَلَنْ تَلْقَى لِمَفْخَرِهِ انْتِهَاءَ
كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلًا ... بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الْأَنْبِيَاءَ
سَرَى مِنْ مَكَّةٍ بِبُرَاقِ عِزٍّ ... لِأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلَا السَّمَاءَ
مُفَتَّحَةً لَهُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا ... يُجَاوِزُهَا إِلَى الْعَرْشِ ارْتِقَاءَ
فَسُرَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ابْتِهَاجًا ... وَصَلَّى خَلْفَهُ الرُّسُلُ اقْتِدَاءَ
وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابِ قَوْسٍ ... وَأُلْهِمَ فِي تَحِيَّتِهِ الثَّنَاءَ

فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْنِي ... فَلَسْتُ أَشَاءُ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ
خَزَائِنُ رَحْمَتِي لَكَ فَاقْضِ فِيهَا ... بِحُكْمِكَ لَسْتُ أَمْنَعُكَ الْعَطَاءَ
وَشَفَّعَهُ الْإِلٰهُ بِكُلِّ عَاصٍ ... وَكُلِّ مُقَصِّرٍ يَخْشَى الْجَزَاءَ
وَشَرَّفَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ قَدْرًا ... وَحَقَّقَ فِي الْمَعَادِ لَهُ الْجَزَاءَ
نَبِيٌّ مَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إِلَّا ... وَكَلَّتْ عَنْ مَحَاسِنِهِ حَيَاءَ
عَظِيمٌ إِنْ تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوٍّ ... كَبِيرٌ لَيْسَ يَرْضَى الْكِبْرِيَاءَ
حَوَى جُمَلَ الْكَلَامِ فَقَالَ صِدْقًا ... وَأَحْسَنَ فِي السُّؤَالِ وَمَا أَسَاءَ
أَبَادَ بِدِينِهِ الْأَدْيَانَ حَقًّا ... وَكَانَتْ قَبْلُ زُورًا وَافْتِرَاءَ
زِمَامُ صَوَافِنٍ شَهِدَتْ مَغَازٍ ... وَحَدُّ صَوَارِمٍ قَطَرَتْ دِمَاءَ
وَسَيِّدُ سَادَةٍ فِي كُلِّ ثَغْرٍ ... يُرَوِّي الْبِيضَ وَالْأَسَلَ الظِّمَاءَ
فَلَا بَرِحَ الْغَمَامُ يَصُوبُ أَرْضًا ... دَفَنَّا الْجُودَ فِيهَا وَالسَّخَاءَ
وَذٰلِكَ خَيْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ أُمٌّ ... وَمَنْ لَبِسَ الْعِمَامَةَ وَالرِّدَاءَ
أَنِخْ بِجَنَابِهِ الْأَنْضَاءَ وَابْذُلْ ... لِزَائِرِهِ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَاءَ
وَقُلْ لِلرَّكْبِ إِنْ هَجَعُوا فَإِنِّي ... أَرَى بَرْقَ الْغُوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى
أَمَا جِبْرِيلُ رُوحُ اللهِ وَجْدًا ... بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ وَدَا الْكِسَاءَ
نَحِنُّ لِذِكْرِهِ طَرَبًا وَشَوْقًا ... فَتَحْسَبُنَا تَسَاقَيْنَا الطِّلَاءَ
وَمَا لِيَ لَا أَحِنُّ إِلَى حَبِيبٍ ... ثَمِلْتُ بِرَاحِ مِدْحَتِهِ انْتِشَاءَ
رَسُولُ اللهِ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا ... وَأَكْرَمُهُمْ وَأَرْحَبُهُمْ فِنَاءَ
مَنِ اخْتَارَ الْوَسِيلَةَ فِي الْمَعَالِي ... وَمَنْ أُوتِيَ الْوَسِيلَةَ وَاللِّوَاءَ
شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ أَقِلْ عِثَارِي ... فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ
دَعَوْتُكَ عِنْدَمَا عَظُمَتْ ذُنُوبِي ... وَضَاعَ الْعُمْرُ فَاسْتَجِبِ الدُّعَاءَ

وَمَنْ لِي أَنْ أَزُورَكَ بَعْدَ بُعْدٍ ... صَبَاحًا يَا مُحَمَّدُ أَوْ مَسَاءَ
وَأَلْثِمُ تُرْبَةً نَفَحَتْ عَبِيرًا ... وَأَنْظُرُ قُبَّةً مُلِئَتْ ضِيَاءَ
وَإِنْ كُنْتُ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعَاصِي ... فَكُنْ لِلدَّاءِ مِنْ ذَنْبِي دَوَاءَ
وَهَبْ لِي مِنْكَ فِي الدَّارَيْنِ فَضْلًا ... وَأَوْرِدْنِي مِنَ الْحَوْضِ ارْتِوَاءَ (١)
وَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... بِحَبْلِ الْأُنْسِ وَاكْفِهِمُ الْبَلَاءَ
جَزَاكَ اللهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ ... وَزَادَكَ يَا ابْنَ آمِنَةٍ سَنَاءَ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ ... صَبَا نَجْدٍ نَسِيمًا أَوْ رَخَاءَ
وَلَا بَرِحَتْ تَحِيَّاتِي تُحَيِّي ... صَحَابَتَكَ الْكِرَامَ الْأَتْقِيَاءَ

وَلَهُ أَيْضًا يَمْدَحُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَلَامٌ بِلَا نَحْوٍ طَعَامٌ بِلَا مِلْحِ ... وَنَحْوٌ بِلَا شِعْرٍ ظَلَامٌ بِلَا صُبْحِ
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِلْمًا وَيُلْغِهِمَا يَعُدْ ... بِلَا رَأْسِ مَالٍ فِي الْكَلَامِ وَلَا رِبْحِ
إِذَا شَرَحُوا أَفْضَلَ الْعُلُومِ فَإِنَّنِي ... غَنِيٌّ بِفَضْلِ النَّحْوِ عَنْ ذَلِكَ الشَّرْحِ
يَلِيقُ الْخِطَابُ الْيَعْرُبِيُّ بِأَهْلِهِ ... فَيَهْدِي الْوَفَا لِلنَّقْصِ وَالْحُسْنَ لِلْقُبْحِ (٢)
وَمِنْ شَرَفِ الْأَعْرَابِ أَنَّ مُحَمَّدًا ... أَتَى عَرَبِيَّ الْأَصْلِ مِنْ عُرْبٍ فُصْحِ
وَأَنَّ الْمَثَانِي أُنْزِلَتْ بِلِسَانِهِ ... بِمَا خَصَّصَتْهُ فِي الْخِطَابِ مِنَ الْمَدْحِ
يَكُونُ مُحَالُ الشِّعْرِ وَصْفًا لِغَيْرِهِ ... وَيَكْفِيهِ مَا فِي سُورَةِ الشَّرْحِ وَالْفَتْحِ (٣)
نَبِيٌّ دَعَاهُ الْمُذْنِبُونَ وَهُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَمَدَّ يَدَ الصَّفْحِ
وَأَحْيَا مَنَارَ الدِّينِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَذَبَّ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ
وَأَيَّامِ غَارَاتٍ تَظَلُّ بِهَا الْقَنَا ... مُحَطَّمَةً وَالْخَيْلُ مُشْتَدَّةَ الضَّبْحِ

(١) (الارتواء) الري من الظمأ والعطش (٢) (اليعربي) منسوب الى يعرب بن قحطان
(٣) أي سورة ألم نشرح وانا فتحنا

وَكَمْ فِي عُيُونِ الْغَيِّ بِالرُّشْدِ مِنْ قَذًى (١)   وَكَمْ فِي فُؤَادِ الشِّرْكِ مِنْ كَبِدٍ تَرِحِ

مَحَا نُورُهُ الْمَشْهُورُ نَارَ عِنَادِهِمْ   وَهَدَّ بِطَوْدِ الْهُدَى مُنْهَدِمَ الصَّرْحِ

وَفَلَّ جِهَاداً شَوْكَةَ الشِّرْكِ إِذْ دَعَا   كِبَاشَ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الذَّبْحِ

وَهَدَّمَ رَسْمَ الْكُفْرِ بِالسَّيْفِ عَنْوَةً   وَأَوْدَعَ ذَاتَ الْبَيْنِ دَاعِيَةَ الصُّلْحِ

وَمَا زَالَ يَدْعُونَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا   إِلَى الْمِلَّةِ الْغَرَّاءِ وَالْمَذْهَبِ السَّمْحِ

إِذَا خَابَتِ الْأَيَّامُ فَانْزِلْ بِطَيْبَةَ   وَزُرْ قَبْرَهَا تَظْفَرْ هُنَالِكَ بِالنُّجْحِ

نَضَحْتُ لَظَى ذَنْبِي بِلَذَّةِ ذِكْرِهِ   فَأَطْفَأْتُ نَارَ الذَّنْبِ بِالذِّكْرِ وَالنَّضْحِ

مَكِينٌ إِذَا اسْتَنْصَرْتَهُ أَوْ دَعَوْتَهُ   لِخَطْبٍ أَتَاكَ الْغَوْثُ أَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ

وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَى شَدِيدٌ عَلَى الْعِدَا   عَطُوفٌ عَلَى الْعَافِينَ ذُو خُلُقٍ سَمْحِ

حَوَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى بِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ   مُنِيفٍ وَأَحْسَابٍ مُهَذَّبَةٍ وُضْحِ

وَرِفْعَةِ قَدْرٍ زَانَهَا طِيبُ عُنْصُرٍ   وَطُولُ يَدٍ أَنْدَى مِنَ الْعَارِضِ السَّحِّ

وَعِزِّ جَنَابٍ مُخْصِبِ السُّوحِ دَائِماً   إِذَا أَغْبَرَتِ الْآفَاقُ مُنْحَصِرَ السُّوحِ (٢)

تَلُوحُ عَلَيْهِ شِيمَةٌ هَاشِمِيَّةٌ   جَلَالُ أَبِيهِ الْبَرِّ أَوْ عَمِّهِ اللَّحِّ

خُلَاصَةُ سِرِّ السِّرِّ مِنْ عِزِّ غَالِبٍ   أُولِي الْفَضْلِ لَا شُهُمٍ وَلَا جُمَّحِ الْجُمَّحِ

تَسَلْسَلَ فِي الْأَصْلَابِ مِنْ عَهْدِ آدَمٍ   فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي طَالِعِ النَّطْحِ

وَأَشْرَقَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا   سَنَاهُ وَمَا أَبْقَى إِلَى الشِّرْكِ مِنْ جُنْحِ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ جَاءَتْ بِسُرْعَةٍ   قُلُوبٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ دَامِيَةُ الْقَرْحِ

فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا كَانَ كَائِنٌ   وَلَا كَرَّ مِنْ لَيْلٍ بَهِيمٍ وَلَا صُبْحِ

كَفَاكَ عُلاً أَنَّ الْجَمَادَاتِ سَلَّمَتْ   عَلَيْكَ ابْتِدَاءً كَالسُّجُودِ مِنَ السَّرْحِ

وَإِنَّكَ فِي لَفْحِ الظَّهِيرَةِ ظَلَّلَتْ   عَلَيْكَ الْغَمَامُ الْهَاطِلَاتُ مِنَ اللَّفْحِ

(١) (القذى) مايقع في العين من غبار وغيره (٢) (السوح) جمع ساحة وهي الناحية بين

وَكَمْ لَمَسَتْ يُمْنَاكَ ذَا اللَّمْسِ فَانْثَنَى ... صَحِيحًا وَدَاوَتْ مُعْضِلَ الدَّاءِ بِالْمَسْحِ ١

وَسَلَّيْتَ مَحْزُونًا وَأَرْشَدْتَ غَاوِيًا ... وَأَشْفَيْتَ مِنْ سُقْمٍ وَأَبْرَأْتَ مِنْ جُرْحِ

عَسَاكَ رَسُولَ اللهِ تَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ ... يَظَلُّ وَيُمْسِي فِي الذُّنُوبِ كَمَا يُضْحِي

يُنَادِيكَ مِنْ نَايَاتِهِ بُرَعٍ فَقَدْ ... كَبَا زَنْدُهُ فِي الصَّالِحَاتِ عَنِ الْقَدْحِ

فَشُدَّ عُرَا عَبْدِ الرَّحِيمِ وَسِرْبِهِ ... بِمَرْحَمَةٍ وَاغْلُلْ يَدَا الضِّيقِ بِالْفَتْحِ

وَإِنْ خُضْتُ فِي بَحْرِ الذُّنُوبِ جَهَالَةً ... فَعَطْفُكَ يَا فَرْدَ الْجَلَالَةِ بِالصَّفْحِ

فَبِي فَاقَةٌ لِلْجُودِ مِنْكَ وَلِلنَّدَى ... كَفَاقَةِ ظَمْآنٍ صَدٍ إِلَى الرَّشْحِ

وَإِنِّي إِذَا ضَاقَتْ وُجُوهُ مَطَالِبِي ... أَسِيرُ بِآمَالِي إِلَى بَابِكَ الْفَسْحِ

فَصُنِّي لِذُخْرِي فِيكَ وَاقْبَلْ وَسِيلَتِي ... إِلَيْكَ وَقُرْبِي فِي مَعَادِي وَفِي مَنْحِي

وَصِلْ حَبْلَ رَاوِيهَا وَأَرْحَامَهُ غَدًا ... إِذَا طُرِحُوا فِي النَّارِ مُسْتَوْجِبَ الطَّرْحِ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا اعْتَقَبَتْ رَادَ الضُّحَى عَذَبَ السَّفْحِ

صَلَاةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكًا وَعَنْبَرًا ... وَتُزْرِي بِنُورِ النَّوْرِ فِي طَلْعِ ذِي الطَّلْحِ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ

أَرَانِي مَا ذَكَرْتُ لَكَ الْفِرَاقَا ... وَدَمْعُكَ وَاقِفُ الْآهِ رَاقَا

بِلَحْظِكَ لَا هَجَرْتُ وَأَيُّ لَحْظٍ ... أَرَاقَ دَمِي وَأَيُّ دَمٍ أَرَاقَا

لَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ عَلَيَّ لَوْلَا ... خَيَالُكَ زَارَ مَضْجَعِي اسْتِرَاقَا

وَلَا شَيْءٌ بِأَعْظَمَ مِنْ جُسُومٍ ... مُفَرَّقَةٍ وَأَرْوَاحٍ تَلَاقَى

فَكَمْ سَحَّ الْهَوَى بِدَمِي وَدَمْعِي ... وَكَلَّفَنِي بِكُمْ وَلَهًا وَشَاقَا

وَأَمْرَضَنِي وَأَضْرَمَ نَارَ وَجْدِي ... وَذَلِكَ مَذْهَبُ الْحُبِّ اتِّفَاقَا

دور الحسى والسوح الثانى من السيح وهو الماء الجارى واغبرار الآفاق أى أظلمت بالسحب

(١) (اللمس) من الجن أو المرض

وَلَوْ كَانَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عَدْلًا ... لَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
إِذَا هَبَّ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَهْنًا ... بِرِيحِ الرَّنْدِ أَطْرَبَنِي انْتِشَاقَا
وَلَمْ أَهْوَ الْكَثِيبَ وَسَاكِنِيهِ ... وَلَا مِصْرَ الْخَصِيبَ وَلَا الْعِرَاقَا
وَلَا شَوْقِي لِكَاظِمَةٍ وَلَكِنْ ... إِلَى مَنْ سَادَ أُمَّتَهُ وَفَاقَا
مُحَمَّدٍ الْمُخَصَّصِ بِاسْمِ أَحْمَدٍ ... مِنَ الْمَحْمُودِ كَانَ لَهُ اشْتِقَاقَا
إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... وَأَكْرَمِهِمْ وَأَطْهَرِهِمْ نِطَاقَا
نَبِيٌّ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ ... تَبَارَكَ وَالضُّحَى وَالانْشِقَاقَا
كِتَابًا ذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ... مُبِينٍ لَا افْتِرَاءَ وَلَا اخْتِلَاقَا
فَلَا بَرِحَ الْغَمَامُ يَجُودُ أَرْضًا ... تَرَى لِضِيَاءِ قُبَّتِهَا ائْتِلَاقَا
بِهَا شَمْسٌ تَفُوقُ الشَّمْسَ نُورًا ... وَبَدْرًا يُلْبِسُ الْبَدْرَ الْمُحَاقَا
هُوَ الْكَرَمُ الَّذِي مَلَأَ الْبَرَايَا ... هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي رَكِبَ الْبُرَاقَا
نَبِيٌّ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو عُلُوًّا ... إِلَى أَنْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَا
نَضَاهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ سَيْفًا ... أَزَالَ بِهِ الضَّلَالَةَ وَالنِّفَاقَا
فَكَانَ لِدِينِ اللهِ عِزًّا ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
أَبَادَ الْمُشْرِكِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ... وَقَادَ الْخَيْلَ شَازِبَةً وَسَاقَا
وَمَزَّقَ شَوْكَةَ الْفِرَقِ الطَّوَاغِي ... وَأَرْوَى مِنْهُمُ الْقُضُبَ الرِّقَاقَا
وَأَقْدَمَ وَالصَّوَافِنُ صَافِنَاتٌ ... وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
وَعَادَتْ شَامِخَاتُ الْكُفْرِ هَدًّا ... وَمَشَّى فَوْقَهُ الْخَيْلُ الْعِتَاقَا
وَمَنَّ عَلَى الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ... وَفَادَى بَعْدَمَا شَدَّ الْوَثَاقَا
وَعَمَّ الْخَلْقَ مَكْرُمَةً وَجُودًا ... فَلَمَّا جَادَ فَارَقَ مَا أَذَاقَا
أَتَقْبَلُ يَا مُحَمَّدُ عُذْرَ عَبْدٍ ... يَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ بُرَعٍ اشْتِيَاقَا

جَحَجْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ لِسُوءِ حَظِّي ... وَعَبْدُ السَّوْءِ يَعْتَادُ الإِبَاقَا
وَمَا لِي أَنْ أُسَلِّمَ مِنْ قَرِيبٍ ... وَأَلْتَثِمَ التُّرَابَ وَلَوْ فُوَاقَا
وَأَنْظُرَ قُبَّةً مُلِئَتْ جَمَالاً ... وَأَشْبَعَ مِنْ جَوَانِبِهَا عِنَاقَا
أَتَاكَ الزَّائِرِينَ مِنَ النَّوَاحِي ... يَحُثُّونَ السَّوَابِقَ وَالنِّيَاقَا
وَعَاقَتْنِي ذُنُوبِي عَنْكَ فَاعْلَمْ ... بِأَنَّ الذَّنْبَ أَوْقَفَنِي وَعَاقَا
فَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِجَلِّ جُودٍ ... تَعُمُّ بِهِ الأَحِبَّةَ وَالرِّفَاقَا
أَتَيْتُكَ سَيِّدِي بِالعُذْرِ فَاعْطِفْ ... عَلَيَّ إِذَا القَضَاءُ عَلَيَّ ضَاقَا
قَصَرْتُ خُطَايَ عَنْكَ مِنَ الخَطَايَا ... وَذَنْبِي لَمْ أُطِقْ مَعَهُ انْطِلَاقَا
فَكُنْ ظِلِّي غَدًا وَشَفِيعَ ذَنْبِي ... وَحَوْضَكَ فَاسْقِنِي مِنْهُ دِهَاقَا
وَآنِسْ بِالقَبُولِ غَرِيبَ لَفْظِي ... وَنَفِّسْ عَنْ مُؤَلِّفِهِ الخِنَاقَا
فَقَدْ مَلَكَتْنِيَ الأَوْزَارُ عَبْدًا ... وَلٰكِنِّي رَجَوْتُ بِكَ العِتَاقَا
وَكَيْفَ يَخَافُ لَفْحَ النَّارِ مِثْلِي ... وَجَارُ حِمَاكَ لَمْ يَخَفِ احْتِرَاقَا
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ ... رِيَاحُ الجَوِّ تَسْتَبِقُ اسْتِبَاقَا

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ضَرَبُوا الخِيَامَ عَلَى الكَثِيبِ الأَخْضَرِ ... مَا بَيْنَ رَوْضَةِ حَاجِرٍ وَمُحَجَّرِ
وَتَفَيَّؤُا فِي الأَرْضِ ظِلًّا وَارْتَوَوْا ... مِنْ مَاءِ المُتَبَجِّسِ المُتَفَجِّرِ
وَاخْضَرَّ فِرْدَوْسُ الخَمَائِلِ إِذْ غَدَا ... وَسَرَى عَلَيْهِ حَيَا العَرِيضِ المُمْطِرِ
فَكَأَنَّ لُؤْلُؤَ طَلِّهِ رَأْدَ الضُّحَى ... دُرَرٌ مَتَى تَسْرِي النَّسَائِمُ تُنْثَرِ
أَوَمَا تَرَى عَذَبَاتِ بَانَاتِ اللِّوَى ... تَرْتَاحُ رَوْحَ نَسِيمِهَا المُتَعَطِّرِ

(١) (الفواق) بالفتح والضم ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع عند الحلب (٢) (الدهاق) الكأس الممتلئة (٣) (النسائم) جمع نسمة باسكان السين وهي هبة الريح

وَلِعَ الْبَشَامُ بِنَفْحَةٍ نَجْدِيَّةٍ … تَغْشَى الرِّيَاضَ بِعَنْبَرٍ وَمُعَنْبَرِ

إِنَّ النُّفُوسَ عَلَى اخْتِلاَفِ طِبَاعِهَا … طَمِعَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَمْ تَظْفَرِ

وَعَلَى الْكَرِيمِ دَلاَلَةٌ عُذْرِيَّةٌ … بَصُرَتْ بِهِ فَأَرَتْهُ مَا لَمْ يَنْظُرِ

يَا نَازِلاً بِرُبَا الأَرَاكِ عَدَا لِمَا … حُمِّلْتُ مِنْ وَلَهِي وَطُولِ تَذَكُّرِي

سَلْ جِيرَةَ الْجَرْعَى غَدَاةَ غَدَتْ بِهِمْ … زُلُّ الرَّكَائِبِ فِي الْفَرِيقِ الْمُصْحِرِ

هَلْ جَدَّدُوا عَهْدًا بِمَعْهَدِ رَامَةٍ … أَمْ طَنَّبُوا فِي الشِّعْبِ شِعْبِ الْعَرْعَرِ

لِلَّهِ دَرُّ الْعِيسِ وَهِيَ رَوَاسِمٌ … بِمُرَوِّحٍ وَمُصَبِّحٍ وَمُهَجِّرِ

يَخْرِقْنَ مِنْ حُجُبِ السَّرَابِ سُرَادِقًا … مَا بَيْنَ طِيبَةَ وَالْمَقَامِ الأَكْبَرِ

وَيَلُحْنَ فِي لُجَجِ الظَّلاَمِ ضَوَامِرًا … شَوْقًا إِلَى الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ

الأَبْطَحِيِّ الْمُنْتَقَى مِنْ غَالِبٍ … وَالطَّاهِرِ الطُّهْرِ الْبَشِيرِ الْمُنْذِرِ

الصَّادِقِ الْهَادِي الأَمِينِ الْمُجْتَبَى … وَالسَّابِقِ الْمُتَقَدِّمِ الْمُتَأَخِّرِ

وَابْنِ الْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ إِنَّهُ … ذُو الْفَخْرِ إِجْمَاعًا وَمَنْ لَمْ يَفْخَرِ

مَلأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ وَأَشْرَقَتْ … بِوُجُودِهِ الأَكْوَانُ فَاسْمَعْ وَانْظُرِ

وَتَتَابَعَتْ نِعَمٌ بِهِ وَتَطَاوَلَتْ … رُتَبٌ تَنَاهَى فِي عِرَاضِ الْمُشْتَرِي

هَذَا مَنَارُكَ يَا مُحَمَّدُ مُذْ سَمَا … طَلَعَتْ طَلاَئِعُهُ بِنُورِ النَّيِّرِ

كَمْ نَازَعَتْكَ الْفَخْرَ سَادَةُ مَكَّةٍ … حَسَدًا وَهَلْ صَدَفٌ يُقَاسُ بِجَوْهَرِ

وَلأَنْتَ سِرُّ الْمُرْسَلِينَ وَخَيْرُ مَنْ … وَطِئَ الثَّرَى مِنْ مُنْجِدٍ وَمُغَوِّرِ

ضُرِبَتْ رِوَاقُ الْعِزِّ دُونَكَ هَيْبَةً … قَصَمَتْ عُرَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ

وَسَمَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ وَأَشْرَقَتْ … شَمْسُ الْوُجُودِ بِحَظِّكَ الْمُتَوَفِّرِ

وَأَرَتْكَ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مَا انْطَوَى … فِي الْكَوْنِ مِنْ مَكْنُونِ سِرٍّ مُضْمَرِ

وَوَقَتْكَ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ غَمَائِمٌ … مَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقِ بَدْرٍ مُزْهِرِ

وَعَلَيْكَ سَلَّمَتِ الْغَزَالَةُ مُذْ رَأَتْ ... بِكَ مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ أَكْمَلَ مَنْظَرِ

وَأَوَابِدُ الْوَحْشِ الْكَوَانِسِ فِي الْفَلَا ... نَادَتْكَ بِاسْمٍ مُعْرَفٍ لَمْ يُنْكَرِ

وَبِبَطْنِ كَفِّكَ سَبَّحَتْ صُمُّ الْحَصَى ... وَكَذَاكَ حَنَّ الْجِذْعُ يَوْمَ الْمِنْبَرِ

وَبَنَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ... فِي الْغَارِ تُوهِمُ أَنَّ مَنْهَجَهُ بَرِي

وَغَدَتْ مُغَيِّرَةً لِإِثْرِكَ فِي الثَّرَى ... وُرْقُ الْحَمَامِ فَعَادَ غَيْرَ مُؤَثِّرِ

وَجَعَلْتَ شَقَّ الْبَدْرِ مُعْجِزَةً لِمَنْ ... فِي الْحَيِّ مِنْ بَدْوٍ هُدِيتَ وَحَضَرِ

وَلِمَدْحِكَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ فُصِّلَتْ ... آيَاتُهُ عَنْ مُعْجِزَاتِكَ فَاشْكُرِ

وَمَكَارِمٌ قَدْ عَمَّتِ الدُّنْيَا نَدًى ... وَهُدًى وَأُخْرَى أُخِّرَتْ لِلْمَحْشَرِ

فَخْرُ الْجَلَالَةِ وَالْمَهَابَةِ وَالْعُلَا ... وَشَفَاعَةُ الْعُقْبَى وَحَوْضُ الْكَوْثَرِ

يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا ... مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَابِسٍ مُتَنَكِّرِ

كُنْ مِنْ أَذَى الدَّارَيْنِ نَصْرِي وَالْحِمَى ... وَلِنَيْلِ مَا أَرْجُوهُ مَوْسِمَ مَتْجَرِي

وَاجْعَلْ مَدِيحِي فِيكَ حَبْلَ تَوَاصُلٍ ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا رَفِيعَ الْمَفْخَرِ

قُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُلُّ مَنْ ... وَالَيْتَهُ فِي ذِمَّةٍ لَمْ تُخْفَرِ

وَلِمَنْ يَلِينِي صُحْبَةً وَرَحَامَةً ... بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ فَبَشِّرِ

وَادْرَأْ بِصَوْلِكَ فِي نُحُورِ حَوَاسِدِي ... أَبَدًا وَقُمْ بِي حَيْثُ كُنْتُ وَشَمِّرِ

وَإِذَا دَعَوْتُكَ لِلْمُلِمَّةِ فَاسْتَجِبْ ... وَإِذَا انْتَصَرْتُ بِجَاهِ وَجْهِكَ فَانْصُرِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا لَاحَ مُلْتَثِمُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ

وَعَلَى الْمُهَذَّبَةِ الْكِرَامِ كَوَاكِبِ الْإِ ... سْلَامِ صَحْبِ الْخَيْرِ لِلْمُتَخَيِّرِ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَجَعَتْ بِأَيْمَنِ ذِي الْأَرَاكِ حَمَائِمُهْ ... وَهَمَتْ عَلَى عَذْبِ الْعُذَيْبِ غَمَائِمُهْ

وَسَرَى حِجَازِيُّ النَّسِيمِ يُعَانِقُ الْـ ... ـمُخْضَرَّ مِنْ أَثْلَاثِهِ وَيُلَاثِمُهْ

فأجبت ساجع ورقه بمدامع ... ذرفت على طلل درسن معالمه

سحبت سحاب الجو فيه ذيولها ... ومحاه من غدق الحيا متراكمه

وتضاحكت أنواره وتنوعت ... أزهاره حين ابتسمن كمائمه

وتنكرت أعلامه وربوعه ... وتفرقت هنداته وفواطمه

يا لائمي فيمن كلفت به أفق ... عن لوم صب أمرضته لوائمه

وأبيك قد أنصفت في عذلي ولا ... علمت قلبي غير ما هو عالمه

الحب ما أجرى الدموع صبابة ... وأباح سرا ما برحت أكاتمه

وأنا الذي لعب الفراق بعقله ... لما تناءت بالفريق رواسمه

يحدو والحجاز عن الحمى وخلا الحمى ... من بعده عقداته وصرائمه

فسقى الحجاز حيا الغمامة كلها ... تبكي سحائبه ويضحك باسمه

بلد أضاءت من ضياء محمد ... خزانه ونجوده وتهائمه

وتطاولت رتب الفخار لمن دنا ... لعلاه إكليل العلا ونعائمه

علم النبوة خاتم الرسل الذي ... ملأت جميع العالمين مكارمه

سيف حمائله على عنق الهدى ... وبكف أخيار الخليقة قائمه

لما دعا الكفار بالبيض الظبا ... لبته من جند الضلال جماجمه

ومحت نجوم الشرك شمس ظهوره ... وتتابعت في الملحدين ملاحمه

بعرمرم في الخافقين غباره ... صعدا وفي أذن السماك زمائمه

ملأ إذا لبسوا الحديد رأيتهم ... بحر تموج بالظبا متلاطمه

وأبو اليتامى بين أظهرهم إذا ... زارت ضراغمه نهشن أراقمه

فلقد سرت مسرى النجوم همومه ... ومضى مضي الباترات عزائمه

شمس النبوة من ذؤابة هاشم ... أضحى به فوق الكواكب هاشمه

وَحُسَامُ دِينٍ مَا انْثَنَاءَى فِعْلُه	وَكَرِيمُ قَوْمٍ أَنْجَبَتْهُ كَرَائِمُهْ
إِنْ جَادَ يَوْمَ الْجُودِ فَهْوَ غَمَامَةٌ	أَوْ صَالَ يَوْمَ الرَّوْعِ فَهْوَ صَوَارِمُهْ
وَمِنَ الْمَلَائِكِ فِي الْمَعَارِكِ جُنْدُهُ	وَالْمَوْتُ فِي حَرْبِ الضَّلَالَةِ خَادِمُهْ
وَالْبِيضُ وَالْأَسَلُ الطِّوَالُ ظِلَالُهُ	يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالنُّفُوسُ غَنَائِمُهْ
ذَاكَ الَّذِي سَجَدَ الْبَعِيرُ لِوَجْهِهِ	وَالْجِذْعُ حَنَّ وَظَلَّلَتْهُ غَمَائِمُهْ
وَعَلَيْهِ سَلَّمَتِ الْأَوَابِدُ مِثْلَمَا	فَاضَتْ مِنَ الضَّرْعِ الْأَجَدِّ سَوَاجِمُهْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا زَهْرٌ زَهَى	وَضَحِكْنَ فِي خُضْرِ الرُّبَاءِ بَوَاسِمُهْ
فَهْوَ الْمُتَوَّجُ بِالْكَرَامَةِ وَالَّذِي	عُصِبَتْ عَلَى الْكَوْمِ الْعَمِيمِ عَمَائِمُهْ
شَرُفَ الزَّمَانُ بِهِ فَطَالَ فَخَارُهُ	وَتَقَطَّعَتْ ظُلُمَاتُهُ وَمَظَالِمُهْ
وَزَهَا بِأَحْمَدَ بُرْدُهُ وَقَضِيبُهُ	وَالتَّاجُ وَالْحَوْضُ الْمَعِينُ وَخَاتَمُهْ
وَبِهِ اسْتَبَانَ الرُّشْدُ بَعْدَ دُرُوسِهِ	وَزَكَتْ مَطَالِعُهُ وَأَشْرَقَ نَاجِمُهْ
وَأَضَاءَ مِصْبَاحُ الْهُدَى بِمُحَمَّدٍ	وَالْحَقُّ أَشْرَقَ وَاسْتَقَمْنَ قَوَائِمُهْ
لُذْ مِنْ جَمِيعِ النَّائِبَاتِ بِهِ تَجِدْ	حَرَمًا عَلَا أَنْ تُسْتَبَاحَ مَحَارِمُهْ
وَارْمِ الزَّمَانَ بِعُظْمِ جَاهِ مُحَمَّدٍ	مَهْمَا رَمَتْكَ مِنَ الزَّمَانِ عَظَائِمُهْ
يَا مَنْ لَهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَفَضْلُهُ	وَمَقَامُهُ وَحَطِيمُهُ وَمَوَاسِمُهْ
وَلَهُ الصَّفَا وَالْحِجْرُ وَالْحَجَرُ الَّذِي	يَزْدَادُ مَاسِحُهُ النَّعِيمَ وَلَاثِمُهْ
مَاذَا تُعَامِلُنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا	مَنْ يَرْتَجِيهِ عُرْبُهُ وَأَعَاجِمُهْ
فِي يَوْمِ الْمَظْلُومُ مُنْتَصِرٌ لَهُ	وَبِسِجْنِ سِجِّينٍ يُعَاقَبُ ظَالِمُهْ
وَلِخَصْمِهِ يَرْجُو الْجَزَا وَشُهُودُهُ الْ	أَعْضَاءُ وَالْمَلِكُ الْمُهَيْمِنُ حَاكِمُهْ
نَادَاكَ مِنْ بُرَعٍ أَسِيرُ ذُنُوبِهِ	لَمَّا حَمَتْهُ عَنِ الْمَزَارِ مَآثِمُهْ
فَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِي لَهُ فَلَرُبَّمَا	تُمْحَى بِجَاهِكَ فِي الْمَعَادِ جَرَائِمُهْ

إِنْ لَمْ تَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ مَنْ ذَاكَ وَاصِلُهُ سِوَاكَ وَرَاحِمُهْ
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ يَا ابْنَ آمِنَةٍ لَهُ وَلِمَنْ يَلِيهِ مَوَدَّةً وَيُلَائِمُهْ
وَتَلَقَّ مَدْحِي بِالْبِشَارَةِ وَاسْتَمِعْ مَا قَالَ نَاثِرُهُ عَلَيْكَ وَنَاظِمُهْ
فَالْفَخْرُ مُفْتَخِرٌ وَفِيكَ فَخَارُهُ وَالْجُودُ مَوْجُودٌ وَمِنْكَ غَمَائِمُهْ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا بِرِيَاحِ نَجْدٍ أَوْ يَسْمُنُ بَسَائِمُهْ
وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا سَجَعَتْ بِأَيْمُنِ ذِي الْأَرَاكِ حَمَائِمُهْ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَقَاكَ الْحَيَا الْوَسْمِيُّ رَبْعًا تَأَبَّدَا وَعَادَكَ عِيدُ الْأُنْسِ وَقْفًا مُؤَبَّدَا
وَحَيَّتْكَ مِنْ رَوْحِ النَّسِيمِ مَرِيضَةٌ تَسَاقَطُ دُرَّ الطَّلِّ فِيكَ مُنَضَّدَا
فَمَا أَنَا فِي الْآثَارِ أَوَّلُ قَائِلٍ سَقَاكَ وَرَوَّاكَ الْغَمَامُ وَرَدَّدَا
عَكَفْتُ عَلَى مَغْنَاكَ حَتَّى تَوَهَّمَتْ نُهَاتِي بِأَنِّي قَدِ اتَّخَذْتُكَ مَسْجِدَا
وَجَدَّدْتُ عَهْدَ الْحُبِّ مِنْكَ بِلَوْعَةٍ إِذَا طُفِئَتْ بِالدَّمْعِ زَادَتْ تَوَقُّدَا
بَكَيْنَ حَمَامَاتُ الْحِمَى فَاسْتَفَزَّنِي جِرَاحُ هَوًى فِي الْقَلْبِ عَادَ كَمَا بَدَا
وَهَاجَ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَجْدِيَ بِحَاجِرٍ فَأَفْنَيْتُ لَيْلًا بَعْدَ لَيْلٍ مُسَهَّدَا
وَمَا تَرَكَتْ مِنِّي الصَّبَابَةُ فِي الصِّبَا لِمُسْتَقْبَلِ الْوَجْدِ الْجَدِيدِ تَجَلُّدَا
عَذِيرِي مِنْ هَمٍّ دَخِيلٍ وَحَسْرَةٍ عَلَى زَمَنٍ فِي الْغَوْرِ لَمْ يَكُ مُسْعِدَا
وَشَوْقٍ لِفَقْدِ الْوَصْلِ أَعْوَزَ فَقْدُهُ أُوَالِي لَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ تَجَدُّدَا
بِنَفْسِي لَيَالَاتٍ مَضَتْ بِسُوَيْقَةٍ وَشِعْبِ جِيَادٍ مَا أَلَذَّتَ هُجَّدَا
وَذَاتُ جَمَالٍ فِي أَبَاطِحِ مَكَّةٍ مَحَاسِنُهَا تَحْكِي سَنَاءً تَوَقَّدَا
إِذَا مَا رَآهَا الْعَاشِقُونَ رَأَيْتَهُمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ سُجَّدَا
عُكُوفًا بِمَغْنَاهَا حَيَارَى بِحُسْنِهَا فَلِلَّهِ كَمْ أَصْبَتْ قُلُوبًا وَأَكْبُدَا

وَمَا زِلْتُ أُولِيهَا بَوَادِرَ عَبْرَتِي ... وَأَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا

وَلَوْ أَنْصَفَتْنِي سَاعَدَتْنِي بِزَوْرَةٍ ... أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مُخَلَّدَا

فَوَاللهِ لَا وَاللهِ مَا بِي طَاقَةٌ ... عَلَى حُكْمِ دَهْرٍ جَارَ بِي جَارَ وَاعْتَدَى

وَلَكِنْ أُنَادِي يَا لِجَاهِ مُحَمَّدٍ ... لِأُسْمِعَ صَوْتِي خَيْرَ مَنْ سَمِعَ النِّدَا

وَأَنْزَلَ مِنْ أَعْلَى ذَوَائِبِ هَاشِمٍ ... بِأَسْمَحَ مِنْ فَيْضِ الْغَمَامِ وَأَجْوَدَا ١

بِأَحْسَنِ مَنْ فِي الْخَلْقِ خَلْقًا وَخِلْقَةً ... وَأَطْيَبِهِمْ أَصْلًا وَفَرْعًا وَمَوْلِدَا

وَأَرْجَحِهِمْ وَزْنًا وَأَرْفَعِهِمْ ذُرًا ... وَأَطْهَرِهِمْ قَلْبًا وَأَطْوَلِهِمْ يَدَا

فَمَا وَلَدَتْ فِي الْأَرْضِ حَوَّا وَآدَمٌ ... بِأَشْرَفَ مِنْهُ فِي الْوُجُودِ وَأَمْجَدَا

وَمَا اشْتَمَلَتْ أَرْضٌ عَلَى مِثْلِ أَحْمَدَ ... أَبَرَّ وَأَوْفَى مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى

بِنُورِ الْفَتَى الْمَكِّيِّ قَامَتْ دَلَائِلٌ ... عَلَى الْحَقِّ لَمَّا قَامَ فِينَا مُوَحِّدَا

وَإِنَّ الْفَتَى الْمَكِّيَّ شَمْسُ هِدَايَةٍ ... إِذَا اسْتَمْسَكَ الْغَاوِي بِعُرْوَتِهَا اهْتَدَى

لَقَدْ شَمِلَتْنَا مِنْهُ كُلُّ كَرَامَةٍ ... وَطُلْنَا بِهِ عِزًّا وَفَخْرًا عَلَى الْعِدَا

هَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِهَدْيِهِ ... وَأَلْقَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ فِي هُوَّةِ الرَّدَى

فَأَصْبَحَ يُولِينَا عَوَاطِفَ بِرِّهِ ... وَيُولِيهِمُ السَّيْفَ الصَّقِيلَ الْمُهَنَّدَا

وَمَا زَالَ حَتَّى فَلَّ شَوْكَةَ شِرْكِهِمْ ... وَشَدَّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَكَّدَا ٢

إِلَى أَنْ أَقَامَ الْحَقَّ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... وَدَلَّ عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ فَأَرْشَدَا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ بَدْرًا بِطَيْبَةٍ ... بِهِ يُخْتَمُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُبْتَدَا

كَأَنِّي بِزُوَّارِ الْحَبِيبِ وَقَدْ رَأَوْا ... بِيَثْرِبَ نُورًا فِي السَّمَاءِ تَصَعَّدَا

وَهَبَّتْ رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْ نَحْوِ رَوْضَةٍ ... أَقَامَ بِهَا الدَّاعِي إِلَى سُبُلِ الْهُدَى

مُحَمَّدٌ الْحَاوِي الْمَحَامِدَ لَمْ يَزَلْ ... لِمَنْ فِي السَّمَا السَّبْعِ وَالْأَرْضِ سَيِّدَا

(١) (الذوائب) الفروع من بني هاشم (٢) (الشوكة) القوة في القوم أي ما زال حتى ذللها وفتح بلادها وآمنت

ثمالي وما مولي ومالي ومؤئلي ... وغاية مقصودي اذا شئت مقصدا
شددت به أزري فجددت نعمي ... وأعددته لي في الحوادث منجدا
وقيدت آمالي به وبحبه ... ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا
سلام على السامي الى الرتب التي ... سرى الحيدري فيها سماكا وفرقدا
فتى جاوز السبع السموات حائزاً ... فضائل سبق ما الميدانه مدى
وأدناه من ناداه من فوق عرشه ... ليزداد في الدارين مجداً وسوددا
أجب يا رسول الله دعوة مادح ... يراك لما يرجو من الخير مرصدا
توسل بي براً اليك صويحب ... ليمحو كتاباً بالذنوب مسودا
وما زال تعويلي على جاهك الذي ... رجاك وهب في الحشر موسى لأحمدا ١
وأولادهم والوالدين تولهم ... وأقرب به رحماً اليه وأبعدا
وزد قائل الأبيات فضلاً ورحمة ... وأكرمه في دنياه واشفع له غدا
وقل أنت يا عبد الرحيم وكل من ... يليك غريق الخير في لجة الندى
فما كنت بدعاً ان جعلتك عدتي ... وما كنت ذا عجز فتتركني سدى
ولكنني ألقى العدا بك غالباً ... وآوي الى الركن الشديد مؤيدا ٢
فأعيت مساقات مواسم ركبه ... فحج وما زار النبي محمدا
فيا ضيعة الأيام اذ هي أدبرت ... وما أنجزت بيني وبينك موعدا
وصلى عليك الله ما ذر غارض ... وما صاح قمري الأراك مغردا
صلاة تحاكي الشمس نوراً ورفعة ... وتبقى على مر الجديدين سرمدا
تخصك يا فرد الجلال وتنثني ... سناها على الصحب الكرام مرددا

وقال فيه صلى الله عليه وسلم

(١) (أحمد) صويحب الشاعر، وموسى أبوه يقول كن لاحمد وأبيه (٢) (الركن الشديد) هو الرسول الأعظم

أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَظِيمَا ... وَتَلَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ نَدِيمَا
حَتَّى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ قُدُومَا ... وَدَنَا فَكَلَّمَ رَبَّهُ تَكْلِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَمْ مَنْ عَلَى الرُّسُلِ الْكِرَامِ تَقَدَّمَا ... وَنَوَى الصَّلَاةَ بِهِمْ وَكَبَّرَ مُحْرِمَا
وَسَرَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ فَرْدًا بَعْدَمَا ... بَلَغَ الْأَمِينُ مَكَانَهُ الْمَعْلُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَمْ مَنْ كَقَابِ الْقَوْسِ آيَةُ قُرْبِهِ ... بِعُلُوِّهِ وَدُنُوِّهِ مِنْ رَبِّهِ
وَرَأَى الْإِلٰهَ بِعَيْنِهِ وَبِقَلْبِهِ ... وَحَوَى مِنَ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ عُلُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَمَنِ الْمُخَصَّصُ بِالنُّبُوَّةِ أَوَّلَا ... وَأَبُوهُ آدَمُ طِينُهُ لَمْ يَكْمُلَا
وَمَنِ الَّذِي نَالَ الْعُلَا حَتَّى عَلَا ... شَرَفًا وَحَازَ الْفَخْرَ وَالتَّفْخِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ ابْنُ آمِنَةَ الْبَشِيرُ الْمُنْذِرُ ... الصَّادِقُ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ
السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ الْمُتَأَخِّرُ ... حَاوِي الْمَفَاخِرِ آخِرًا وَقَدِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ الَّذِي طَابَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ ... وَتَعَطَّرَتْ طُرُقُ الْهُدَى مِنْ عِطْرِهِ
وَإِذَا النَّسِيمُ الرَّطْبُ مَرَّ بِقَبْرِهِ ... أَهْدَى مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ نَسِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اخْتَارَهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ الْعُلَا ... وَاخْتَصَّهُ بِالْمَكْرُمَاتِ وَفَضَّلَا
وَهَدَاهُ بِالْوَحْيِ الشَّرِيفِ مُفَصَّلَا ... سُوَرًا وَذِكْرًا مِنْ لَدَيْهِ حَكِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

عبرت صبا نجد بنفحة عنبر من روضة في مشهد متعطر
ما بين قبر للنبي ومنبر فيها الذي وهب النوال عميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

هو صفوة الباري وخاتم رسله وأمينه المخصوص منه بفضله
لا درّ درّ الشعر إن لم أمله في مدح أحمد لؤلؤا منظوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

كم دمّر المختار من متمرد بمحجل ومثقف ومهند
وعصابة حازت بفضل محمد شرفا وفخرا لا يرام عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قاد الخيول الصافنات الى العدا ثم انثنى بصفائح على الهدى
وعواسلا أوردن بالغضة الردى وأعدن والدة الضلال عقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وحمت حمى الإسلام بيض صفا وجنوده نصرته وسمر رماحه
وحمى الضلال سقى رمال بطاحه دما بأغضيه وعادمته سليما

ذاك الذي عبد الإله وأخلصا وهو المشفع في المعاد لمن عصى
وبكفه نطقت وسبّحت الحصى شرفا له ولربه تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

في الغار نسج العنكبوت لأجله والماء من يمناه فاض لفضله
وتفجر الضرع الأجدّ برسله واخضرّ جذع كان قبل هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وَالنَّخْلُ خَصَّ مُحَمَّدًا بِسُجُودِهِ ... وَالْجِذْعُ حَنَّ عَلَى فَوَاتِ وُجُودِهِ
يَا أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُونَ لِجُودِهِ ... زُورُوا كَرِيمًا وَاقْصِدُوهُ كَرِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مَنْ لِي بِأَنْ أَحْظَى بِأَنْجَزِ مَوْعِدِ ... وَأَزُورُهُ وَالْعُمْرُ لَيْسَ بِمُسْعِدِ
وَمَتَى أُشَاهِدُ نُورَ قَبْرِ مُحَمَّدِ ... وَيَصِيرُ حَظِّي بِالشَّقَاءِ نَعِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فَوَمَنْ أَحِنُّ إِلَى زِيَارَةِ سُوحِهِ ... لَأُكَفِّرَنَّ خَطِيئَتِي بِمَدِيحِهِ
فَاللهُ يُسْعِدُنِي بِلَثْمِ ضَرِيحِهِ ... لِأَنَالَ فَوْزًا مِنْ لَدَيْهِ عَظِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مَا زِلْتُ أَكْتَسِبُ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَا ... بِنِظَامِ نَثْرٍ كَالْجَوَاهِرِ فُصِّلَا
أُهْدِيهِ مِنْ نِيَابَتِي بِسُرْعٍ إِلَى ... مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُوَ ذُخْرَتِي هُوَ عُمْدَتِي هُوَ عُدَّتِي ... وَحِمَايَ فِي الدُّنْيَا وَمُؤْنِسُ وَحْدَتِي
وَغَدًا أَلُوذُ بِهِ فَيَكْشِفُ كُرْبَتِي ... وَيَكُونُ عَنِّي لِلْخُصُومِ خَصِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُوَ مَلْجَئِي وَبِهِ اهْتَدَيْتُ مِنَ الْعَمَى ... وَلَقِيتُ مِنْهُ لَدَى الشَّدَائِدِ أَنْعُمَا
وَجَعَلْتُهُ لِمَنَالِ فَخْرِي سُلَّمَا ... وَلِرَوْضَةِ الْأَمَلِ الْهَشِيمِ غُيُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هَلْ يَا مُحَمَّدُ تُنْقِذُونَ غَرِيقَكُمْ ... مُتَحَمِّلَ الْأَوْزَارِ ضَلَّ طَرِيقَكُمْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي النَّائِبَاتِ رَفِيقَكُمْ ... وَلِرَبِّكُمْ فَلَنْ أَكُونَ لَئِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُلَّ مَنْ ... يَعْنِيكَ مِنْ أَصْلٍ وَفَرْعٍ أُسْكُنِ
فِي ظِلِّنَا الْمَمْدُودِ مِنْ مِحَنِ الزَّمَنْ ... وَاشْمَلْ بِجَاهِكَ صَاحِبًا وَحَمِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

يَا مَنْ بَرَاهُ اللهُ نُورًا لِلْوَرَى ... فَأَقَامَ فِيهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرَا
أَنَا غَرْسُ جُودِكَ فِي الْعَرَاءِ وَفِي الثَّرَا ... وَغَدَاةَ يَجْمَعُنَا الْمَعَادُ عُمُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا هَبَّ الصَّبَا ... وَتَعَانَقَتْ عَذَبَاتُ بَانَاتِ الرُّبَا
وَتَنَاوَحَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ لِتَطْرَبَا ... وَأَضَاءَ نُورُكَ فِي السَّمَاءِ نُجُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ غَالِبُ أَمْرِهِ ... تَعْدَادَ مَوْجُودِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ
بِاللهِ يَا مُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ ... مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاعِنًا وَمُقِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قِفَا بِرِيَاضِ الشِّعْبِ شِعْبِ الْقَرَنْفُلِ ... نَجُدْهَا بِدَمْعٍ فِي الْمَحَاجِرِ مُسْبَلِ
وَنَنْدُبُ آثَارًا أَثَارَتْ غَرَامَنَا ... وَأَجْرَتْ حُمَيَّا الْوَجْدِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ
مَنَازِلُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَحَالَهَا ... تَقَلُّبُ دَهْرٍ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلِ
فَأَضْحَتْ لِأَرْوَاحِ الرِّيَاحِ مَلَاعِبًا ... تَنَاوَحُ فِيهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ ... وَآثَارِ أَطْلَالٍ وَبِئْرٍ مُعَطَّلِ
خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَخْبِرَانِي عَنِ الْهَوَى ... فَيَشْكُو لِسَانُ الْحَالِ حَالَ التَّذَلُّلِ
وَمَا أَنَا بِالشَّكْوَى بِأَهْلٍ وَإِنَّمَا ... سَلَكْتُ سَبِيلًا لَسْتُ فِيهَا بِأَوَّلِ
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنِّي بِرَبْعٍ رَبِيعَةٌ ... تَرَامِي عُيُونَ الْعِينِ فِي كُلِّ مَقْتَلِ

وَلَمْ يَدْرِ رَبُّ الرَّبْعِ أَيَّ دَمٍ جَنَى ... وَأَيَّ فَتًى أَفْتَى بِحُكْمِ التَّحَوُّلِ

وَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ كَرَّ فِي مَشْهَدِ الْهَوَى ... فَرَاحَ وَرُوحُ الْوَصْلِ غَيْرُ مُوَصَّلِ

تَقَاضَتْهُ بَاقِي دَيْنِهَا غُرْبَةُ النَّوَى ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ بِمَعْزِلِ

إِذَا رَامَ إِعْتَابَ الزَّمَانِ تَعَرَّضَتْ ... خُطُوبٌ تُزِلُّ الْعُصْمَ عَنْ كُلِّ مَعْقِلِ

فَكَيْفَ تَرَانِي أَنْ تَجِي نُجْحَ مَطْلَبٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْهَاشِمِيِّ تَوَسُّلِي

جَعَلْتُ عَرِيضَ الْجَاهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ ... ثِمَالِي وَمَأْمُولِي وَمَالِي وَمَوْئِلِي

أَرُدُّ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ إِذَا اعْتَدَى ... وَأَلْقَى بِهِ سُودَ الْخُطُوبِ فَتَنْجَلِي

وَأُورِدُ آمَالِي مَنَاهِلَ بِرِّهِ ... وَأُنْزِلُ آمَالِي بِأَجْوَدِ مَنْزِلِ

بِأَبْلَجَ مِنْ قَوْمِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... مَلَاذٍ غِيَاثٍ مُسْتَغَاثٍ مُؤَمَّلِ

بَشِيرٍ نَذِيرٍ مُشْفِقٍ مُتَعَطِّفٍ ... رَؤُوفٍ رَحِيمٍ شَاهِدٍ مُتَوَكِّلِ

هُوَ الشَّافِعُ الْمَقْبُولُ فِي الْحَشْرِ لِلْوَرَى ... إِذَا عَمَلُ الْإِنْسَانِ لَمْ يُتَقَبَّلِ

أَيَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ مِنْ طِيبِ طَيْبَةٍ ... أَعِيدِي لِرُوحِي رَوْحَ نَدٍّ وَمَنْدَلِ

وَيَا هَاطِلَاتِ السُّحْبِ جُودِي كَرَامَةً ... عَلَى خَيْرِ أَرْضٍ أُودِعَتْ خَيْرَ مُرْسَلِ

مُحَمَّدٌ الْمُسْتَغْرِقُ الْحَمْدَ بِاسْمِهِ ... حَمِيدُ الْمَسَاعِي ذُو الْجَنَابِ الْمُجَلَّلِ

نَبِيٌّ زَكِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ ... شَرِيفٌ مُنِيفٌ سِرُّهُ غَيْرُ مُهْمَلِ

بِتَوْرَاةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ ... وَإِنْجِيلِ عِيسَى وَالزَّبُورِ الْمُفَصَّلِ

وَفِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى عُلُوُّ مَنَارِهِ ... وَتَشْرِيفُهُ عَنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ عَلِي

لِمَسْرَاهُ أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ فُتِّحَتْ ... وَقِيلَ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ ادْخُلِ

وَخُصَّ بِأَدْنَى قَابِ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً ... وَبِالْحَوْضِ فِي بَحْرِ السَّنَا الْمُتَهَلِّلِ

وَبِالْآيَةِ الْكُبْرَى وَتَعْلِيمِ ذِي الْقُوَى ... وَسَبْعِ الْمَثَانِي وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ

وَبِالْبَدْرِ مُنْشَقًّا وَبِالضَّبِّ نَاطِقًا ... وَبِالْجِذْعِ وَجْدًا وَبِالسَّحَابِ الْمُظَلِّلِ

وَكَمْ آيَةٍ تُقْرَى وَأُعْجُوبَةٍ تُرَى ... وَمُعْجِزَةٍ تُرْوَى بِنَقْلٍ مُسَلْسَلِ
فَمَا وَلَدَتْ أُنْثَى وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى ... أَجَلَّ وَأَعْلَى مِنْهُ قَدْرًا وَأَجْمَلِ
وَلَا ضَمَّتِ الْأَقْطَارُ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ ... بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ
عَنَتْنِي مِنْكَ يَا مَوْلَايَ نَهْضَةُ رَحْمَةٍ ... بِعَبْدِ الرَّحِيمِ السَّائِلِ الْمُتَوَسِّلِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْوَالِدَيْنِ وَإِنْ عَلَوْا ... وَقُرْبَاهُ وَالْوِلْدَانِ أَسْفَلَ أَسْفَلِ
فَأَنْتَ لَنَا كَنْزٌ وَعِزٌّ وَمَلْجَأٌ ... وَنُجْحٌ لِمَأْمُولٍ وَفَتْحٌ لِمُقْفَلِ
حَوَائِجُ فِي الدُّنْيَا بِجَاهِكَ عُجِّلَتْ ... وَآجِلَةٌ أُخْرَى لِيَوْمٍ مُؤَجَّلِ
فَصِلْ حَبْلَ وُدِّي مَا ذَكَرْتُكَ وَاهْدِنِي ... بِمِصْبَاحِ نُورِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مُشْكِلِ
وَعِنْدَ فِرَاقِ الرُّوحِ كُنْ لِي مُشَاهِدًا ... لِيَشْهَدَ بِالتَّوْحِيدِ قَلْبِي وَمِقْوَلِي
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِي فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً ... فَمَنْ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ يَكُونُ لِي
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لَاحَ بَارِقٌ ... وَمَا الْتَجَّ وَدْقٌ تَحْتَ رَعْدٍ مُجَلْجِلِ
وَمَا سَجَعَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ فِي الْحِمَى ... وَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ لِتَغْرِيدِ بُلْبُلِ
صَلَاةً تُؤَدِّي كُلَّ حَقِّكَ رِفْعَةً ... وَمَجْدًا وَتَفْضِيلًا عَلَى كُلِّ أَفْضَلِ
وَتَشْمَلُ مَنْ وَالَاكَ نَصْرًا وَهِجْرَةً ... وَكُلَّ مُحِبٍّ لِلصَّحَابَةِ أَوْ وَلِي

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِذَا عَهِدُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَفَاءُ ... وَإِنْ وَعَدُوا فَمَوْعِدُهُمْ هَبَاءُ
وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ غَضِبُوا مَلَالًا ... وَإِنْ أَحْسَنْتَ عِشْرَتَهُمْ أَسَاؤُوا
فَطِبْ نَفْسًا جُمِلْتَ فَذَاكَ عَنْهُمْ ... وَلَا تَبْكِ فَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ
وَحَاذِرْ تَسْمَعْ فِيهِمْ مَلَامًا ... أَنَا وَاللَّائِمُونَ لَهُمْ فِدَاءُ
فُضُولُ صَبَابَةٍ وَنُحُولُ جِسْمٍ ... لَعَمْرُكَ مَا عَلَى هَذَا بَقَاءُ
وَلَا مُسْوَدُّ قَلْبِكَ مِنْ حَدِيدٍ ... وَلَا عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا دِمَاءُ

ومن لك بالزيارة من حبيب … حمته البيض والأسل الظماء

أصيبح في لمى شفتيه خمر … كأن مزاجها عسل وماء

سقيم اللحظ أورثني سقاما … وفي شفتيه للسقم الشفاء

دعاني للوداع فذبت وجدا … فهل بعد الوداع لنا لقاء

إذا رحل الحبيب فما حياتي … وموتي بعده إلا سواء

جعلت فداك ما العشاق إلا … مساكين قلوبهم هواء

تزود للخطوب السود صبرا … فإن الصبر ظلمته ضياء

وخذ من كل من وافاك حذرا … فهذا الدهر ليس له إخاء

ولا تأنس بعهد من أناس … إذا عهدوا فليس لهم وفاء

وإن عثرت بك الأيام فانزل … بأكرم من تظلله السماء

نبي هاشمي أبطحي … شمائله السماحة والوفاء

طويل الباع ذو كرم وصدق … نمته الأكرمون الأصدقا

بنفسي من سرى وسما إلى أن … رأى حجب الجلال لها انطواء

وناداه المهيمن يا حبيبي … هلم لوصلنا ولك الهناء

فقل واشفع ترى كرما ومجدا … وسل تعطى فشيمتنا العطاء

خزائن رحمتي ونعيم ملكي … بحكمك فاقض فيها ما تشاء

لك الحوض المعين كرامتا … محمد والشفاعة واللواء

مقامك تقصر الأملاك عنه … وفضلك لم تنله الأنبياء

وكم لك في العلا من معجزات … وآيات بها سبق القضاء

إذا نسبوا المكارم والمعالي … فأنت لها تمام وابتداء

تزيد إذا اشمأز الدهر جودا … وجودك لا يغيره الرياء

وَتَخْصِبُ فِي السِّنِينَ الغُبْرِ سُوحًا ... وَتَصْفُو كُلَّمَا كَدِرَ الصَّفَاءُ
إِذَا الفَخْرُ انْتَهَى شَرَفًا فَحَاشَى ... وَكَلَّا مَا لِفَخْرِكَ انْتِهَاءُ
وَمَنْ يُحْصِي مَكَارِمَكَ اللَّوَاتِي ... لَهَا فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ سَنَاءُ
أَجِبْ يَا ابْنَ العَوَاتِكِ صَوْتَ عَبْدٍ ... أَسِيرِ الذَّنْبِ فِيهِ لَكَ الوَلَاءُ
مِنَ النَّيَابِتَيْنِ دَعَاكَ لَمَّا ... تَوَلَّى العُمْرُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ
مَدَحْتُكَ مُذْ وَجَدْتُكَ لِي رَبِيعًا ... فَلِي مِنْهُ النَّدَا وَلَكَ الثَّنَاءُ
تَدَارَكْنِي بِجَاهِكَ مِنْ ذُنُوبٍ ... وَأَوْزَارٍ يَضِيقُ بِهَا الفَضَاءُ
وَكُنْ لِي مَلْجَأً فِي كُلِّ حَالٍ ... فَلَيْسَ إِلَى سِوَاكَ لِيَ التِجَاءُ
وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... لَهُمْ فِي رِيفِ رَأْفَتِنَا جَزَاءُ
فَإِنْ أَكْرَمْتَنَا دُنْيَا وَأُخْرَى ... فَلَيْسَ البَحْرُ تَنْقُصُهُ الدِّلَاءُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ ... نُجُومُ الجَوِّ أَوْ عَصَفَتْ رُخَاءُ
صَلَاةٌ تَبْلُغُ المَأْمُولَ فِيهَا ... صَحَابَتُكَ الكِرَامُ الأَتْقِيَاءُ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قُلْ لِلْمَطِيِّ اللَّوَاتِي طَالَ مَسْرَاهَا ... مِنْ بَعْدِ تَقْبِيلِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا
مَا ضَرَّهَا يَوْمَ جَدَّ البَيْنُ لَوْ وَقَفَتْ ... نَقُصُّ فِي الحَيِّ شَكْوَانَا وَشَكْوَاهَا
لَوْ حُمِّلَتْ بَعْضَ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حُرَقٍ ... مَا اسْتَعْذَبَتْ مَاءَهَا الصَّافِي وَمَرْعَاهَا
لَكِنَّهَا عَلِمَتْ وَجْدِي فَأَوْجَدَهَا ... شَوْقٌ إِلَى الشَّامِ أَبْكَانِي وَأَبْكَاهَا
مَا هَبَّ مِنْ جَبَلَيْ نَجْدٍ نَسِيمُ صَبًا ... لِلْغَوْرِ إِلَّا وَأَشْجَانِي وَأَشْجَاهَا
وَلَا سَرَى البَارِقُ المَكِّيُّ مُبْتَسِمًا ... إِلَّا وَأَسْهَرَنِي وَهْنًا وَأَسْرَاهَا
تَبَادَرَتْ مِنْ رُبَا نَيَابَتَيْ بُرَعٍ ... كَأَنَّ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ نَادَاهَا
حَتَّى إِذَا مَا رَأَتْ نُورَ النَّبِيِّ رَأَتْ ... لِلشَّمْسِ وَالبَدْرِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا

حطّت بسوح رسول الله واطّرحت — أثقالها ولديه طاب مثواها
حيّ الغمام الرحاب الخضر منسجماً — فالقبر فالروضة الخضراء حيّاها
حيث النبوّة مضروب سرادقها — وذروة الدين فوق النجم علياها
هنالك المصطفى المختار من مضر — خير البريّة أقصاها وأدناها
أتى به الله مبعوثاً وأمّته — على شفا جرف هارٍ فأنجاها
وأبدل الخلق رشداً من ضلالتهم — وفلّ بالسيف لمّا عزّ عزّاها
كم حكّم السيف والبيض القواضب في — معاشر اللات والعزّى فأفناها
وساق جرد جياد الخيل خاضعة — مجرى الكماة مجراها ومرساها
ذاك البشير النذير المستغاث به — سرّ النبوّة في الدنيا ومعناها
شمس الوجود الذي أنوار مولده — ملأن ما بين كنعان وبصراها
وانشقّ إيوان كسرى من مهابته — ونار فارس ذاك الطفل أطفاها
وكم له من كرامات يخصّ بها — ومعجزات كثيرات عرفناها
الثّدي درّ له والغيم ظلّله — وانشقّ في الأفق بدر شوّطلياها
والجذع حنّ وأجرى الماء من يده — عشر المئين ونصف العشر أرواها
والعنكبوت بنت بيتاً عليه لكي — تردّ فرقة كفر ضلّ مسعاها
والفحل ذلّ وأومى بالسجود له — والظبية اشتكت البلوى فأشكاها
بشرى طراف القوافي أنّها ظفرت — بسيّد العرب العرباء بشراها
فالحمد لله نحن الفائزون به — في ملّة نعم عقبى الدار عقباها
هذا محمّد المحمود سيرته — هذا أبرّ بني الدنيا وأوفاها
هذا الذي حين جانا بالرسالة في — بطحاء مكّة عمّ النور بطحاها
لم يبق من شجر فيها ولا حجر — إلا تحيّيه نطقاً حين يلقاها

وكلمته جمادات الوجود على علم كأن لها حساً وأفواها
والطير والوحش والأملاك ما برحت تهدي السلام له كي ترضي الله
مني السلام على النور الذي ابتهجت به السموات لما جاز أعلاها
واستبشر العرش والكرسي وامتلأت حجب الجلالة نوراً حين وافاها
يا من له الكوثر الفياض مكرمة يا خاتم الرسل يا يا سين يا طه
ما للنبي من وصف وليس له فمنتهى حسنها فيه وحسناها
أنت الذي ما له في الكون من شبه هيهات أين ثراها من ثرياها
ما نال فضلك ذو فضل سواك ولا سامى فخارك ذو فخر ولا ضاهى
فرد الجلالة مقبول الشفاعة في يوم القيامة أعلى الأنبيا جاها
مولاي ما لي الأحسن لطفك بي فهب لعيني عيناً منك ترعاها
واشمل برحمة عبد الرحيم وصل أهلاً وصحباً وأرحاماً لمولاها
وانهض بنفس إذا أمتك من برع تبغي الزيارة عاقتها خطاياها
وهب لها الأمن في الدارين وارع لها حسن الظنون لدنياها وأخراها
واجعل لأمتك الخيرات منقلباً يوم القيامة والجنات مأواها
صلى عليك إلهي يا محمد ما دامت إليك الورى تحدو مطاياها
تحية ينثني في الآل طالعها سعداً ويفضح ريح المسك رياها

وقال رضي الله عنه وهو في مكة المشرفة

بكى الغريب لفقد الدار والجار إن الغريب غزير دمعه الجاري
أهاجه الركب إذ قالوا الرحيل غداً أم شاقه لمع ذاك البارق الساري
أم بات يرقب ناراً بالحمى وقدت يا موقد النار لا عذبت بالنار
هب النسيم بأرواح يمانية تهدى إلى الشام ذاك المنزل الداري

فبتُّ والقلبُ مجروحٌ جوارحُه   حيرانَ أضربُ أخماساً بأعشارِ

نامَ الخليّونَ من حولي وما علموا   أنّي سميرُ صباباتٍ وتذكارِ

ذكرتُ جيرةَ نجدٍ يومَ دارُهمُ   داري وسمّارُ ذاكَ الحيِّ سمّاري

وذبتُ وجداً لأرضٍ لي بها وطرٌ   هيهاتَ كم بينَ أوطاني وأوطاري

يا ممرضي بربا نجدٍ أعِدْ مرضي   عسى يعودونَ عوّادي وزوّاري

فقد وهبتُ لغزلانِ العذيبِ دمي   ولم أطالبْ عيونَ العينِ بالثارِ

لولا فراقُ الفريقِ البازلينَ على   حكمِ الهوى ما وشى دمعي بأسراري

فكم تقسّمَ قلبي منيةٌ عرضتْ   مقسومةٌ بينَ أنجادٍ وأغوارِ

يا مُعملَ العيسِ من شامٍ الى يمنٍ   معوّداً حملَ أهوالٍ وأخطارِ

سلّمْ على الحيِّ من نابتي برعٍ   وقل لهم حينَ تنبيهم بأخبارِ

رأيتُه حولَ بيتِ اللهِ في زمرٍ   من طائفينَ وحجّاجٍ وعمّارِ

وقد قضى عملَ النسكينِ محتسباً   ونالَ ما نالَ من غفرانِ غفّارِ

لكنّه ضاقَ ذرعاً أن يحجَّ ولم   يزرْ شفيعَ البرايا صفوةَ الباري

محمداً دعوةَ الحقِّ الرسولَ الى   عُربٍ وعُجمٍ وبدوٍ ثمّ حضّارِ

سرَّ السرارةِ لبَّ اللبِّ خيرَ فتىً   من فتيةٍ سادةٍ الساداتِ أخيارِ

مستودعُ الحسنِ والإحسانِ ذو كرمٍ   بالخيرِ أجودُ من روحِ الصبا الذاري

مستغرقٌ باسمهِ كلَّ المحامدِ من   علمٍ وحلمٍ وإفضالٍ وإيثارِ

حيّاً يا طيبةَ الغرّاءِ صوبُ حيىً   يهمي بمنسجمٍ في الحيِّ مطّارِ

حيثُ النبوّةُ مضروبٌ سرادقُها   على رياضِ جنانٍ ذاتِ أنهارِ

اللهُ أكبرُ ذا فردُ الجلالةِ ذا الـ   ـكاسي من الكيسِ والعاري من العارِ

ذا بهجةُ الكونِ ذا سرُّ الهدايةِ ذا   روحُ الوجودِ المصفّى خيرُ مختارِ

إنجيل عيسى مع التوراة بشّرنا … ببعثه مسنداً عن كعب أحبار
وكم له في علامات النبوة من … مصنفات صحاح وآثار
كبرء مرضى وفيض الماء من يده … وأنس نافر غزلان وأطيار
ونطق ضب ونسج العنكبوت كما … باض الحمام لثاني اثنين في الغار
والعضو كلمه والجذع حنّ وفي … معناه تسليم أحجار وأشجار
والغيم ظلّله والبدر شقّ له … والثدي فاض بدرٍّ منه مدرار
وكم لأشرف رسل الله من شرف … لم تبلغ الخلق منه عشر معشار
يا منقذ الخلق من نار الجحيم وهم … على شفا جرف هار بهم منهار
يا عدتي يا رجائي في النوائب يا … عزي وكنزي ويسري بعد إعسار
اسمع غرائب مدح لا أريد بها … تحصيل دار ودينار وقنطار
بل أرتجي منك في الدارين مرحمة … وفي الإقامة بين الدار والدار
فما مدحتك بالتقصير معترفاً … إلا لتخفيف آصاري وأوزاري
وإن يزن مدحي فيك بعد ثنا … سبع المثاني وما سجعي وأشعاري
عليك أزكى صلاة الله دائمة … تبقى بقاء عشيات وإبكار
تهدي عليك عبيراً طيباً وعلى … مهاجرين وآل ثم أنصار

وقال فيه صلى الله عليه وسلم

بالأبرق الفرد أطلال قديمات … لآل هند عفتهن الغمامات
وملعب لعبت هوج الرياح به … كأنهم فيه ما ظلوا وما باتوا
تنكّر العلم الغربي من إضم … وأقفرت بعد بين الركب رامات
تشتيتهم جمع الأحزان في كبدي … فالهم مجتمع والركب أشتات
فإن أنست غيابات الفؤاد بهم … فهم أحباب قلبي يا غيابات

فيا حمامات وادي البان شجوك في ظل الأراك شجاني يا حمامات
ويا أثيلات نجد ما لعبت ضحى إلا لعبت بقلبي يا أثيلات
تهيج لوعة قلبي المستهام إذا هبت بنشر الصبا النجدي هبات
فكيف حال بعيد الدار مغترب له إلى الشام حنات وأنات
يهدي التحية من نيابتي برع إلى نبي عطاياه جزيلات
محمد سيد الخلق الذي امتلأت من نوره الأرض والسبع السموات
أسرى به الله من أرض الحجاز إلى أن قبلت نعله الحجب الرفيعات
أدناه من قاب قوسين حين كلمه بالغيب من بعد ما قال التحيات
وزاده منه تشريفاً وشفعه في الخلق لا عدمت منه الشفاعات
فالبدر والبحر والقطر الملث حيا والفضل والفخر فيه والكرامات
تالله ما ارتفعت للدين مرتبة لولا مرابعه الشم المنيعات
أحيا الزمان فأيام الزمان به يومان في الله إنعام وغارات
وفل شوكة أهل الشرك مرتضيا لله رباً فما العزى وما اللات
فالخيل تصهل والأرماح شاجرة والبيض والبيض مسراها العجاجات
ما استمطرته ثغور المشركين حيا إلا سقتها القنا والمشرفيات
مني السلام على القبر الذي اعتكفت فيه العلا وانتهت فيه النهايات
وجاد طيبة مرفض يلوح به زهر الرياض وتخضر البشامات
أرض سمت برسول الله أشرف من تشرفت فيه آباء وأمات

متى أرى النور من أرجاء قبته * متى تباشرني منه البشارات * فإذ وصلت إلى قبر ابن آمنة * فهو الذي ختمت فيه الرسالات
ذاك الحبيب الذي ترجى عواطفه * وبره الخلق أحياء وأموات * البدر شق له والغيم ظلله * والجذع حن وسبحن الحصيات
وشاة جابر يوم الجيش معجزة * نعم النبي ونعم الجيش والشاة * وكان في الشمس نور اليس شخصه * ظل بذلك جاءتنا الروايات

لَهُ فَخَارٌ وَتَعْظِيمٌ وَمَرْتَبَةٌ ... وَمُعْجِزَاتٌ كَثِيرَاتٌ وَآيَاتُ

مَوْلَايَ مَوْلَايَ فَرِّجْ كُلَّ مُعْظِمَةٍ ... عَنِّي فَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي الْخَطِيئَاتُ

وَعُدْ عَلَيَّ بِمَا عَوَّدْتَنِي كَرَمًا ... فَكَمْ جَرَتْ لِي بِخَيْرٍ مِنْكَ عَادَاتُ

وَامْنَعْ حِمَايَ وَهَبْ لِي مِنْكَ مَكْرُمَةً ... يَا مَنْ مَوَاهِبُهُ خَيْرٌ وَخَيْرَاتُ

وَاعْطِفْ عَلَيَّ وَخُذْ يَا سَيِّدِي بِيَدِي ... إِذَا دَهَتْنِي الْمُلِمَّاتُ الْمُهِمَّاتُ

فَقَدْ وَقَفْتُ بِبَابِ الْجُودِ مُعْتَذِرًا ... وَالْعَفْوُ مُتَّسِعٌ وَالْعُذْرُ أَبْيَاتُ

وَقُلْ غَدًا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ إِذَا ... زُخْرِفَتْ لِلدَّاخِلِينَ الْخُلْدَ جَنَّاتُ

وَإِنْ مَدَحْتُكَ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا ... فَمَدْحُكَ الْوَحْيُ وَالسَّبْعُ الْقِرَاآتُ

قُلْ لَا تَخَفْ بَعْدَهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ أَهْلٌ وَصَحْبٌ أَوْ قَرَابَاتُ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي يَا مُحَمَّدُ مَا ... لَاحَتْ لِنُورِكَ مِنْ بَدْرٍ عَلَامَاتُ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَزْوَاجِ كُلِّهِمُ ... فَهُمْ لِسَادَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ سَادَاتُ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هِيَ الْعِيسُ تُولِيهَا الْحَنِينَ فَتُسْعِدُ ... وَتَزْجُرُهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ فَتَصْعَدُ

يُذَكِّرُهَا الْحَادِي بِجِيرَةِ طَيْبَةٍ ... فَيَأْخُذُهَا شَوْقٌ مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ

وَإِنْ سَمِعَتْ سَجْعَ الْحَمَامِ تَذَكَّرَتْ ... بِسَلْعٍ حَمَامَاتٍ تَبِيتُ تُغَرِّدُ

وَإِنْ وُقِدَتْ نَارٌ بِأُحْدٍ تَبَادَرَتْ ... إِلَيْهَا وَفِي أَحْشَائِهَا النَّارُ تُوقَدُ

فَلَا تَذْكُرَا يَا صَاحِبَيَّ لَهَا الْحِمَى ... وَلَا جِيرَةً فَلُّوا الْغُوَيْرَ فَأَنْجَدُوا

وَلَكِنْ عِلَاهَا بِالْحِجَازِ وَأَحْمَدٍ ... فَمَا قَصْدُهَا إِلَّا الْحِجَازُ وَأَحْمَدُ

سَرَتْ فَرَأَتْ مِنْ نَحْوِ بَدْرٍ عَلَى الرُّبَا ... طَلَائِعَ بَدْرٍ نُورُهُ يَتَصَعَّدُ

وَدَانَتْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ فَهَلَّجَهَا ... نَسِيمٌ حِجَازِيٌّ يَهُبُّ وَيَرْكُدُ

(١) الإسعاد) المساعدة بالبكاء وكان من عادة النساء فى الجاهلية

لعل نسيم الريح يهدي تحيتي … إلى من له عن أيمن العرش مقعد

فيقرئه مني السلام مكررا … فخير التحيات السلام المردد

نبي له جود ومجد مؤثل … وجاه وتمكين مكين وسودد

على حبه يستمسك الطير في الهوا … وتهبط أملاك السماء وتصعد

وتهتز ريحان القلوب لذكره … إذا ذكر ارتاحت قلوب وأكبد

وذلك من أوتي النبوة أولا … وآدم بين الماء والطين مفرد

فكان له في العرش سبق ورفعة … وكان له في الأرض بعث ومولد

هنيئا لذاك البدر شرف قدره … وأعطى من التمكين ما ليس ينفد

وشق اسمه من أحرف اسم إلهه … فذو العرش محمود وهذا محمد

ينادى بأسماء الملائك والعلا … على أنه أعلى وأزكى وأمجد

ويذكر في التهليل مع ذكر ربه … وإن قيل في التأذين أشهد أشهد

ويعلو على الأملاك والرسل رتبة … فها هو للأملاك والرسل سيد

فلا غيره في الفضل يخترق العلا … ولا ساق تحت العرش لله يسجد

نبي أتى والناس في جاهلية … من الدين والأصنام في الأرض تعبد

فقام على التوحيد بالسيف داعيا … إلى الله فهو الهاشمي الموحد

وغيض بحر الشرك حين تلاطمت … على أهله أمواجه وهو مزبد

وغادر حي المشركين بلاقعا … منكرة لما عصوا وتمردوا

تروح وتغدو الطير في عرصاتها … وأسيافه فيهم تسل وتغمد

فآتاه بالمعجزات نواطق … ورايته بالفتح والنصر تعقد

فذلك نور الله في كل وجهة … من الأرض والسيف الصقيل المهند

غنائمه حل ومكة قبلة … له والطهور الترب والأرض مسجد

وَكَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ لَهُ وَخَصَائِصٍ … لَمَشْهَدِهَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَشْهَدُ
مَدَحْتُ رَسُولَ اللهِ مُفْتَخِرًا بِهِ … وَقُمْتُ بِحَمْدِ اللهِ أُنْشِي وَأُنْشِدُ
وَقُلْتُ لَعَلَّ اللهَ يَمْحُو جَرَائِمِي … بِهِ وَابْنُ مَسْعُودِ الْمُقَصِّرِ يَسْعَدُ
رَجَوْنَاكَ فِي الدَّارَيْنِ يَا عَلَمَ الْهُدَى … لِأَنَّكَ فِي الدَّارَيْنِ هَادٍ وَمُرْشِدُ
أَقِلْ عَثَرَاتٍ إِنْ بِنَا زَمَنٌ نَبَا … فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ قَلْبًا وَأَجْوَدُ
وَلَا نَرْتَجِي مَوْلًى سِوَاكَ لِعِلْمِنَا … بِأَنَّكَ مَوْجُودٌ وَغَيْرُكَ يُفْقَدُ
أَتَتْكَ مِنَ الشِّيَابِ بَيْنَ حُرُوفِهَا … تَخَالُ حُرُوفًا وَهْيَ دُرٌّ مُنَضَّدُ
وَقَائِلُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدٍ … عَسَى أَنَّهُ فِي نَظْمِ مَدْحِكَ يُحْمَدُ
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى … وَقُلْ أَنْتَ مِنَّا فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ
وَلَا تَطْرُدِ الْمِسْكِينَ مَعْ حُسْنِ ظَنِّهِ … فَحَاشَا عُلَاكُمْ أَنْ يُرَجَّى وَيُطْرَدُ
وَكَيْفَ يَخَافُ الذَّنْبَ كُلُّ مُقَصِّرٍ … وَعَفْوُكَ يَا مَوْلَايَ لِلذَّنْبِ مَرْصَدُ
فَهَلْ مِنْكَ أُذْنٌ فِي الزِّيَارَةِ إِنَّنِي … أَسِيرٌ بِأَغْلَالِ الذُّنُوبِ مُقَيَّدُ
بَعُدْتُ بِزِلَّاتِي وَطَالَتْ إِقَامَتِي … فَلَا الْمَوْتُ مَأْمُونٌ وَلَا الْعُمْرُ مُسْعِدُ
فَوَاحَسْرَتِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى … إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَبِيدُ مُبَارَكٌ … جَدِيدٌ عَلَى مَرِّ الْجَدِيدَيْنِ سَرْمَدُ

وقال فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ وَلَدُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فَشُفِيَ

هُمُ الْأَحِبَّةُ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا … فَلَيْسَ لِي مَعْدِلٌ عَنْهُمْ وَإِنْ عَدَلُوا
وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُمْ لِي بِهِ بَدَلٌ … مِنْهُمْ وَمَا لِي بِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ بَدَلُ
إِنِّي وَإِنْ فَتَّتُوا فِي حُبِّهِمْ كَبِدِي … بَاقٍ عَلَى وُدِّهِمْ رَاضٍ بِمَا فَعَلُوا
شَرِبْتُ طَاسَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مِنْ ظَمَإٍ … وَلَذَّ لِي فِي الْغَرَامِ الْعَلُّ وَالنَّهَلُ
فَلَيْتَ شِعْرِي وَالدُّنْيَا مُفَرِّقَةٌ … بَيْنَ الرِّفَاقِ وَأَيَّامُ الْوَرَى دُوَلُ

هل ترجع الدار بعد البعد آنسة ... وهل تعود لنا أيامنا الأول

يا ظاعنين بقلبي أينما ظعنوا ... ونازلين بقلبي أينما نزلوا

ترفقوا بفؤاد في هوادجكم ... رحلت به يوم رحلت بالهوى الإبل

هو الذي حجت الزوار كعبته ... ومن ألم بها يدعو ويبتهل

لقد جرى حبكم مجرى دمي قدما ... بعد التفرق في أطلالكم طلل

لم أنس ليلة فارقت الفريق وقد ... عاقوا الحبيب عن التوديع وارتحلوا

لما تراءت لهم نار بذي سلم ... ساروا فمنقطع عنها ومتصل

لا در در المطايا أينما ذهبت ... إن لم تنخ حيث لا تثنى لها العقل

في روضة من رياض الجنة ابتهجت ... حسنا وطاب بها للنازل النزل

حيث النبوة مضروب سرادقها ... وطالع النور في الآفاق يشتعل

وحيث من شرف الله الوجود به ... فاستغرق الفضل فردا ماله مثل

محمد سيد السادات من مضر ... سر السرارة شمس ماله طفل

شوارد المجد في مغناه عاكفة ... وريف رأفته غصن الجنا الخضل

تثنى عليه المثاني كلما تليت ... كما استنارت به الأقطار والسبل

بحر طوارقه بر ومكرمة ... بدر على فلك العلياء مكتمل

ما زال بالنور من صلب إلى رحم ... من عهد آدم في السادات ينتقل

حتى انتهى في الذرى من هاشم وسما ... فتى وطفلا وفى وهو مكتهل

فكان بالكون لا شكل يقاس به ... ولا على مثله الأقطار تشتمل

به الحنيفة مرساة قواعدها ... فوق النجوم ونهج الحق معتدل

ومنه ظل لواء الحمد يشملنا ... إذا العصاة عليهم من لظى ظلل

(١) (العقل) جمع عقال زمام الدابة (٢) ذهاب نور الشمس حين تجنح للغروب

وإنه الحكم العدل الذي نسخت | بدين ملته الأديان والملل [1]
يا خير من دفنت في الترب أعظمه | فطاب من طيبهن السهل والجبل
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه | فيه الهدى والندى والعلم والعمل
أنت الحبيب الذي نرجو عواطفه | عند الصراط إذا ما ضاقت الحيل
نرجو شفاعتك العظمى لمذنبنا | بجاه وجهك عنا تغفر الزلل
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي | في كل حادثة ما لي بها قبل
قالوا نزيلك لا يؤذى وها أنذا | دمي وعرضي مباح والحمى همل
وذا المسمى بك اشتد البلاء به | فارحم مدامعه في الخد تنهمل
وحل عقدة هم عنه ما برحت | واشرح به صدر أم قلبها وجل
وصل برحمة عبد الرحيم ومن | يليه لا خاب فيك الظن والأمل
صلى وسلم ربي دائما أبدا | عليك يا خير من يحفى وينتعل
والآل والصحب ما غنت مطوقة | وما تعاقبت الإبكار والأصل

وقال فيه صلى الله عليه وسلم

عاهدوا الربع ولوعا وغراما | فوفوا للربع بالدمع ذماما
كلما مروا على أطلاله | سفحوا الدمع بذي السفح انسجاما
نزلوا بالشعب من شرقيه | مستظلين أراكا وبشاما
ينثر الطل عليهم لؤلؤا | يشبه اللؤلؤ حسنا وابتساما
وإذا هبت صبا نجد لهم | فهمتهم عن ربا نجد كلاما
يا رفيقي بنواحي رامة | غن لي بالأبرق الفرد وراما
كم بدور في خدور المنحنى | يستعير البدر منهن التماما

[1] (الحكم العدل) أي الحاكم بالعدل لا أنهما اسمان له فهما من اسماء الله تعالى

حُبُّهُمْ حَلَّ سُوَيْدَا مُهْجَتِي	وَفُؤَادِي بَعْدَمَا فَتَّ الْعِظَامَا
أَيُّهَا اللاَّئِمُ أُذْنِي لاَ تَعِي	زُخْرُفَ الْقَوْلِ فَدَعْ عَنْكَ الْمَلاَمَا
أُولِعَ الْحُبُّ بِدَمْعِي وَدَمِي	فَعَلاَمَ الْحُبُّ فِي اللَّوْمِ عَلاَمَا
عُذْرِيُّ الْوَجْدِ قَلْبِي فِيهِمُ	يَكْرَهُ الْمِسْكَ وَرَيَّاحُ الْخُزَامَا
وَالْفَتَى الْعُذْرِيُّ لاَ يَنْفَكُّ عَنْ	عُهْدَةِ الشَّوْقِ وَإِنْ ذَاقَ الْحِمَامَا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدَانِي شِعْبُهُمْ	بَعْدَ بُعْدِي وَتَرَى عَيْنِي الْخِيَامَا
مَا عَلَيْكُمْ سَادَتِي مِنْ حَرَجٍ	لَوْ تَرُدُّونَ لَيَالِينَا الْقُدَامَى
إِنْ تَنَاءَتْ دَارُنَا عَنْ دَارِكُمْ	فَاذْكُرُوا الْعَهْدَ وَزُورُونَا مَنَامَا
هَيَّجَتْنِي نَسْمَةٌ نَجْدِيَّةٌ	قَلَّبَتْ قَلْبِي عَمِيداً مُسْتَهَامَا
كُلَّمَا نَاحَتْ حَمَامَاتُ الْحِمَى	فِي أَرَاكِ الشِّعْبِ نَاوَحْتُ الْحَمَامَا
وَأُحَيْبَابِي الأُلَى عَاهَدْتُهُمْ	عَقَلُوا عَقْلِي بِمَنْ أَهْوَى هُيَامَا
عَرَضُوا الْكَأْسَ عَلَيْنَا مَرَّةً	فَانْتَهَى السُّكْرُ وَمَا فَضُّوا الْخِتَامَا
ثَمِلَتْ أَرْوَاحُنَا مِنْ ذِكْرِهِمْ	لَمْ نَرَ الرَّاحَ وَلاَ ذُقْنَا الْمُدَامَا
يَا نَدَامَايَ فُؤَادِي عِنْدَكُمْ	مَا فَعَلْتُمْ بِفُؤَادِي يَا نَدَامَى
هِمْتُ فَاسْتَعْذَبْتُ تَعْذِيبِي بِكُمْ	فَاجْرَحُوا قَلْبِي وَلاَ تَخْشَوْا أَثَامَا (١)
أَنْتُمُ مِنْ دَمِيَ الْمَسْفُوحِ فِي	أَوْسَعِ الْحِلِّ وَإِنْ كَانَ حَرَامَا (٢)
وَاصْرِمُوا حَبْلِي وَإِنْ شِئْتُمْ صِلُوا	لَذَّ لِي الْحُبُّ وِصَالاً وَانْصِرَامَا
أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي تَرْضَوْنَهُ	لَكُمُ الْمِنَّةُ عَفْواً وَانْتِقَامَا
كُنْتُ فِي الشِّعْبِ وَكَانُوا جِيرَتِي	لَوْ صَفَا لِي ذَلِكَ الْعَيْشُ وَدَامَا
قَسَماً بِالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ الَّذِي	طَابَ تَقْبِيلاً وَمَسْحاً وَالْتِزَامَا

(١) (الاثام جمع الاثم وبها ورد القرآن (٢) (المسفوح) المهراق

إنَّ في طيبةَ قوماً جارُهم ... في محلِّ النجمِ يعلو أن يسامى
روضةُ الجنةِ في أوطانِهم ... وترى آثارَهم يبري الجذاما
كلُّ من لم يرَ فرضاً حُبَّهم ... فهو في النارِ وإن صلّى وصاما
هم نجومٌ أشرقَ الكونُ بهم ... بعدما كانت نواحيه ظلاما
فتحوا الأرضَ بعلياءِ سهمٍ ... واستباحوا يمناً منها وشاما
فيهمُ البدرُ الذي أنوارُهُ ... لم يطق من بعدها الحقُّ انكتاما
الأغرُّ المنتقى من هاشمٍ ... طيبُ العنصرِ حاشا أن يضاما
المداني قابَ قوسينِ الذي ... كان للأملاكِ والرسلِ إماما
ارتضاهُ اللهُ نوراً للهدى ... وانتضاهُ لدمِ الأعدا حساما
خصَّهُ اللهُ بدينٍ قيّمٍ ... نسخَ الأيامَ ندباً والتزاما
وكتابٍ أُحكمت آياتُهُ ... عصمةُ اللهِ لمن رامَ اعتصاما
يهتدي كلُّ من استهدى به ... سبلَ الرشدِ ويعمى من تعامى
فرضُ العمرةِ والحجِّ لنا ... وصلاةٌ وزكاةٌ وصياما
يا رسولَ اللهِ يا ذا الفضلِ يا ... بهجةَ المحشرِ جاهاً ومقاما
يا وجيهَ الوجهِ في الدارينِ يا ... شافعَ الخلقِ إذا الدوا خصاما
عُد على عبدِ الرحيمِ الملتجي ... بحمى عزِّكَ يا غوثَ اليتامى
وارفقا في الكلِّ قربى وبهم ... في الملمّاتِ إذا احتجنا القياما
وأقلني سيدي من عثرتي ... واكتسابِ الذنبِ من خمسينَ عاما
نحنُ في روضةِ ثناكم نجتبي ... ثمراتِ المدحِ نثراً ونظاما
لو سما المجدُ لأقصى غايةٍ ... كنتَ للجدِّ سناءً وسناما
يدُكَ العليا على كلِّ يدٍ ... زادكَ اللهُ علواً واحتراما

وكسا روحك منه رحمة ... وصلاة يرتضيها وسلاما
تقتضي حقك عني دائما ... وتعم الآل والصحب الكراما

وقال فيه صلى الله عليه وسلم

قف بذات السفح من إضم ... وانشد السارين في الظلم
هل رووا علماً عن العلم ... أم رأوا سلمى بذي سلم
ليت شعري بعدما رحلوا ... أي أكناف الحمى نزلوا
أبذات البان أم عدلوا ... ينشدون القلب في الخيم
فسقى مرعاهم المطر ... وسرى روح الصبا العطر
في رياض طلها درر ... بين منثور ومنتظم
نورها الفضي ملتهب ... في رقوم لونها ذهب
فيه من حب الندى حبب ... فوق زهر منه مبتسم
منذ تراءت لي خدورهم ... وبدت للعين دورهم
هيجت وجدي بدورهم ... بالقلب بالغرام رمي
فجهات الصبر مظلمة ... ومرامي الهجر مؤلمة
وهي أرواح مقسمة ... هيجت لعس اللمى ألمي
كم صبا قلبي بها ولها ... كم أذابت مهجتي ولها
كم حفظت العهد لي ولها ... قبل سن الحلم والحلم
أنا في تأليف قافيتي ... غير محتاز إلى فئة
سقمي في الحب عافيتي ... ووجودي في الهوى عدمي
وصفكم صاف عن الشبه ... يا عزيز الشكل والشبه
وعذاب ترتضون به ... في فمي أحلى من النعم

قَسَمًا بِالنَّجْمِ حِينَ هَوَى مَا الْمُعَافَى وَالسَّقِيمُ سَوَا
فَاخْلَعِ الْكَوْنَيْنِ عَنْكَ سِوَى حُبِّ مَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
سَيِّدِ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرَ غَوْثِ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
صَاحِبِ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ مَنْبَعِ الْأَحْكَامِ وَالْحِكَمِ
قَمَرٌ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ وَسَجَايَاهُ وَسِيرَتُهُ
صَفْوَةُ الْبَارِي وَخِيرَتُهُ عَدْلُ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
مَا رَأَتْ عَيْنِي وَلَيْسَ تَرَى مِثْلَ طٰهٰ فِي الْوَرَى بَشَرَا
خَيْرُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى أَثَرَا طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ اسْتَمَرَّ عُلَا
وَأَحَالَتْهُ الْحُظُوظُ عَلَى سِرِّ عِلْمِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
نَالَ عَبْدُ اللهِ مَوْهِبَةً لِعَظِيمِ الْفَضْلِ مُوجِبَةً
يَا أَعَزَّ النَّاسِ مَرْتَبَةً عُدْ بِفَضْلِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
عُدْ بِفَضْلِ الْجُودِ مِنْكَ عَلَى صَاحِبِ النِّيَابَتَيْنِ فَلَا
يَعْتَرِي عَبْدَ الرَّحِيمِ بَلَا وَارْعَ حَقَّ الصَّحْبِ وَالرَّحِمِ
قُلْ لَهُمْ أَنْتُمْ مِنَ السُّعَدَا وَاشْمَلِ الْأَدْنَيْنَ وَالْبُعَدَا
وَإِذَا كُنْتَ الشَّفِيعَ غَدَا لِلْوَرَى فَالْقَاسِمِيُّ سَمِي
أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الشَّرَفِ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ ذُو الشَّرَفِ
صَدَّهُ عَنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ كَثْرَةُ الْعِصْيَانِ وَاللَّمَمِ
صَارَ بِالْأَوْزَارِ مُرْتَهِنَا ظَالِمًا لِلنَّفْسِ مُمْتَهِنَا
لِذُنُوبٍ كَالْجِبَالِ جَنَى هَتْكَ أَعْرَاضٍ وَسَفْكَ دَمِ

ضَاقَ عَنْهُ وَجْهُ مَذْهَبِهِ | عَزَّ عَنْهُ نَيْلُ مَذْهَبِهِ
قُمْ غَدَاةَ الْحَشْرِ بِي وَبِهِ | يَوْمَ جَمْعِ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
لَمْ يَخِبْ مَنْ كُنْتَ مَوْئِلَهُ | يَا مَنِ الرَّحْمٰنُ فَضَّلَهُ
مَا عَلَى الْجَانِي وَأَنْتَ لَهُ | عِصْمَةٌ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ
بِكَ مُزْنُ الْجُودِ مَاطِرَةٌ | وَبِحَارُ الْخَيْرِ زَاخِرَةٌ
فَجَمِيعُ الرُّسْلِ قَاصِرَةٌ | عَنْ مَسَاعِي طَاهِرِ الْقَدَمِ
وَصَلَاةُ اللّٰهِ كُلَّ ضُحًى | وَسَلَامُ اللّٰهِ مَا بَرِحَا
يَا وَزَا خَتْمًا وَمُفْتَتَحًا | خَيْرَ كُنْتُمْ خَيْرِ فِي الْقِدَمِ
الْمُصْطَفَى مَنْصَبَ الشَّرَفَا | ذُو الْوَفَا أَعْلَى الْوَرَى شَرَفَا
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالْخُلَفَا | شُهَدَاءُ اللّٰهِ فِي الْأُمَمِ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ وَلَدُهُ مَرِيضًا
فَشَفَاهُ اللّٰهُ

أَبُنَيَّ دُونَكَ عَبْرَتِي وَتَنَهُّدِي | كَمَدًا عَلَيْكَ فَكَمْ أُعِيدُ وَأَبْتَدِي
أَبُنَيَّ طَالَ بِكَ السَّقَامُ فَلَيْتَنِي | أَفْدِيكَ لَوْ وَلَدٌ بِوَالِدِهِ فُدِي
أَبُنَيَّ مَا بِيَدِي لِمِثْلِكَ حِيلَةٌ | لَكِنْ أَمُدُّ إِلَى ابْنِ آمِنَةٍ يَدِي
إِنْ ضَاقَ بِي وَبِكَ الْخِنَاقُ فَلَمْ يَضِقْ | عَنِّي وَعَنْكَ عَرِيضُ جَاهِ مُحَمَّدِ
ذَاكَ الْغِيَاثُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ الَّذِي | لَوْلَاهُ مَا كَانَ الْوُجُودُ بِمُوجَدِ
ذَاكَ الْمُتَوَّجُ بِالْمَهَابَةِ وَالْعُلَا | شَمْسُ النُّبُوَّةِ عِصْمَةُ الْمُسْتَرْشِدِ
هُوَ غَيْمُ مَرْحَمَةٍ يَمُدُّ ظِلَالَهُ | وَيَفِيضُ نَائِلُهُ لِكُلِّ مُوَحِّدِ
هُوَ صَاحِبُ الْأَحْكَامِ وَالْحِكَمِ الَّتِي | طَلَعَتْ طَلَائِعُهَا هُدًى لِلْمُهْتَدِي
قَمَرٌ تَسَلْسَلَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ | فِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْأَمْجَدِ

مَلأَتْ مَحَامِدُهُ الزَّمَانَ وَأَسْرَعَتْ ... شُهُبُ النَّجَاةِ لِمُغْوِرٍ وَلِمُنْجِدِ

رَءُوفٌ بِأُمَّتِهِ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ ... مُتَعَطِّفٌ بِالْوُدِّ لِلْمُتَوَدِّدِ

نَرْجُوهُ فِي الدُّنْيَا لِنُجْحِ مُرَادِنَا ... وَنَلُوذُ مِنْهُ إِلَى الشَّفَاعَةِ فِي غَدِ

وَهُوَ الَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى ... فِي الْقُرْبِ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُوصَدِ

وَلَهُ الْفَضِيلَةُ وَالْوَسِيلَةُ رِفْعَةً ... وَالْفَضْلُ وَالزُّلْفَى وَصِدْقُ الْمَقْعَدِ

وَالرُّسْلُ تُحْشَرُ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ ... وَتَؤُمُّ كَوْثَرَهُ الْهَنِيَّ الْمَوْرِدِ

جَبَلٌ نَلُوذُ مِنَ الْخُطُوبِ بِعِزِّهِ ... وَبِهِ نَصُولُ عَلَى الزَّمَانِ الْمُعْتَدِي

جَعَلَ الصَّنَائِعَ فِي الرِّقَابِ قَلَائِدًا ... وَبَنَى الْمَحَامِدَ فِي عِرَاصِ الْفَرْقَدِ

يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلُونَ بِجَاهِهِ ... فَيَرُدُّ عَنْهُمْ كُلَّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

جَادَ الْغَمَامُ عَلَى رُبَاهُ إِلَى رُبَا ... سَلْعٍ فَمَا وَالَى بَقِيعَ الْفَرْقَدِ

وَسَقَى جَوَانِبَ رَوْضَةٍ قُدْسِيَّةٍ ... مَحْرُوسَةٍ فِي ظِلِّ ذَاكَ الْمَسْجِدِ

فَهُنَاكَ أَرْوَاحُ النُّفُوسِ عَوَاكِفٌ ... شَغَفًا بِأَحْمَدَ ذَائِبَاتُ الْأَكْبُدِ

طُوبَى لِطَيْبَةَ حَيْثُ حَلَّ بِرَبْعِهَا ... شَمْسُ الْفَخَارِ فَفَاقَ شَمْسَ الْأَسْعُدِ

نَزَلَ الْمَكَانَ فَكَانَ مُحْتَرَمًا بِهِ ... وَمَحَا الْفَسَادَ فَسَادَ كُلَّ مُسَوَّدِ

عَلَمٌ تَظَلَّلَ بِالْغَمَامَةِ وَارْتَوَى ... مِنْ ذَلِكَ الضَّرْعِ الْأَجَدِّ الْجَلْمَدِ

وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَسَبَّحَ الْحَصَى ... فِي كَفِّهِ نَصَّ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ

هُوَ عُدَّتِي هُوَ عُمْدَتِي هُوَ ذُخْرَتِي ... هُوَ نُصْرَتِي هُوَ مُنْقِذِي هُوَ مُنْجِدِي

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ كُنْ لِي مُسْعِدًا ... فَالدَّهْرُ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمُسْعِدِي

هَذَا سَمِيُّكَ أَحْمَدُ قَلِقُ الْحَشَا ... أَتَرَاكَ تَغْفُلُ عَنْ سَمِيِّكَ أَحْمَدِ

أَلَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَقَطَّعَ بِالْبُكَا ... كَبِدِي وَظَنِّي فِيكَ غَايَةُ مَقْصِدِي

فَاسْأَلْ لَهُ الرَّحْمَنَ نَظْرَةَ رَاحِمٍ ... بِشُمُولِ عَافِيَةٍ وَعَفْوٍ سَرْمَدِي

وَلْيَجْزِ بِهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بَرَاءَةً ... مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ الْمُتَوَقِّدِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا ... مِنْ طِيبِ طَيْبَةَ عَنْ شَذَا النَّدِّ النَّدِي

وَعَلَى صِحَابَتِكَ الْجَمِيعِ وَكُلِّ مَنْ ... وَالَاكَ يَشْهَدُ حُسْنَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ

مَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ خِدْرًا فِي الْحِمَى ضُرِبَا ... وَانْشُدْ فُؤَادًا مَعَ الْأَحْبَابِ مُغْتَرِبَا

وَابْكِ الْمَنَازِلَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ دَمًا ... إِنْ لَمْ تَرَ الدَّمْعَ يَقْضِي عَنْكَ مَا وَجَبَا

وَلَا تَلُمْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ ذَا شَجَنٍ ... فِي الْغَوْرِ هَبَّتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَا

إِنْ حَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ نَجْدٍ بَكَى شَجَنًا ... وَإِنْ رَأَى النَّارَ فِي نَجْدٍ بَكَى طَرَبَا

وَالْوُرْقُ سَاجِعَةٌ تُغْرِي الْغَرَامَ بِهِ ... وَالْبَرْقُ يُلْهِبُهُ وَجْدًا إِذَا الْتَهَبَا

يَوَدُّ لَوْ أَنَّ أَيَّامَ الْحِمَى رَجَعَتْ ... وَقَلَّ مَا رَدَّ شَيْءٌ بَعْدَمَا ذَهَبَا

فَيَا حُوَيْدِيَ الْمَطَايَا ذَا الْكَثِيبُ وَذَا الْـــمَرْعَى الْخَصِيبُ فَدَعْهَا تَرْتَعِي الْعَذَبَا

فِي رَوْضَةٍ ظَلَّ نَجْدِيُّ النَّسِيمِ بِهَا ... نَشْوَانَ يَنْثُرُ مِنْ حَبِّ النَّدَى حَبَبَا

وَإِنْ وَرَدْتَ بِهَا مَاءَ الْعُذَيْبِ فَقُلْ ... سَقَى الْعُذَيْبَ مِنَ الْأَمْوَاهِ مَا عَذُبَا

وَخَلِّ عَنْهَا إِذَا ارْتَاحَتْ لِرَائِحَةٍ ... مِنْ طِيبِ طَيْبَةَ أَوْ رَيَّا رِيَاضِ قُبَا

وَإِنْ وَصَلْتَ بِهَا بَابَ السَّلَامِ فَقُلْ ... مِنِّي السَّلَامُ عَلَى أَوْفَى الْوَرَى حَسَبَا

مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْزُولٍ بِسَاحَتِهِ ... كَهْفِ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ وَالْغُرَبَا

أَغَرَّ أَرْسَلَهُ الرَّحْمٰنُ مَرْحَمَةً ... لِلْخَلْقِ بِالْحَقِّ يَهْدِي الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا

نُورِ الْوُجُودِ تَمَامِ الْجُودِ إِنْ نَزَلَتْ ... بِهِ الْوُفُودُ بِسُوحٍ ضَيِّقٍ رَحُبَا

مَلَاذِ كُلِّ صَرِيخٍ مَا صَدَمْتُ بِهِ ... خَطْبًا فَكَلَّ وَلَا اسْتَعْطَيْتُهُ فَأَبَى

تَنْدَى الْغَمَامُ إِذَا اسْتَمْطَرْتَهَا مَطَرًا ... وَابْنُ الْعَوَاتِكِ تَنْدَى كَفُّهُ ذَهَبَا

وَتُسْلَبُ الشَّمْسُ ثَوْبَ النُّورِ آفِلَةً ... وَنُورُ أَحْمَدَ شَقَّ التُّرْبَ وَالشُّهُبَا

إنّ ابن عبد مناف شمس ابتهجت ... لمّا رآها سنا أهل الضلال خبا

كم عاندته قريش في نبوّته ... وكم أضافوا إليه السحر والكذبا

وضلّة نبذوه بالجنون ولم ... يبقوا لأسمائه من ضدّها لقبا

حتّى رماهم بجيش لا كفاء له ... يهدي إلى الملحدين الحرب والحربا

بيض المفارق والهيجاء مظلمة ... كأنّهم في ظهور الخيل نبت ربا

فيهم عتيق وفاروق وصنوهما ... عثمان والحيدري الضاري إن وثبا

أئمّة شرّف الله الوجود بهم ... ساموا العلا فسموا فوق العلا رتبا

ومن نزار وفرعي تغلب عرب ... أرباب سمر وبيض تلتظي لهبا

الخائضي غمرات الموت متّخذي ... هام الكماة على أرماحهم عذبا

الشاربي الموت صرفاً في الهياج فما ... يدرون طعناً وضرباً كان أم ضربا

محبّة للنبيّ بين أظهرهم ... اختاره واجتباه الله وانتخبا

مؤيّداً بكتاب الله معتصماً ... بالله منتصراً لله محتسبا

يا أشرف الخلق من حافٍ ومنتعل ... ومنتقى من مشى منهم ومن ركبا

كان ابن مسلم جار الجنب من برع ... فكنت من بعد جاري جارك الجنبا

أهدي إليك من النابتين على ... شوقي إليك حروفاً تشبه الشهبا

فصل برحمة عبد الرحيم ومن ... يليه أهلاً وأرحاماً ومصطحبا

وإن دعا فأجبه وارحم جانبه ... وصله ما قطعت أيّامه السببا

لا نلت قوّة ضعفي إن نبا زمني ... وفي يدي سيف ما أهوى فما نبا

ولا عدمتك في الدارين معتمداً ... بجاه وجهك مثلي يتّقي النوبا

فقم بحالي وحال المسلمين إذا ... ضاق الخناق وعضّ لي كلّ ما صعبا

منّي عليك صلاة الله دائمة ... تنمي فتستغرق الأعصار والحقبا

تَزِيدُ قَدْرَكَ يَا سِرَّ الوُجُودِ عُلًا ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ نِعْمَ السَّادَةُ النُّجَبَا

مَا حَنَّ رَعْدٌ وَمَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا تَغَنَّتْ حَمَامَاتُ الحِمَى طَرَبَا

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ

سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ الأَثْلَاثِ غَنَّى ... عَلَى مَطْلُولَةِ العَذَبَاتِ رَنَّا ١

أَجَابَتْهُ مُغَرِّدَةٌ بِنَجْدٍ ... وَثَنَّتْ بِالإِجَابَةِ حِينَ ثَنَّى

وَبَرْقُ الأَبْرَقَيْنِ أَطَارَ نَوْمِي ... وَأَحْرَمَنِي طُرُوقَ الطَّيْفِ وَهْنَا

وَذَكَّرَنِي الصَّبَا النَّجْدِيُّ عَيْشًا ... بِذَاتِ البَانِ مَا أَمْرَى وَأَهْنَا

ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَدِيَارَ أُنْسِي ... وَرَاجَعْتُ الزَّمَانَ بِهِمْ فَضَنَّ

وَكَادَ القَلْبُ أَنْ يَسْلُو فَلَمَّا ... تَذَكَّرَ أَبْرَقَ الحَنَّانِ حَنَّ

تَرَفَّقْ بِي فَدَيْتُكَ يَا رَفِيقِي ... فَمَا عَيْنُ سُوَيْهِرَةٌ كَوَسْنَى ٢

وَقِفْ بِي فِي الطُّلُولِ وَفِي المَغَانِي ... لِأَنْدُبَ يَا فَتَى طَلَلًا وَمَغْنَى

لَعَلَّ النَّوْحَ يُطْفِئُ نَارَ قَلْبٍ ... يُقَلِّبُهُ الجَوَى ظَهْرًا وَبَطْنَا

أُعِيذُكَ مَا بُلِيتُ بِهِ فَإِنِّي ... عَلَى أَثَرِ الفَرِيقِ شَجٍ مُعَنَّى

أُشَارِكُ فِي الصَّبَابَةِ كُلَّ صَبٍّ ... إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِ جُنَّ

وَلَوْ بَسَطَ الهَوَى العُذْرِيُّ عُذْرِي ... لَمَا قَاسَيْتُ سُنَّةَ قَيْسِ لُبْنَى

وَلِعْتُ بِجِيرَةِ الشِّعْبِ اليَمَانِي ... وَلَوْعًا زَادَنِي كَمَدًا وَحُزْنَا

أُكَاتِبُهُمْ وَقَدْ بَعُدُوا بِدَمْعٍ ... فُرَادَى فِي مَحَاجِرِهِ وَمَثْنَى

فَلَا أَدْرِي أَهُمْ مَلَكُوا فُؤَادِي ... بِعَقْدِ البَيْعِ أَمْ قَبَضُوهُ رَهْنَا

ثَمِلْتُ بِهِمْ وَمَا خَامَرْتُ خَمْرًا ... مُعَتَّقَةً وَلَا دَانَيْتُ دَنَّا

(١) (السويجع) الساجع والمطلولة الديار الدائرة (والرنين) بصوت النوح (٢) (السويهرة) الساهرة (والوسنى) التي ادركها الوسن وهو النعاس

تأنّ ولا تضق بالأمر ذرعا ... فكم بالنجح يظفر من تأنّى
ولا تمدد يدا بسؤال ذلّ ... إلى غير الذي أغنى وأقنى
فبالأقدار يرزق غير عان ... بلا سعي ويحرم من تعنّى
ولم يفت الفتى بالعجز حظّ ... ولا بالحزم يدرك ما تمنّى
فإن ترما ترى منّي فإنّي ... لهجت بمنتصب الحسن المثنّى
لسان ينتقي زبد المعاني ... فتودعهنّ شمس الكون ضمنا
ومدح محمّد غرضي وغيري ... إذا غنّى حكى الرشا الأغنّ (١)
رعى الله الحجاز وساكنيه ... وأمطره العريض المرجحنّا (٢)
وأخصب روضة ملئت وقاء ... ومرحمة وإحسانا وحسنا
وقبرا فيه من ملإ النواجي ... هدى وندى وإيمانا ويمنا
إمام المرسلين ومنتقاهم ... وأكثر غيثهم طلّا ومزنا
وأسرعهم على الملهوف عطفا ... وأسمعهم لداعي الخير أذنا
وخير مغارس الأكوان أصلا ... وأطيب منشأ وأتمّ غصنا
نمته دوحة قرشيّة من ... فواتحها ثمار الخير تجنى
أتى والجاهليّة في ضلال ... وكفر تعبد الحجر الأصنّا
وتأكل ميتة ودما وتسطو ... على موؤدة الأطفال دفنا
فجاء بملّة الإسلام يتلو ... مثاني في الصلاة الخمس تثنى
وبدّل هم بجور الشرك عدلا ... وبالخوف الذي يجدون أمنا
لقد خسرت بفرقته قريش ... وكان لهم لو اعتمدوه ركنا
دعاهم واعظا فعموا وصمّوا ... فأعقب وعظهم ضربا وطعنا

(١) (الأغنّ) الظبي يخرج صوته من خياشيمه (٢) (المرجحنّ) السحاب الممتلىء

وأمضى الحكم في القتلى براءً   وفي الأسرى مفاداةً ومنّا
وأنزل باغضيه من الصياصي   ولم يترك له في الأرض قرنا
غدا متقلداً سيفاً صقيلاً   ومعتقلاً أصمّ الكعب لدنا
وصابحهم وراوحهم بأسدٍ   على جردٍ طحنّ الأرض طحنا
فكم رفعت لهم همم العوالي   مراتب في عراض النجم تبنى
وكم للهاشمي محمد من   فضائل عمّت الأقصى والأدنى
ولو وزنت به عربٌ وعجمٌ   جعلت فداءه ما بلغوه وزنا
متى ذكر الحبيب فذا حبيبٌ   عليه الله في التوراة أثنى
وبشّرنا المسيح به رسولاً   وحقّق وصفه وسمّى وكنّى
وإن ذكروا نجيّ الطور فاذكر   نجيّ العرش مغتفر التجنّي
فإنّ الله كلّم ذاك وحياً   وكلّم ذا مشافهةً وأدنى
وموسى خرّ مغشيّاً عليه   وأحمد لم يكن ليضيق ذهنا
ولو قابلت لفظة لن تراني   بما كذب الفؤاد فهمت معنى
وإن يك خاطب الأموات عيسى   فإنّ الجذع حنّ لذا وأنّا
وسلّمت الجماد عليه نطقاً   فأنّى يستوي الفتيان أنّى
وإن وصفوا سليماناً بملكٍ   فذا كره الكنوز وقد عرضن
وبطحا مكّة ذهباً أباها   يبيد الملك واللذات تفنى
وكان دروع داود لبوساً   تكون من الباس الباس حصنا
ودرع محمّد القرآن لمّا   تلا والله يعصمك اطمأنّا
وأهلك قومه في الأرض نوحٌ   بدعوة لا تذر أحداً فأفنى
ودعوة أحمد ربّ اهد قومي   فهم لا يعلمون كما علمنا

وَقَدْ كَانَ ابْنُ آمِنَةٍ نَبِيًّا ... وَآدَمُ لَمْ يَكُنْ حَمَأً مَسْنُونًا
وَتَحْتَ لِوَائِهِ لِلرُّسْلِ ظِلٌّ ... غَدًا يَوْمَ الْجِبَالُ تَكُونُ عِهْنًا
وَكُلُّ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُ نَفْسِي ... وَأَحْمَدُ أُمَّتِي إِنْسًا وَجِنًّا
شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ تَوَلَّ نَصْرِي ... إِذَا مَا الدَّهْرُ لِي قَلَبَ الْمِجَنَّا
وَصِلْ بِالْأُنْسِ حَبْلَ رَجَاءِ رَاجٍ ... بَعِيدِ الدَّارِ يَطْلُبُ مِنْكَ إِذْنَا
فَعَجِّلْ بِافْتِقَادِكَ لِي فَإِنِّي ... ضَعُفْتُ جَوَارِحًا وَكَبِرْتُ سِنَّا
عَجِبْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ فَلَيْتَ شِعْرِي ... مَتَى بِمَزَارِكَ الْجَافِي يُهَنَّى
وَثَمَّ صُوَيْحِبٌ يَرْجُوكَ مِثْلِي ... بِعَادُكَ عَنْهُ أَمْرَضَهُ وَأَضْنَى
يَكَادُ يَذُوبُ إِذْ ذَكَرُوكَ شَوْقًا ... إِلَيْكَ فَهَلْ بِجَاهِكَ مِنْكَ يُدْنَى
عَسَى عَطْفٌ عَسَى فَرَجٌ قَرِيبٌ ... فَقَدْ وَصَلَ الْأَحِبَّةُ وَانْقَطَعْنَا
فَشَرِّفْنَا بِوَطْئِ تُرَابِ أَرْضٍ ... بِزَوْرَتِهَا يُحَطُّ الْوِزْرُ عَنَّا
وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... مَعِي يَوْمَ الْخُلُودِ يَحِلُّ عَدْنَا
وَيَوْمَ الْعَرْضِ إِنْ سَأَلُوكَ عَنِّي ... فَقُلْ عُدُّوهُ مِنَّا فَهْوَ مِنَّا
وَقُمْ بِجَمِيعِ إِخْوَانِي وَصَحْبِي ... وَعُمَّ أَبًا مِنَ الْأَنْسَابِ وَابْنَا
فَمَا خَسِرَ امْرُؤٌ يَرْجُوكَ نُجْحًا ... لِمَطْلَبِهِ وَيُحْسِنُ فِيكَ ظَنَّا
وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بُدُورُ هُدًى ... وَأَنْتَ الشَّمْسُ أَشْرَقُهُمْ وَأَسْنَى
وَهُمْ شَخْصُ الْكَمَالِ وَأَنْتَ رُوحٌ ... وَهُمْ يُسْرَى يَدَيْكَ وَأَنْتَ يُمْنَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَنَاغَتْ ... حَمَامُ الْأَيْكِ أَوْ غُصْنٌ تَثَنَّى

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فُؤَادِي بِرَبْعِ الظَّاعِنِينَ أَسِيرُ ... يُقِيمُ عَلَى آثَارِهِمْ وَيَسِيرُ
وَدَمْعِي غَزِيرُ السَّكْبِ فِي عَرَصَاتِهِمْ ... فَكَيْفَ أَكُفُّ الدَّمْعَ وَهْوَ غَزِيرُ

وأنَّ تباريحي بهم وصبابتي لهنّ رواحٌ في الحشى وبكورُ
أحِنُّ إذا غنّت حمائمُ شِعبهم وينزِعُ قلبي نحوهم ويطيرُ
وأذكرُ من نجدٍ حوارسَ بأسهم فتنجدُ أشواقي بهم وتغورُ
فيا ليتَ شعري عن محاجرِ حاجرٍ وعن أثلاثٍ روضهنّ نضيرُ
وعن عذباتِ البانِ يلعبنَ بالضحى عليهنّ كاساتُ النسيمِ تدورُ
ومن لي بأن أروى من الشِّعبِ شربةً وانظرَ تلكَ الأرضَ وهي مطيرُ
واسمعَ في سفحِ البشامِ عشيّةً بكاءَ حماماتٍ لهنّ هديرُ [1]
فيا جيرةَ الشعبِ اليمانيّ بحقكم صِلوا أو مُروا طيفَ الخيالِ يزورُ
بعدتم ولم يبعُدْ عن القلبِ حبُّكم وغبتم وأنتم في الفؤادِ حضورُ
أغارُ عليكم أن يراكم حواسدي وأحجبُ عنكم والمحبُّ غيورُ
أحبابَ قلبي هل سواكم لعلّتي طبيبٌ بداءِ العاشقين خبيرُ
غرستم بقلبي لوعةً ثمراتُها همومٌ لها خشوُ الحشاءِ سعيرُ
جيوشُ هواكم كلَّ لحظةِ ناظرٍ على حصنِ قلبي بالغرامِ تغيرُ
أعيروا عيوني نظرةً من جمالكم وما كلُّ من يُغني الوصالَ يعيرُ
أقامَ على قلبي وسمعي وناظري رقيبٌ فما يخفى عليهِ ضميرُ
مرادي هواكم والهوانُ كرامةٌ يحلو هواكم والعسيرُ يسيرُ
أعِدُّ على ديني ودنياي برَّكم فتنقلبُ الأحزانُ وهي سرورُ
وتأخذُ قلبي نشوةٌ عند ذكركم كما ارتاحَ صبٌّ خامرتهُ خمورُ
وإنّي لمستغنٍ عن الكونِ دونكم وأمّا إليكم سادتي ففقيرُ
أصومُ عن الأغيارِ قطعاً وذكركم لصومي سحورٌ في الهوى وفطورُ

(١) (البشام) شجر عطري الرائحة ورقه يسود الشعر ويستاك بقضيه

وَلَيْلَةُ قَدْرِي لَيْلَةٌ بِتُّ آنِسًا ... بِكُمْ وَلَا أَقْلَامَ الْقَبُولِ صَرِيرُ

وَضَحْوَةُ عِيدِي يَوْمَ أَضْحَى بِقُرْبِكُمْ ... عَلَيَّ مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِيِّ سُتُورُ

فَجُودُوا بِوَصْلٍ فَالزَّمَانُ مُفَرِّقٌ ... وَأَكْثَرُ عُمْرِ الْعَاشِقِينَ قَصِيرُ

وَلَا تَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ دُونِي لِزَلَّتِي ... فَأَنْتُمْ كِرَامٌ وَالْكَرِيمُ غَفُورُ

وَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَإِنَّمَا ... رَجَائِي لِغَفَّارِ الذُّنُوبِ كَثِيرُ

وَجَاهُ رَسُولِ اللهِ أَحْمَدَ نُصْرَتِي ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْخُطُوبِ نَصِيرُ

وَمَدْحُ رَسُولِ اللهِ فَأْلُ سَعَادَتِي ... أَفُوزُ بِهِ يَوْمَ السَّمَاءُ تَمُورُ

نَبِيٌّ تَقِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ ... بَشِيرٌ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ نَذِيرُ

إِذَا ذُكِرَ ارْتَاحَتْ قُلُوبٌ لِذِكْرِهِ ... وَطَابَتْ نُفُوسٌ وَانْشَرَحْنَ صُدُورُ

عَدِمْنَا عَلَى الدُّنْيَا وُجُودَ نَظِيرِهِ ... لَقَدْ قَلَّ مَوْجُودٌ وَعَزَّ نَظِيرُ

وَكَيْفَ يُسَامَى خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَفِي كُلِّ بَاعٍ عَنْ عُلَاهُ قُصُورُ

وَكُلُّ شَرِيفٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعٌ ... وَكُلُّ عَظِيمِ الْقَرْيَتَيْنِ حَقِيرُ

لَئِنْ كَانَ فِي يُمْنَاهُ سَبَّحَ الْحَصَى ... فَقَدْ فَاضَ مَاءٌ لِلْجُيُوشِ نَمِيرُ

وَخَاطَبَهُ جِذْعٌ وَضَبٌّ وَظَبْيَةٌ ... وَعُضْوٌ خَفِيٌّ سُمُّهُ وَبَعِيرُ

وَدَرَّ لَهُ الثَّدْيُ الْأَجَدُّ كَرَامَةً ... كَمَا انْشَقَّ بَدْرٌ فِي السَّمَاءِ مُنِيرُ

وَمِثْلُ حَنِينِ الْجِذْعِ سَجْدَةُ سَرْحَةٍ ... وَأُنْسُ غَزَالِ الْبَرِّ وَهْيَ نَفُورُ

وَبَاضَ حَمَامُ الْأَيْكِ فِي إِثْرِهِ كَمَا ... بَنَتْ عَنْكَبُوتٌ حِينَ كَانَ يَسِيرُ

وَأَنَّ الْغَمَامَ الْهَاطِلَاتِ تُظِلُّهُ ... بِرَوْحِ نَسِيمٍ إِنْ أَلَمَّ هَجِيرُ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ رَمَى الْقَوْمَ بِالْحَصَى ... فَوَلَّوْا وَهُمْ عُمْيُ الْعُيُونِ وَعُورُ

وَجُنْدٌ فِي بَدْرٍ مَلَائِكَةُ السَّمَا ... بِجِبْرِيلَ تَحْتَ الرَّايَتَيْنِ أَمِيرُ

وَمِنْ قَوْمِهِ فِي الْبِئْرِ سَبْعُونَ سَيِّدًا ... قَتِيلًا وَمِثْلُ الْهَالِكِينَ أَسِيرُ

وَمِنْ عَزْمِهِ تَخْرِيبُ خَيْبَرَ مِثْلَمَا ... قُرَيْظَةَ قَرْضٌ وَالنَّضِيرُ نَظِيرُ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ مَكَّةٍ سَرَى ... إِلَى الْقُدْسِ وَالرُّوحُ الْأَمِينُ سَمِيرُ
فَجَازَ السَّمَاءَ السَّبْعَ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ ... وَلَكِنْ بُعْدَ السَّبْعِ أَيْنَ يَصِيرُ
فَلَاحَ لَهُ مِنْ رَفْرَفِ النُّورِ لَائِحٌ ... مِنَ النُّورِ لِلْهَادِي الْبَشِيرِ بَشِيرُ
وَشَاهَدَ فَوْقَ الْعَرْشِ كُلَّ عَجِيبَةٍ ... وَمَا ثَمَّ الْآثَارُ وَمَزُورُ
حَبِيبٌ تَمَلَّى بِالْحَبِيبِ فَخَصَّهُ ... وَشَرَّفَهُ بِالْقُرْبِ وَهُوَ جَدِيرُ
وَقَالَ لَهُ سَلْنِي رِضَاكَ فَإِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي رِضَاكَ قَدِيرُ
فَعَادَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي خِلَعِ الرِّضَا ... وَقَدْ شَمَلَتْهُ بَهْجَةٌ وَحُبُورُ
مُحَمَّدُ قُمْ بِي فِي الْخُطُوبِ فَإِنَّ لِي ... تِجَارَةَ مَدْحٍ فِيكَ لَيْسَ تَبُورُ
عَرَائِسُ لَا تَرْضَى بِغَيْرِكَ نَاكِحًا ... لَهُنَّ عَزِيزَاتُ الْمُهُورِ مُهُورُ
عَلَتْ وَغَلَتْ إِلَّا عَلَيْكَ فَأُرْخِصَتْ ... لِتَرْخُصَ حُورٌ فِي الْقُصُورِ قُصُورُ
مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ كَأَنَّهَا ... كَوَاكِبُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُنِيرُ
لَبِسْنَ مَعَانِيهَا بِمَدْحِكَ بَهْجَةً ... فَلَاحَ لَهَا نُورٌ وَفَاحَ عَبِيرُ
فَقُلْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ فِي حِزْبِنَا وَمَنْ ... يَلِيكَ صَغِيرٌ سِنُّهُ وَكَبِيرُ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ وَاخْتَصَّ وَاجْتَبَى ... فَأَنْتَ هُدًى لِلْعَالَمِينَ وَنُورُ
وَعَمَّ رِضَاهُ الْآلَ وَالصَّحْبَ إِنَّهُمْ ... لِدِينِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ بُدُورُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَتَى يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ ... وَهَلْ ذَهَبٌ صِرْفٌ يُسَاوِيهِ بَهْرَجُ
وَمَنْ رَامَ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ وَلَمْ يَجِدْ ... نِصَابًا يُزَكِّيهِ فَمِنْ أَيْنَ يُخْرِجُ
هِيَ النَّفْسُ وَالدُّنْيَا وَإِبْلِيسُ وَالْهَوَى ... بِطَاعَتِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَزْعَجُ

(١) (القصور) الاولى جمع قصر والثانية جمع قاصرة وهي المقيمة في القصر أو التي لا تمد عينها الى

أروح وأغدو شاربا كأس غفلة ... بماء الأماني الكواذب يمزج
وأمسي وأضحي حاملا في بطاقتي ... ذنوبا تكاد الأرض منهن تحرج
إذا قلت للنفس استعدي بتوبة ... أبت وشقي الحظ لا يتحجج
وإن قلت للقلب استقم بي تعرضت ... له شهوات نارها تتأجج
فكم أتزيا بالعبادة والتقى ... رياء وباب الرشد عني مرتج
أريد مقام الصالحين وليس لي ... كمنهجهم في الدين دين ومنهج
وإن حضر الإخوان للذكر والبكا ... حضرت كأني لاعب متفرج
فوا خجلتي شيب وعيب وقد دنا ... رحيلي ولا أدري على م أعرج
وللمرء يوم ينقضي فيه عمره ... وموت وقبر ضيق فيه يولج
ويلقى نكيرا في السؤال ومنكرا ... يسومان بالتنكير من يتلجلج
ولا بد من طول الحساب وعرضه ... وهول مقام حره يتوهج
وديان يوم الدين يبرز عرشه ... ويحكم بين الخلق والحق أبلج
فطائفة في جنة الخلد خلدت ... وطائفة في النار تصلى فتنضج
فيا شؤم حظي حين ينكشف الغطا ... إذا لم يكن لي من ذنوبي مخرج
وليس معي زاد ولا لي وسيلة ... بلى هاشمي بالبهاء متوج
ألوذ إلى ذاك الجناب فأحتمي ... بمن هو عند الكرب للكرب يفرج
وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي ... وإني إليه في القيامة أحوج
إذا مدح الشعراء أرباب عصرهم ... مدحت الذي من نوره الكون يبهج
وإن ذكروا ليلى ولبنى فإنني ... بذكر الحبيب الطيب الذكر ملهج
أما ومحل الهدى تدمى نحورها ... ومن ضمه البيت العتيق المدبج

لَقَدْ شَاقَنِي زُوَّارُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ فَشَوْقِي مَعَ الزُّوَّارِ يَسْرِي وَيُدْلِجُ
تَظَلُّ الهَوَادِي بِالهَوَادِجِ تَرْتَمِي وَمَا لِيَ فِي رَكْبِ الحَجِيجِ هَوْدَجُ
وَتُمْسِي بُرُوقًا الأَبْرَقَيْنِ ضَوَاحِكًا فَتُغْرِي غَرَامِي بِالبُكَا وَتُهَيِّجُ
وَأَرْتَاحُ مِنْ أَرْوَاحِ أَطْيَبِ طَيْبَةٍ إِذَا المِسْكُ فِي أَرْجَائِهَا يَتَأَرَّجُ
بِلَادٌ بِهَا جِبْرِيلُ يَسْحَبُ رِيشَهُ وَيَنْزِلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيَعْرُجُ
تَبِيُّ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ بَهِيٌّ نَقِيُّ الثَّغْرِ أَحْوَرُ أَدْعَجُ
يَزِيدُ بِهَا الأَيَّامَ حُسْنًا وَيَزْدَهِي بِهِ الدِّينُ وَالدُّنْيَا بِهِ تَتَبَرَّجُ
مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ وَحُسْنُ شَمَائِلٍ وَشِيمَةُ جُودٍ بَحْرُهُ مُتَمَوِّجُ
غِيَاثٌ لِمَلْهُوفٍ وَغَوْثٌ لِرَائِدٍ وَلَيْثٌ إِذَا صَالَ الكَمِيُّ المُدَجَّجُ
يُخَاصِمُهُ الأَعْدَاءُ وَالسَّيْفُ حَاكِمٌ عَلَيْهِمْ وَرِيحُ النَّصْرِ فِي القَوْمِ تَفْلُجُ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَنَجْدَةٌ وَرَأْيٌ يَرَاهُ السَّمْهَرِيُّ المُزَجَّجُ
فَعِزُّ حِمَاهُمْ بِالحُمَاةِ مُذَلَّلٌ وَرَأْسُ عُلَاهُمْ بِالكُمَاةِ مُشَجَّجُ
فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الوِثَاقِ مُقَيَّدٍ وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بِالدِّمَاءِ يُضَرَّجُ
بِضَرْبٍ تُلَبِّيهِ الجَمَاجِمُ وَالطُّلَا وَطَعْنٍ ذُبَالَاتِ الحَشَا مِنْهُ تُسْرَجُ
إِلَيْكَ شَفِيعَ المُذْنِبِينَ تِجَارَتِي فَرَائِدُ فِي سِلْكِ المَحَامِدِ تُدْرَجُ
مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ لَهَا فِي جَوِّ جُودِكَ أَبْرُجُ
فَصِلْنِي بِمَا يَمْحُو رُسُومَ حَوَاسِدِي وَيَشْرَحُ صَدْرِي بِالسُّرُورِ وَيُثْلِجُ
وَأَكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِينِي فَكُلُّنَا إِلَى الرِّيِّ مِنْ فَيَّاضِ فَضْلِكَ يَنْهَجُ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا لَاحَ فَجْرٌ نُورُهُ مُتَبَلِّجُ
وَفَازَ بِحَظٍّ مِنْكَ أَرْبَابُ هِجْرَةٍ إِلَيْكَ وَأَوْسٌ نَاصِرُوكَ وَخَزْرَجُ

(١) (الجماجم) الرءوس والطلا الاعناق (١) (الاوس) والخزرج قبيلتان من الأنصار

وقال على لسان المقرى محمد صاحب الخير

أتأمرني بالصبر والطبع أغلب ... وتعجب من حالي وحالك أعجب
وتطلب مني سلوة عن ربائب ... وراهن أرواح المحبين تطلب (١)
فما قر لي دمع ولا كف مدمع ... ولا طاب لي عيش ولا لذ مشرب
زماني أشكو منك عتبك دائما ... فلا أنا مشكو ولا أنت معتب (٢)
تروم ذهولي عن فريق مفارق ... وركب بأكناف الأباطح طنبوا
وتسألني عن زينب ابنة مالك ... وما سألت عني ولا عنك زينب
مروعني بالبين هل من زيارة ... تعيش بها الأرواح من قبل تذهب
فلم يبق شيء غير فضلة مهجة ... وقلب على جمر الغضا يتقلب
أودي بذكر الركب وهو مسير ... وأبكي فيبكيني الغريب المغرب
إلى الحيرة الغادين شوقي وإنني ... على ولهي أبكي الرسوم وأندب
إذا وصلوا طاب الزمان بوصلهم ... وإن هجروا فالهجر عندي أطيب
تحن لتزداد الحنين حشاشتي ... وتستعذب التعذيب قلبي المعذب
وطيف خيال زارني بعد هجعة ... لذي وطن ينأى عنه ويقرب
يعللني ذكرى ليال تقدمت ... ولكنه من حيث يصدق يكذب
وساجعة تبكي فأبكي وإنها ... لتعجم شكواها وأشكو فأعرب
ألا ليت شعري عن ربا الأثل هل غدا ... وراح على العلات فيهن صيب (٣)
ودر فواديس العقيقين هيدب ... على كل شعب منه رفض هيدب
وهل روع البرق الرياض بضاحك ... يفضض أزهار الرياض ويذهب

(١) (وراهن) أي وراءهن (٢) (المشكى) الذى أجيب شكايته ورفعت ظلامته (٣) (الصيب) المطر المندفع بغزارة

يظلّ يناغي الشمس لؤلؤ طلّه ... ويصبح درّ النور بالنور يلهب

وهل عذبات البان رنّحها الصبا ... فعانقها ثمّ انثنى وهي تلعب

أحبّاب قلبي فرّق الدهر بيننا ... فلم يبق شيء بعدكم فيه أرغب

سوى الكرم الفيّاض والصفح والرضا ... أرجّيه بالظنّ الذي لا يخيّب

من الهاشميّ الطيّب الطاهر الذي ... إليه العلا والفضل والفخر ينسب

أعزّ الورى أصلاً وفضلاً ومنشأً ... وأعلى وأسمى في الفخار وأحسب

وأحسن خلق الله خَلقاً وخِلقةً ... وأطولهم في الجود باعاً وأرحب

وأكرم بيت من لؤيّ بن غالب ... ومن غيرهم وابن الأطايب أطيب

تسلسل من أعلى ذؤابة هاشم ... أشمّ رحيب الباع أروع أغلب

سرى ليلة المعراج يقصد حضرةً ... بها الكاس من راح المحبّين تشرب

وحفّت به الأملاك منهم مبشّر ... بما نال من فضل ومنهم مرحّب

وأدناه ربّ العرش منه على العلا ... فكان كقاب القوس أو هو أقرب

وآتاه في الحشر الشفاعة واللوا ... على الرسل والحوض الذي لا ينضب

فآياته بالمعجزات نواطق ... ورايته بالفتح والنصر تنصب

صفوه بما شئتم فوالله ما انطوى ... على مثله في الكون أمّ ولا أب

أينبي الصفا المكيّ عن جيرة الحمى ... ومن ضمّه البيت العتيق المحجّب

وعن عرفات والمحصّب من منى ... فأمنيتي خيف منى والمحصّب

ومن لي بأهل الدار من أهل طيبة ... فوجدي موجود وقلبي مقلّب

إلى روضة ما بين قبر ومنبر ... عليها رياح الخلد تصبو وتجنب

شذاها من الفردوس مسك وعنبر ... على غاية الوصفين اذفر أشهب

(١) (الاشم) العالي وهو في الأصل من ارتفاع في مارن الأنف (٢) (المحصب) موضع رمي الجمار بمكة.

أَلَا بَلِّغُوا عَنِّي الْمُحِبِّينَ أَنَّهُمْ … وَإِنْ سَكَنُوا قَلْبِي عَنِ الْعَيْنِ غُيَّبُ

أَحِنُّ إِلَيْهِمْ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ … وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ

غَرَامِي بِهِمْ فَوْقَ الْغَرَامِ وَمُهْجَتِي … تَذُوبُ وَدَمْعِي فِي الْمَحَاجِرِ يَسْكُبُ

وَمَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ … وَحُبِّ أَبِي بَكْرٍ فَكَيْفَ يُعَذَّبُ

سَلَامٌ عَلَى الصِّدِّيقِ إِذْ هُوَ لَمْ يَزَلْ … لِخَيْرِ الْبَرَايَا فِي الْحَيَاتَيْنِ يَصْحَبُ

فَثَانِيهِ فِي الْغَارِ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ … لِأُمَّتِهِ نِعْمَ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ

أَجَابَ وَقَدْ صَمُّوا وَأَبْصَرَ إِذْ عَمُوا … وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَكَذَّبُوا

وَصَاحِبُهُ الْفَارُوقُ ذَاكَ الْمُبَارَكُ الْـ … ـأَمِيرُ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَذَّبُ

ضَجِيعُ رَسُولِ اللهِ مُظْهِرُ دِينِهِ … غَضَنْفَرُهُ فِي اللهِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

بِهِ اتَّسَعَ الْإِسْلَامُ وَاتَّضَحَ الْهُدَى … وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ مَذْهَبُ

وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ مَنْ سَبَّحَ الْحَصَى … بِكَفَّيْهِ وَارَى الزَّنْدَ وَالْبَرْقُ خُلَّبُ (١)

كَثِيرُ الْبُكَا وَالذِّكْرِ مُنْفِقُ مَالِهِ … وَجَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرِ وَالْعَامُ مُجْدِبُ

لَدَى الْحَشْرِ يَلْقَى اللهَ وَهْوَ مُطَهَّرٌ … بَرِيءٌ شَهِيدٌ بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبُ

وَمَنْ كَعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ … كَرِيمٌ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي الْجُودِ تُضْرَبُ

أَخُو الْحِلْمِ بَحْرُ الْعِلْمِ حَيْدَرَةُ الرِّضَا … إِمَامٌ بِهِ صَدْعُ الْهِدَايَةِ يُشْعَبُ

هِزَبْرٌ وَلَكِنْ صَيْدُهُ الصِّيدُ فِي الْوَغَى … وَمِخْلَبُهُ الرُّمْحُ الْأَصَمُّ الْمُكَعَّبُ (٢)

وَعَمَّى رَسُولِ اللهِ وَالْحَسَنَيْنِ مَنْ … بِهِمْ شُرُفَاتُ الْمَجْدِ تَزْهُو وَتُعْجِبُ

وَمَنْ قَوْمُهُ قَوْمٌ إِلَى اللهِ هَاجَرُوا … وَخَلَّوْا مَغَانِي دُورِهِمْ وَتَغَرَّبُوا

وَرَاضُوا عَلَى حُبِّ الْحَبِيبِ نُفُوسَهُمْ … فَكَانَ لِوَجْهِ اللهِ ذَاكَ التَّقَرُّبُ

وَآوَاهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَنَاصَرُوا … وَذَبُّوا الْعِدَا وَاسْتَمْنَعُوا وَتَغَلَّبُوا

(١) يريد أنه جواد حين تضن السماء بالمطر (٢) معنى: كل الصيد في جوف الفراء والرمح الأصم الصلب إذا أصاب

أُولَئِكُمُ الأَنْصَارُ وَالسَّادَةُ الأُلَى ... تَشَامَنْهُمُ فَرْعٌ طَوِيلٌ وَمَنْصِبُ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَأَزْوَاجِهِ وَالصَّحْبِ مَا حَنَّ غَيْهَبُ
غَدَاةَ اللِّقَا مِنْهُمْ أُسُودٌ ضَرَاغِمٌ ... بِسُرْدِ سَرَابِيلِ الحَدِيدِ تَجَلْبَبُوا
يَخُوضُونَ بَحْراً دُونَهُ البَحْرُ مِنْ دَمٍ ... وَأَمْوَاجُهُ بِيضٌ وَسُمْرٌ وَشُذَّبُ
فَكُلُّ طَوِيلِ البَاعِ مُقْتَحِمِ الوَغَى ... أَغَرُّ طَوِيلُ العُمْرِ لَاقِيهِ يُعْطَبُ (١)
يَجُودُ عَلَى شَوْكِ الرِّمَاحِ بِنَفْسِهِ ... وَيُرْدَى بِهِ فِي غَمْرَةِ المَوْتِ مُقْرَبُ (٢)
وَسِرْبَالُهُ فِي الرَّوْعِ دِرْعٌ دَرِيَّةٌ ... وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ مُشَطَّبُ
عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللهِ إِذْ مَهَّدُوا الهُدَى ... وَدَانَ لَهُمْ بِالسَّيْفِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ
عَلَى حُبِّ مَنْ هَانَتْ لِسَطْوَةِ بَأْسِهِ ... وَهَيْبَتِهِ العُظْمَى نِزَارٌ وَيَعْرُبُ
نَبِيٌّ حِجَازِيٌّ رَضِيٌّ مُكَرَّمٌ ... كَرِيمٌ جَوَادٌ صَادِقُ الوَعْدِ مُنْجِبُ
إِلَى صَاحِبِ الجَاهِ العَرِيضِ رَمَتْ بِنَا ... هُمُومٌ لَهَا فِي ابْنِ العَوَاتِكِ مَطْلَبُ
مِنَ الخَبْرِ وَالنَّابِتَيْنِ تَرَاسَلَتْ ... إِلَى مَقْصِدٍ مِنْ دُونِهِ الهَوْلُ يُرْكَبُ
فَقَامَتْ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مَقَامَ ذَلِيلٍ خَائِفٍ يَتَرَقَّبُ
وَحَطَّتْ بِمَحْجُوجِ المَكَارِمِ وَالرِّضَا ... لَدَى سَيِّدٍ مِنْهُ المَكَارِمُ تُوهَبُ
عَلَى السَّاحَةِ الخَضْرَاءِ وَالمَشْهَدِ الَّذِي ... يَكَادُ بِزُوَّارِ النَّبِيِّ يُرَحِّبُ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الحَبِيبِ فَإِنَّنِي ... إِلَيْهِ عَلَى بُعْدِي أَحَنُّ وَأَطْرَبُ
عَسَى يَا رَسُولَ اللهِ نَظْرَةُ رَحْمَةٍ ... إِلَيْنَا وَإِلَّا دَعْوَةٌ لَيْسَ تُحْجَبُ
فَأَنْتَ حِمَانَا مِنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ ... بِهِ يُنْكَرُ المَعْرُوفُ وَالدِّينُ يُسْلَبُ
سَمِيُّكَ يَا مَوْلَايَ طَالَ عُكُوفُهُ ... عَلَى كَعْبَةِ العِصْيَانِ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ

صمم ومضى فيه وقطع (١) (لاقيه) أي ملاقيه الذي يلقاه في الحرب (٢) (المقرب) الفرس لا يترك لكرمه على أهله

فخذ بيد المقري واشفع له ولي ... فوالله إني مذنب وهو مذنب

وقم يا رسول الله بي وبصاحبي ... وقل ذا كهذا لا اختلاف مرتب

فقد عظمت أوزارنا وذنوبنا ... ولم نأت شيئاً للكرامة يوجب

وقطعت الأيام أسباب بيننا ... ولكن اليكم يلجأ المتسبب

أحاط بنا طوفان زلاتنا وما ... لنا فيه إلا فلك صفحك مركب

إذا ما هممنا بالزيارة عاقنا ... بعادك عنا لا الجفا والتجنب

إليك توسلنا بك اصفح وجد وعد ... فما منك بد لا ولا منك مهرب

وقل أنتما مني ولي ومعي وبي ... وعندك فأهوال القيامة تصعب

نلوذ وندعو المسلمين لظلكم ... إذا أخذ الجاني بما كان يكسب

فما منك إلا نفحة هاشمية ... علينا وإلا رحمة تتشعب

وصلى عليك الله ما در عارض ... وما لاح في السبع الطرائق[1] كوكب

صلاة تعم الآل والصحب دائماً ... بلا غاية ما دامت الصحف تكتب

وسمع رحمه الله تعالى هذا البيت

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

فقال رضي الله تعالى عنه ارتجالاً

ولا في بقاع الأرض حياً وميتاً ... ولا فوق آفاق السماء كأحمد

هذا ما وجد له من القصائد الربانية والنبوية ويتلوها مما وجد له من القصائد الصوفية ما سيأتي إن شاء الله تعالى وما وجد له من أبيات يعاتب بها نفسه في ركونه إلى الخلق في بعض الحالات

تعلقت بالأحباب دون مدبري ... فقطعها بي فانقلبت إلى خسري

(١) الطباق السبع هي الأفلاك والقمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل

وَلَوْ اَنَّنِي اسْتَغْنَيْتُ بِاللهِ وَحْدَهُ ... عَنِ الْخَلْقِ لَمْ أَحْتَجْ لِزَيْدٍ وَلَا عَمْرِو

فَيَا وَاسِعَ اللُّطْفِ الْخَفِيِّ تَوَلَّنِي ... بِلُطْفِكَ وَاشْرَحْ سَيِّدِي بِالرِّضَا صَدْرِي

وَالْبِسْ جَمِيَّ ذُلِّي بِعِزِّكَ عِزَّةً ... وَأَسْبِلْ عَلَيَّ السِّتْرَ يَا مُسْبِلَ السِّتْرِ

وَلَا تَمْتَحِنِّي فِي الْوَرَى بِعَظِيمَةٍ ... يَضِيقُ بِهَا ذَرْعِي وَيَفْنَى لَهَا صَبْرِي

وَإِنْ رَأَتِ الْأَعْدَاءُ كَيْفَ تَكِيدُنِي ... فَخُذْهَا بِكَفِّ الْكَفِّ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ سُؤَالِ مَذَلَّةٍ ... بِفَضْلِكَ وَاشْمَلْنِي لَدَى الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ

وَجَوْهِرْ بِنُورِ الْعِلْمِ قَلْبِي وَقَالَبِي ... وَضَعْ إِصْرَ أَوْزَارِي الَّتِي أَنْقَضَتْ ظَهْرِي (١)

وَاكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِيَنِي رَحَامَةً ... وَحُطْ أُنْسَهُمْ بِالْخَيْرِ مِنْ شَرِّ الشَّرِّ

وَكُنْ سَيِّدِي عَوْنِي وَغَوْثِي دَائِمًا ... وَعِزِّي وَحِرْزِي دَائِمًا وَغِنَى فَقْرِي

وله رضى الله تعالى عنه فى صلاة الرغائب

صَلِّ الرَّغَائِبَ عَشْرًا وَاثْنَتَيْنِ وَكُنْ ... فِي كُلِّ رَكْعَةٍ اقْرَ الْحَمْدَ مُنْفَرِدَا

وَالْقَدْرَ مَعْهَا ثَلَاثًا مِثْلَ مَا ذَكَرُوا ... وَاقْرَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرًا مَعْهَا الصَّمَدَا

وَصَلِّ مِنْ بَعْدِهَا كَمَالَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ سَبْعِينَ وَاسْجُدْ مِثْلَ مَنْ سَجَدَا

وَفِيهِ سَبِّحْ وَقَدِّسْ مِثْلَهَا وَإِذَا ... رَفَعْتَ قُلْ رَبِّ سَبْعِينَ لِحَصْرِهَا عَدَدَا

وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاخْلِصْ فِي السُّجُودِ وَسَلْ ... تُعْطَى فَمَنْ جَدَّ فِي إِخْلَاصِهِ وَجَدَا

ومن الصوفيات قوله فى الشيخ محمد أبى بكر الحكمى

والفقيه محمد بن الحسين البجلى رضى الله تعالى عنهما

لَمْ يَبْقَ فِي الْحَيِّ مِنْ رَبْعٍ وَلَا طَلَلِ ... إِلَّا رَهِينَةُ دَمْعٍ أَدْمُعٍ طَلَلِ

مَشَاهِدٌ لِلْهَوَى الْعُذْرِيِّ لَوْ ذُكِرَتْ ... أَنْسَتْ بِمَا كَانَ فِي صِفِّينَ وَالْجَمَلِ

رَاحَ الْفِرَاقُ بِأَرْوَاحِ الرِّفَاقِ فَكَمْ ... دَمٍ يُرَاقُ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ

(١) الأمر الثقل وأنقضت الظهر أى اثقلته حتى سمع نقيضه هو الأوضعا أو هى السموات السبع

وَرُبَّ مُعْتَصِمٍ بِالصَّبْرِ تَيَّمَهُ ... بُعْدُ الفَرِيقِ وَفَقْدُ الجِيرَةِ الأُوَلِ

تَبَاعَدَ العَهْدُ عَنْ دَارٍ وَضَعْتُ بِهَا ... مَعَ المُحِبِّينَ دَرَّ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ

حَيَّاكِ يَا دَارَهُمْ بِالرَّقْمَتَيْنِ حَيًا ... يَهْمِي بِمُنْهَمِرٍ فِي الرَّوْضِ مُنْهَمِلِ

وَفَاحَ بِالعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ رَوْحُ صَبَا ... فِي عَبْقَرِيٍّ رُبًا أَبْهَى مِنَ الحُلَلِ

وَلَاحَ فِي الشِّعْبِ ذَاكَ الطَّلُّ مُبْتَسِمًا ... عَنْ ثُغُورِ زَهْرٍ بِنَارِ النُّورِ مُشْتَعِلِ

فَلَا تَرَى العَيْنُ إِلَّا مَا تُسَرُّ بِهِ ... مِنْ مُورِقٍ خَضِرٍ أَوْ مُونِقٍ خَضِلِ

رَعْيًا لِجِيرَةِ نَجْدٍ يَوْمَ كُنْتُ وَهُمْ ... فِي ظِلِّ شَمْلٍ عَلَى اللَّذَّاتِ مُشْتَمِلِ (١)

نُعْسٌ مُكَحَّلَةٌ لُعْسٌ مُعَسَّلَةٌ ... يَا حَبَّذَا اللَّعَسُ المَمْزُوجُ بِالعَسَلِ (٢)

لَيْتَ الفَرِيقَ الَّذِي فَارَقْتُهُمْ عَلِمُوا ... أَنَّ الخَلِيَّ فُؤَادِي مِنْهُ غَيْرُ خَلِي

تَهْفُو نَوَازِعُ قَلْبِي كُلَّمَا هَتَفَتْ ... حَمَائِمُ الأَيْكِ فِي الإِشْرَاقِ وَالطَّفَلِ

وَمَا وُقُوفِي مَعَ الرُّكْبَانِ فِي زَمَنٍ ... بِالغَوْرِ لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

وَفِي عَوَاجَةَ نَارٌ بِتُّ أَرْقُبُهَا ... كَأَنَّهَا نَارُ مُوسَى لَيْلَةَ الجَبَلِ

أَوْ نُورُ هَدْيٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ طَالِعَةً ... فِي نُقْطَةِ المَجْدِ لَا فِي نُقْطَةِ الحَمَلِ (٣)

حَيْثُ الصِّفَاتُ بِفَضْلِ الذَّاتِ شَاهِدَةٌ ... فِي مَشْهَدِ الحَكَمِيِّ الفَرْدِ وَالبَجَلِي (٤)

السَّيِّدَيْنِ الكَرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا ... فِي الصَّالِحِينَ كَخَيْرِ الخَلْقِ فِي الرُّسُلِ

طَوْدَيْ عُلًا وَإِمَامَيْ أُمَّةٍ وَسَطٍ ... مِنْ سَادَةٍ ذِكْرُهُمْ فِي الوَحْيِ حَيْثُ تَلِي

مُخَصَّصَيْنِ بِبُشْرَى رَحْمَتِي وَسِعَتْ ... مُخَاطَبِينَ بِكُنْتُمْ خَيْرَ فِي الأَزَلِ

لِرَبْعِهِمْ بِعُرَا التَّوْفِيقِ مُعْتَصِمٌ ... وَلِلنَّزِيلِ لَدَيْهِمْ أَكْرَمُ النُّزُلِ

وَجَارُهُمْ فِي الحِمَى الأَعْلَى وَمَادِحُهُمْ ... يَحْظَى بِمَا شَاءَ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَمَلِ

---

(١) الشمل: هنا الجمع (٢) النعس: جمع ناعس وهما العين المغمضة واللعس في الجارية سواد مشرب بحمرة (٣) الحمل: برج من بروج الشمس وهو أعلى بروجها (٤) البجلي: نسبة الى بجيلة

ألاك في الأولياء أضحت ولايتهم … كأنها ملة الإسلام في الملل

صفهم بما شئت من علم ومن عمل … واضرب لمثلهم الأعلى من المثل

يا ظامئ القصد نا المرعى الخصيب فعج … نحو الكثيب لدى شرب ومغتسل

وانظر بعينك آثارا مباركة … تمحو بها ما اجترحناه من الزلل

لا تبغ بالربع من تلك الربا بدلا … فالشمس طالعة تغنيك عن زحل

حيث الجناب منيع والحمى حرم … معظم أولي الفضل لم يزل

أهذه طيبة ما بين منبرها … وقبرها روضة مسلوكة السبل

أم الصفا والمصلى والنقا ومنى … والحجر والحجر المخصوص بالقبل

سر عليه قلوب الخلق عاكفة … لدى وليين حازا فضل كل ولي

يا من تشبه من جهل به بهما … ليس التكحل في العينين كالكحل (١)

إن الفضائل حيث الشخص متحد … والناس أجمع في شخصين عن رجل

سيفين في غمد قلبين في كبد … روحين في جسد نورين في بدل

بدرين في الحضرة القدسية ارتقيا … ذؤابة العز والحظ العلي علي

يا لائما ترب أرض شرفت بهما … جدد بها عهد ود غير متصل

واسجد لربك شكرا وادع مبتهلا … فكم هنالك من داع ومبتهل

وانزل بمن حل في القبرين مصطحبا … حسن الظنون وسل ما شئته تنل

ولا تقل كان هذا في حياتهما … فالجاه جاههما والحال لم يحل

يا سادتي حصحص الحق العدا هدموا … مجدي فغلوا يدا الأشرار بالشلل

كونوا المداد لكم عبد الرحيم محج … وفرجوا عنه ما في القلب من شغل

كهل كبير وأطفال وحاشية … لا يقدرون على التحويل والنقل

(١) (التكحل) بالاسم المعروف من صنع المرء وهو يزول والكحل سواد في العين طبيعي يولد معه

وَيَا غِضَ بُشِمِتُ الأعداءِ بِي حَسَدًا ... مِنْهُ فَسُومُوهُ ذُلَّ الوَيْلِ بِالنَّكَلِ
إِنِّي انْتَصَرْتُ بِكُمْ وَاللهُ نَاصِرُكُمْ ... أَيْنَ الحَمِيَّةُ مِنْكُمْ بِالحِمَايَةِ لِي
وَأَيُّ نَقْصٍ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ لَكُمْ ... مَوْلًى يَلِيني الجَنَابُ الرَّحْبُ حَيْثُ يَلِي
كَمْ عَمَّ بِرٌّ كُمَا لِلَّهِ دَرُّكُمَا ... بِالخَيْرِ يَا سَيِّدِي حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
وَكَمْ دَعَا بِكُمَا نَفْسِي فِدَاؤُكُمَا ... مُسْتَنْصِرٌ فَانْثَنَى بِالنَّصْرِ عَنْ عَجَلِ
لِمْ لَا وَظِلُّكُمَا صَافٍ وَبَحْرُكُمَا ... طَامٍ فَمَا حَاجَةُ الظَّامِي إِلَى الوَشَلِ
وَأَنْتُمَا أَمَلُ الرَّاجِي وَعَطْفُكُمَا ... أَهْلُ الغَرِيبِ وَأَمْنُ الخَائِفِ الوَجِلِ
وَنَحْنُ دُنْيَا وَأُخْرَى فِي ذِمَامِكُمَا ... نَرْجُو النَّجَاةَ إِذَا ضَاقَتْ عُرَا الحِيَلِ
لَازِلْتُمَا المَنَارُ الدِّينِ تَكْرِمَةً ... وَعِصْمَةً مَا جَرَى التَّفْضِيلُ فِي الجُمَلِ
وَهَاكُمَا عِقْدَ جِيدِ الحُورِ أَلَّفَهُ ... مُهَاجِرِيٌّ قَلِيلُ العِلْمِ وَالعَمَلِ
أَعَدَّهُ فِي الأَعَادِي سَيْفَ نُصْرَتِهِ ... وَدِرْعَ عِصْمَتِهِ فِي الحَادِثِ الجَلَلِ
وَجَادَ قَبْرَكُمَا فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... رَوْحُ الإِلَهِ بِصَوْبِ العَارِضِ الهَطِلِ
وَاسْتَوْطَنَتْ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ تُرْبَكُمَا ... تَفِيضُ بِالفَضْلِ فِي الإِصْبَاحِ وَالأُصُلِ

وَقَالَ فِيهِمَا أَيْضًا نفع الله بِهِمَا

قَسَمْتَ قَلْبَكَ فِي الهَوَى فَتَقَسَّمَا ... وَقَتَلْتَ نَفْسَكَ وَهْيَ أَقْدَارُ السَّمَا
تَرْمِي بِعَيْنَيْكَ فِي عُيُونِ مَطَافِلٍ ... لَحَظَاتُهَا بِالسِّحْرِ تَقْتُلُ مَنْ رَمَى
وَتَحِنُّ إِنْ ذَكَرُوا مَعَاهِدَ رَامَةٍ ... يَا بُعْدَ رَامَةَ مِنْ مَرَامِكَ مُرْتَمَى
لِلظَّاعِنِينَ عَلَيَّ عَهْدٌ إِنَّنِي ... أُجْرِي المَدَامِعَ حِينَ أَذْكُرُهُمْ دَمَا
وَأَنُوحُ فِي آثَارِهِمْ مُتَعَلِّلًا ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمُ بِعَلَّ وَرُبَّمَا
وَأَنَا الفِدَاءُ لِذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ ... أَنْجَدَتْ يَوْمَ البَيْنِ عَنْهُ وَأَتْهَمَا
لَكِنَّنِي اسْتَمْتَعْتُ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ ... كَالحُلْمِ أَوْ كَالبَرْقِ حِينَ تَبَسَّمَا

فرأيت بدراً تحت ليل حالك ... وعجبت من حسن أنار وأظلما
ترعى النواظر في محاجر خده ... روضاً أقام الحسن فيه وخيما
ويردن من ثغر الحبيب ملعساً ... ومعسلاً ومسوشراً وموشما
ظمئت مراشفنا إليه وربها ... في ذلك اللعس المعسل واللما
لم يدر عني ذو المحاسن إنني ... أودعته روحي ورحت متيما
خالسته يوم العذيب حشاشتي ... وجلوته بدراً تقلد أنجما
طرح السلام بطرفه فإذا بني ... ما ضره لو حين سلم سلما
يا صاحبي وللزمان تقلب ... بالناس لو أنصفتما لعذرتما
لا تكثرا عذلي فإن بحيتي ... شجن حشا الاحشاء جمراً مضرما
ومتى أعوج إلى عواجة نازلاً ... بالربع من ذاك الجناب مسلما
وأهل بالإحرام زائر سادة ... من زار تربتهم أهل وأحرما
هي روضة مزجت بطينة طيبة ... وسمت فنافست الحطيم وزمزما
وعراصها خيم الغنى ومنى المنى ... وخضام بر في البرية قد طما
ذا ابن الحسين وذا أخوه فتى أبي ... بكر هما سر الوجود هما هما
قمران بالذكر الجميل تجملا ... وتجللا وتسربلا وتعمما
غوثان إذ عدت العوادي أو قسا ... قلب الزمان فما أبر وأرحما
إن تقصد البجلي عشت مبجلاً ... أو لذت بالحكمي قال تحكما
فلذا وذا خلق أرق من الصبا ... وألذ من ماء العذيب على الظما
أمحمد ومحمد لله من ... جبلين يحمي كل من بكما احتمى
لكما بجيل عرش ربك همة ... ويد من الأيدي التي بنت السما
وإليكما جرت الإشارة ليلة الـ ... ـمعراج إذ حيا الرسول وسلما

كَانَ الْوَرَى عَدَمًا وَآدَمُ لَمْ يَكُنْ ... فَدَعَا النَّبِيُّ بِرُوحِهِ رُوحَيْكُمَا

وَأُقِيمَ كُرْسِيُّ النُّبُوَّةِ غَايَةً ... لَوْلَا اسْمُكُمَا سَمَا السَّبْقُ تُمَا (١)

فَجُذِبْتُمَا بِسَلَاسِلِ الْأَنْوَارِ فِي ... سَبْقِ الْعِنَايَةِ فَافْعَلَا مَا شِئْتُمَا

وَشَرِبْتُمَا كَأْسَ الْوِصَالِ رَوِيَّةً ... فِي حَضْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ جَمَعَتْكُمَا

وَلَبِسْتُمَا مِنْ عَبْقَرِيِّ كَرَامَةٍ ... حُلَلَ الرِّضَا لَا الْعَبْقَرِيَّ الْمُعْلَمَا (٢)

فَغَدَتْ رِيَاضُ الْأَرْضِ رِضْوَانِيَّةً ... بِكُمَا تُشَعْشِعُ نُورُهَا فَتَبَسَّمَا

وَثَنَتْ خُزَامَى الْقُرْبِ عِطْفَ سُرُورِهَا ... طَرَبًا وَعَادَ حَمَامُهَا مُتَرَنِّمَا

إِنَّ الْوِلَايَةَ خِلْعَةٌ مَرْقُومَةٌ ... بِكُمَا وَعِزٌّ مِنْ سُمُوِّ كُمَا سَمَا

وَالْهُدَى تَاجٌ لِلزَّمَانِ مُرَصَّعٌ ... بِجَوَاهِرِ الْعِلْمِ الَّذِي عَلِمْتُمَا

تَجْرِي بِأَمْرِكُمَا الْأُمُورُ إِلَى مَدَى ... عَزْلًا وَتَوْلِيَةً كَمَا أَحْبَبْتُمَا

وَيُحِيطُ سِرُّكُمَا الْوُجُودَ فَكُلَّمَا ... فِي الْكَوْنِ لَا يَخْفِيهِ شَيْءٌ عَنْكُمَا

إِنِّي أُعِدُّكُمَا لِدَفْعِ مَكَارِهِ الـ ... ـدُّنْيَا وَالْأُخْرَى حَيْثُ كُنْتُ وَكُنْتُمَا

هَلْ عَطْفَةٌ بِجَلِيَّةٍ حِكَمِيَّةٍ ... نَبَوِيَّةٍ صَمَدِيَّةٍ لِي مِنْكُمَا

أَبْنِي بِهَا مَجْدِي وَأَمْنَعُ جَانِبِي ... وَأَرُدُّ أَنْفَ مَنِ ابْتَغَانِي مُرْغَمَا

عَارٌ عَلَى أَهْلِ الْحَفَائِظِ إِنْ رَأَوْا ... رُوعَ الثَّعَالِبِ يَفْتَرِسْنَ الضَّيْغَمَا

سُلَّا سُيُوفَكُمَا وَذُبَّا عَنْ حِمَى ... عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ تَكَرُّمَا

قُولَا لِمَنْ يَبْغِي أَذَاهُ مُعَانِدًا ... شَلَّتْ يَدَاهُ وَعَمَّ عَيْنَيْهِ الْعَمَى

وَخُذَا عَلَى أَيْدِي عِدَاتِي وَأَدْرِكَا ... حَبْلَ الْجَلَالَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

أَيْنَ الْحَمِيَّةُ بِالْحِمَايَةِ لِي فَقَدْ ... أَعْذَرْتُ يَا أَهْلَ الْحِمَايَةِ وَالْحِمَى

لَا زِلْتُمَا غَيْمًا يَمُدُّ ظِلَالَهُ ... سِتْرًا عَلَى مِثْلِي وَيُمْطِرُ أَنْعُمَا

---

(١) اللهمان هنا مقام الخاصة ولا فهذا البيت والذى قبله من باب المبالغة الغير مقبولة والإغراق فى المدح (٢) (العبقرى) الكامل من كل شئ والذى ليس فوقه شئ وضرب من البسط والمعكم الذى فيه أعلام

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّنَا وَتَرَحَّمَا
مَا نَاحَ عَذْبُ الْعُذَيْبِ مُغَرِّدٌ أَوْ لَاحَ بَرْقُ الْأَبْرَقَيْنِ مُغَيِّمَا

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَشَايِخَ بَنِي مَكْدَش رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

سَامَرْتَ لَيْلَكَ بِالْغُوَيْرِ فَطَالَا وَمَكَثْتَ وَحْدَكَ تَنْدُبُ الْأَطْلَالَا
وَعَجِبْتَ مِنْ دَمْعٍ يَصُوبُ وَخَلْفَهُ كَبِدٌ تَذُوبُ وَزَفْرَةٌ تَتَوَالَى
وَأَمَرْتَ قَلْبَكَ أَنْ يَقَرَّ فَمَا ارْعَوَى وَنَهَيْتَ جَفْنَكَ أَنْ يَسِيلَ فَسَالَا
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ فِي الْهَوَى مُسْتَنْجِدٌ صَبْرًا فَكَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ مُحَالَا
لِلَّهِ مَنْ تَهْفُو نَوَازِعُ قَلْبِهِ إِنْ بَارِقٌ بِالْأَبْرَقَيْنِ تَلَالَا
بِتَبْكِيهِ سَاجِعَةُ الرُّبَا إِنْ غَرَّدَتْ وَتَهِيجُ دَاءً فِي حَشَاهُ عُضَالَا
إِنَّ الْعُيُونَ النُّجْلَ وَهِيَ عَوَاقِلٌ تُمْسِي وَتُصْبِحُ لِلْعُقُولِ عِقَالَا
بِأَبِي مُوَدِّعَةٌ تَخَافَتَ صَوْتُهَا خَوْفَ الرَّقِيبِ وَعَيْنُهَا تَتَغَالَا
سَارَقْتُهَا طَرَفَ الْحَدِيثِ وَرُبَّمَا الْـ تَفَتَتْ يَمِينًا وَالْتَفَتُّ شِمَالَا
قَالَتْ تُفَارِقُنَا فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ قَالَتْ فَتَنْسَانَا فَقُلْتُ لَهَا لَا
قَالَتْ فَأَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أُرِيدُ مَنْ لَمْ يَخْشَ زَائِرُ سُوحِهِ إِهْمَالَا
أَعْنِي الْمَكِينَ ابْنَ الْمَكِينِ الصَّالِحَ ابْـ ـنَ الصَّالِحِينَ الْمَاجِدَ الْمِفْضَالَا
مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلَ نَجْلَ مُحَمَّدٍ فَرْعٌ لِذَاكَ الْأَصْلِ طَابَ فَطَالَا
أَثْرَى بَنِي الدُّنْيَا بِهِ وَبِأَهْلِهِ عَمَلًا وَعِلْمًا تَضْرِبُ الْأَمْثَالَا
قَمَرٌ تَسُرُّ بِهِ الْعُيُونُ وَتَمْتَلِي مِنْهُ الْقُلُوبُ لِنُورِهِ إِجْلَالَا
يَا رَاكِبًا ظَهْرَ الْعَزَائِمِ رَاجِيًا نُجْحَ الْمَطَالِبِ وَاصِلِ التَّرْحَالَا
وَتَحَرَّ فِي حَرَمِ الْمُضَيْصَا رَوْضَةً قُدْسِيَّةً مَمْلُوءَةً أَبْدَالَا (١)

(١) (المضيصا) بلد بها قبر الشيخين والابدال جمع بدل وهم قوم يقيم الله عز وجل بهم الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لايموت أحدهم الا قام مكانه

أَرْضًا مُبَارَكَةً تُقَبَّلُ تُرْبُهَا ... وَتُحَطُّ فِي عَرَصَاتِهَا الْأَحْمَالَا

وَبِهَا صُبَيْحَةُ كُلِّ سَبْتٍ مَوْقِفٌ ... لِلْأُنْسِ يُنْسِيكَ النَّقَا وَالْآلَا

إِنْ فَاتَنِي الْحَجُّ الْمُبَارَكُ زُرْتُهَا ... وَرَجَوْتُ أَجْرَ الْمُحْرِمِينَ حَلَالَا

أَوْ عَاقَنِي عَنْ قَصْدِ طَيْبَةَ عَائِقٌ ... فَهُنَا مَعَارِفُ لَا تُذَمُّ فِعَالَا

هٰذِي الْبُحُورُ الْمَكْدَشِيَّةُ قَدْ طَفَتْ ... فَاغْرِفْ بِكَفِّكَ وَاتْرُكِ الْأَوْشَالَا

وَبِمَشْهَدِ الْقَبْرِ الْيَمَانِيِّ سَيِّدٌ ... عَلَمٌ يَزِيدُ بِهِ الْكَمَالُ كَمَالَا

مُسْتَوْدَعُ الْبَرَكَاتِ خَيْرُ ثِمَارِكُنْ ... إِذْ كَانَ غَوْثًا لِلْوَرَى وَثِمَالَا

سِرُّ النُّبُوَّةِ فِي الْوِلَايَةِ كَامِنٌ ... يَمْحُو وَيُثْبِتُ كُلَّ حَالٍ حَالَا

بَحْرٌ يَمُوجُ بِكُلِّ خَيْرٍ لُجُّهُ ... وَغَمَامُ مَرْحَمَةٍ نَدًى وَظِلَالَا

يَا مَنْ يُخَوِّفُنِي مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي ... عَكَسَ الْأُمُورَ وَحَوَّلَ الْأَحْوَالَا

فَأَبُو الثَّلَاثَةِ فِي الْخُطُوبِ وَسِيلَتِي ... مَهْمَا اسْتَغَثْتُ أَوِ اسْتَنَلْتُ نَوَالَا

وَيَدُ الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ يَدُ نُصْرَتِي ... وَلِسَانُ حَالِي حُجَّةً وَجِدَالَا

يَا سَادَتِي وَالدَّهْرُ غَيْرُ مُسَاعِدٍ ... إِنَّ اللَّيَالِي بِالْأُمُورِ حَبَالَى

أَنَا غَرْسُ نِعْمَتِكُمْ وَرَوْضُ غَمَامِكُمْ ... وَنَزِيلُ عِزِّكُمُ الْمَنِيعِ مَنَالَا

فَارَقْتُ قَوْمِي إِذْ ذَهَبْتُ مُغَاضِبًا ... وَتَرَكْتُ فِيهِمْ إِخْوَةً وَعِيَالَا

وَجَعَلْتُ عَيْنًا لَا تَنَامُ عَلَيْهِمُ ... عَيْنًا وَحَسْبِي ذُو الْجَلَالِ تَعَالَى

وَوَصَلْتُكُمْ أَرْجُو بِجَاهِ وُجُوهِكُمْ ... وَبِجَاهِ سَيِّدِنَا الْجَمَالِ جَمَالَا

فَبِمِثْلِكُمْ نَرْجُو الْجِنَانَ وَنَأْمَنُ النِّـــيرَانَ يَوْمَ نُشَاهِدُ الْأَهْوَالَا

قُومُوا قِيَامَ الْمُصْطَفَى بِخُزَاعَةٍ ... وَامْحُوا الرُّسُومَ وَفَتِّحُوا الْأَقْفَالَ

آخر من سائر الارض (١) أى هو خير من كان عند ما قال الله تعا للخلق كونوا خلقا والشمال البقية

وَاسْتَنْجِدُوا الهِمَمَ السَّرِيَّةَ وَاقْمَعُوا ... زَمَنًا تَكُونُ الحَرْبُ فِيهِ سِجَالَا (١)

وَاحْمُوا حِمَى لَا يُسْتَبَاحُ وَأَرْسِلُوا ... شُهُبَ الهَلَاكِ عَلَى العِدَا إِرْسَالَا

عَارٌ عَلَى الأَسَدِ الغَضَنْفَرِ أَنْ يَرَى ... ضَبُعَ الفَلَا تَصْطَادُ الأَشْبَالَ

حَاشَا جَلَالَتَكُمْ وَمَنْصِبُ مَجْدِكُمْ ... أَنْ تَتْرُكُونِي لِلْخُطُوبِ مَجَالَا

فَلَوْ أَنَّهَا طَارَتْ شَرَارَةُ بَأْسِكُمْ ... غَضَبًا عَلَى الجَبَلِ الأَشَمِّ لَزَالَا

عُودُوا عَلَيَّ بِحُسْنِ شِيمَتِكُمْ فَإِنْ ... لَمْ تَرْحَمُونِي فَارْحَمُوا الأَطْفَالَا

مَا زِلْتُ أَرْجُوكُمْ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... عَظُمَتْ وَلُحْسْنُ فِيكُمُ الآمَالَا

وَأَعُدُّكُمْ لِي عُدَّةً وَوَسِيلَةً ... وَلِمَنْ أَرَادَ بِيَ النَّكَالَ نَكَالَا

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي غَيْمِكُمْ غَيْثٌ وَلَا ... طَلَلٌ عَلَى رَوْضٍ ذَوَا أَوْحَالَا

فَالأَوْلِيَاءُ جِبَالُ عِزٍّ أَيْنَمَا ... كَانُوا وَكُنْتُمْ لِلْجِبَالِ جِبَالَا

دُمْتُمْ مُنَاخَ الطَّالِبِينَ وَمَوْسِمَ الرَّاجِينَ مَا اعْتَنَقَ الجَنُوبُ شَمَالَا

وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا نَفَعَ اللهُ بِهِمْ

حَيَّاكَ يَا رَبْعَ لَيْلَى كُلُّ هَطَّالِ ... يَسْقِي بَقِيَّةَ أَطْلَالٍ وَأَطْلَالِ

وَبَاتَ رَعْدُ سَوَارِيهِ يَحِنُّ إِلَى ... تَجْدِيدِ عَهْدٍ بِذَاكَ المَعْهَدِ البَالِي (٢)

سَقَى الخَمَائِلَ مِنْ وَادِي البَشَامِ إِلَى ... سَفْحِ الخُزَامِ فَشِعْبِ الشِّيحِ وَالضَّالِ (٣)

مَلَاعِبُ اللَّهْوِ لَا دَهْرِي القَدِيمُ بِهَا ... دَهْرِي القَدِيمُ وَلَا حَالِي بِهَا حَالِي

ذَهَبْنَ أَيَّامُ أَهْلِيهَا كَمَا ذَهَبَتْ ... نَسَائِمُ الرِّيحِ بَيْنَ المَهْمَهِ الخَالِي

مَنْ لِي بِرَدِّ نَعِيمٍ لَا لَحَاقَ بِهِ ... وَجِيرَةٍ عَنْ يَمِينِ الحَيِّ حُلَّالِ

يَوْمَ الغَرَامُ غَرِيمِي وَالحِمَى وَطَنِي ... وَأَعْيُنُ العِينِ شُغْلِي دُونَ أَشْغَالِي

---

(١) (الحرب السجال) التي تكون الظفر فيها يومًا للفئة ويومًا آخر للأخرى (٢) (السواري) جمع سارية وهي السحب المثقلة بالماء (٣) (الشيح والضال) من نبات الصحراء

وَاللَّهُ هُوَ دِينِي وَدَارُ الظَّاعِنِينَ إِلَى ... دَارِي وَفِي الْحَيِّ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي
هَيْهَاتَ ذَاكَ زَمَانٌ فَاتَ أَطْيَبُهُ ... بِالْغَوْرِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَإِجْمَالِ
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهِ وَكَفَتْ ... عَيْنِي بِعَبْرَةِ بَاكِي الْعَيْنِ مِثْكَالِ (١)
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِقَوْمٍ يُعْرَفُونَ بِهِ ... لَا يَشْعُرُونَ بِلُوَّامٍ وَعُذَّالِ
وَرَاحَةُ الصَّبِّ أَنْ يَرْوِي الصَّبَابَةَ عَنْ ... دَمْعٍ يَسِيلُ لِدَمْعٍ غَيْرِ سَيَّالِ
فَمَا عَلَى الْقَلْبِ أَنْ تَهْفُو نَوَازِعُهُ ... إِلَى حَبِيبٍ بِدَيْنِ الْحُبِّ مَطَّالِ (٢)
لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي مَا قَصَمْنَ عُرًا ... صَبْرِي الْجَمِيلِ وَلَا هَمَّتْ بِإِذْيَالِي
وَالْعِزُّ طَوْدٌ مَنِيعٌ لَا يَحِلُّ بِهِ ... إِلَّا نَزِيلُ حِمَى أُسْدٍ وَأَشْبَالِ
أَلْمُكْدِشِيِّينَ بِسِرِّ الصَّالِحِينَ فَهُمْ ... أَهْلُ الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْمَجْدِ الْعَالِي
غَمَائِمُ الْجُودِ أَعْلَامُ الْوُجُودِ فَهُمْ ... سَهْمِي الْمُعَلَّى وَفَالِي أَسْعَدُ الْفَالِ
لَزِيمُهُمْ فِي رِيَاضِ الْخَيْرِ مُغْتَبِطٌ ... وَجَارُهُمْ فِي نَعِيمٍ نَاعِمِ الْبَالِ
يَا رَائِحًا مِنْ رُبَا النَّابَتَيْنِ عَلَى ... وَجْنَا مُجَفَّرَةِ الْجَنْبَيْنِ شِمْلَالِ (٣)
دَعْهَا تُنِخْ مِنْ دِيَارِ الْغَانِمِيَّةِ فِي ... رَوْضٍ أَرِيضٍ لَدَى جُودٍ وَإِفْضَالِ
فِي رِيفِ رَأْفَةِ قُطْبٍ عَالِمٍ عَلَمٍ ... أَغَرَّ يَكْثُرُ فِيهِ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ
الْمُكْدَشِيُّ الْغِيَاثُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ ... لِحَلِّ مُنْعَقِدٍ أَوْ فَتْحِ أَقْفَالِ
فَرْدُ الْحَقِيقَةِ سُنِّيُّ الطَّرِيقَةِ لِلَّهِ مِنْ قَائِلٍ بِالْحَقِّ فَعَّالِ
غَوْثُ الْمُلْتَجِي غَيْثٌ لِمُنْتَجِعٍ ... لَيْثٌ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ رِئْبَالِ
إِنَّ الْفَقِيهَ جَمَالَ الدِّينِ مُدَّ لَنَا ... مِنْ سِرِّ مَعْنَاهُ ظِلًّا غَيْرَ زَوَّالِ
الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُحْيِي الظَّلَامَ وَمَا ... أَدْرَاكَ مَا سِرُّ ذَاكَ الْقَانِتِ التَّالِي

(١) (المثكال) من به ثكل لفقد حبيب ابن عزيز (٢) (مطال صيغة مبالغة في مطله ولم يوف من المماطلة (٣) (الوجناء) الناقة واسعة الوجنة والمجفرة واسعة الجنب والشمول السريعة العدو

لما تمكن منه الحب من قدر   سقاه عبا بكاس منه سلسال

فقام في مشهد التوفيق ممتثلا   للحق بالحق لا بالحول والحال

صفه بما شئت من علم ومن عمل   وانزل بأغلب لا جاف ولا غالي

وبابنه شرف الدين الذي وصلت   به المحامد حرف الميم والدال

تدر بالنعمة الخضرا أنامله   فتخجل السحب من جود بإجزال

وصنوه عمر ما صنوه عمر   سامي الذوائب واقي العرض بالمال

ذو العلم والحلم والتدبير ان نجمت   بين العوالم عمياء ذات إشكال

وسابق الدين روض الرائدين له   فضل يقصر عنه كل مفضال

نيطت مكارم أخلاق الكرام به   فكل منه لسان القيل والقال

تلك الثلاثة جاهي عند والدهم   وحصن عزي وكنزي عند إقلالي

لله در فروع طاب عنصرهم   زهر لزهر وأبدال لأبدال

يقفون في إثرهم آثار والدهم   حكو التوابع في عطف وإبدال

أولاهم الفضل من صفى سرائرهم   عن فخر مفتخر أو كبر مختال

وفي المضيصا شموس ما قصدتهم   إلا رأيت بقاع الأرض تطوى لي

غبار تربتهم تمحى الذنوب به   فكم بتربتهم من حط أثقال

وكم هنالك من حج ومعتمر   بغير سعي وإحرام وإهلال

قوم جرى حبهم مجرى دمي فهم   روحي لروحي وأوصالي لأوصالي

جلت محاسنهم جيد الزمان فما   أصفى الزمان وأبهى جيده الحالي

وزخرفت بهجة الدنيا صنائعهم   للعرب والعجم في سهل وأجبال

يا طامح القصد في نيل النوال ولا   يسد عينك عنه لامع الآل

تلق بني مكدش الأجواد بحر غنى   يغنيك عن ورد ضحضاح وأوشال

يا سيدي يوسف ما أقول ولا … تهمل جنابي فلستم أهل إهمال
لي منك بل من بنيك العز واقية … بالله تغتال عني كل مغتال
والبيت بيتكم والعز عزكم … والدهر ما بين إدبار وإقبال
فاحموا حماكم وقولوا لا تخف دركا … من اعتداء عدو أو قلى قالي
فلي ظنون وآمال بكم حسنت … لا خيب الله منكم حسن آمالي
دمتم ودامت رياض الدين مسفرة … منكم بشيب وشبان وأطفال
وجاد ترب المصيصا كل منسجم … يهمي بعارض تعظيم وإجلال

وقال فيهم أيضا نفع الله تعالى بهم

من أين يخلق وجدك المتجدد … ويزول عنك حنينك المتردد
وقد استفزك بالرحيل مودع … قال الرحيل غدا عدمتك يا غد
لم لا توافق من ينوح على ربا … نجد وتبكيه الطلول الهمد
أتطيب نفسا والفريق بزينب … من ذي الأراكة يهبطون ويصعدوا
بان الخليط ولم تفز من وصلهم … بأقل ما يتزود المتزود
هب أن جفنك دمعه متفجر … وقليبك المسكين صخر أصلد
تصل الحنين إلى غوير تهامة … هيهات منك تهامة يا منجد
وتنوح إذ عبر النسيم يمانيا … فينم دمعك بالغرام وتجحد
أفلا شجاك على الأراك شجية … وقفت بأيمن ذي الأراك تغرد
ألفت مواصلة السجوع وربما … غنت فذابت من بكاها الأكبد
فأنا الفداء لمن يهيم بمثلها … مثلي فأدنو للوصال وتبعد
ذهبية القسمات رائعة الصبا … ترنو فيحسدها الغزال الأغيد
يا نازلين على العذيب فتهمد … بأبي وبي كيف العذيب وتهمد

أَخُزَامَةٌ وَبَشَامَةٌ وَأَرَاكَةٌ خُضْرٌ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ وَأَعْهَدُ

وَهَلِ النَّسِيمُ نَسِيمُهُ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ فِي عَذَبَاتِهِ مُتَرَدِّدُ

فَوَرَاءَ خَدْعِ الشَّعْبِ أَهْيَفُ لَمْ يَدَعْ فِي حُسْنِهِ لِلْحُسْنِ شَيْئًا يُفْقَدُ

أَمْسَى يُعَلِّلُنِي جَنَا عَسَلٍ لَدَى لَعَسٍ عَلَى بَرَدٍ أَذُوبُ وَتَجْمُدُ

وَلَهِي بِهِ وَلَهِي بِهِ وَصَبَابَتِي كَصَبَابَتِي وَالشَّوْقُ أَزْيَدُ أَزْيَدُ

لَعِبَ الْفِرَاقُ بِهِ وَبِي فَأَقَادَنِي كَبِدًا تَذُوبُ وَلَوْعَةً لَا تَبْرُدُ

وَجَفَا الزَّمَانُ فَلَا عَذُولٌ مُعْرِضٌ عَنِّي وَعَنْهُ وَلَا صَدِيقٌ مُسْعِدُ

لَوْلَا الْجَنَابُ الْمَكْدَشِيُّ حِمَايَتِي وَرِعَايَتِي الْجَا إِلَيْهِ فَأَسْعَدُ

وَبَنُو الْفَقِيهِ مُحَمَّدٌ شُهُبُ الْهُدَى عِزِّي وَكَنْزِي وَالْفَقِيهُ مُحَمَّدُ

سُحُبٌ يَمُرُّ بِكُلِّ خَيْرٍ طَلُّهُمْ مَلَأً لَهُمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَدُ

زُهْرٌ مُهَذَّبَةُ الْأُصُولِ أَئِمَّةٌ مَهْدِيَّةٌ لَهُمُ الْعُلَا وَالسُّودُدُ

فَمَنَارُهُمْ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ رِفْعَةً وَنَوَالُهُمْ فِي النَّاسِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

سَادُوا سَادَاتِ الْوَرَى وَأَبُوهُمُ لِلْكُلِّ مِنْ كُلِّ الْأَفَاضِلِ سَيِّدُ

الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْمُمَكَّنُ جَاهُهُ قَمَرٌ تُحَلُّ بِهِ الْأُمُورُ وَتُعْقَدُ

بَدَلٌ مِنَ الْأَبْدَالِ بَلْ عَلَمٌ مِنَ الْ أَعْلَامِ أَوْرَعُ أَزْهَدُ مُتَعَبِّدُ

هُوَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَعِصْمَةُ أَهْلِهَا وَالْحَقُّ يَشْهَدُ وَالْخَلَائِقُ تَشْهَدُ

سِرٌّ سَرَى مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ لِمُحَمَّدٍ فَهُوَ الْجَمَالُ الْأَمْجَدُ

حَامِي الْحِمَى شَرَفُ الْوُجُودِ وَإِنَّمَا ذَا النُّورُ مِنْ تِلْكَ الْغَزَالَةِ يَصْعَدُ

الطَّيِّبُ بْنُ الطَّيِّبِينَ عَنَاصِرًا طَابَتْ ذُؤَابَتُهُ وَطَابَ الْمَحْتِدُ

قَيَّدَتْ آمَالِي بِهِمْ وَبِحُبِّهِمْ وَالْحُبُّ يُطْلِقُ أَهْلَهُ وَيُقَيِّدُ

وَرَجَوْتُهُمْ حَيًّا وَمَيْتًا إِنَّهُمْ حِصْنِي إِذَا مَكَرَ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ
أَمُحَمَّدَ العِلْمِ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا مَنْ نُورُهُ مُتَشَعْشِعٌ مُتَوَقِّدُ
بَرَكَاتُ وَجْهِكَ عَمَّتِ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا فَجَارُكَ جَارُهُ لا يُضْهَدُ
وَتُرَابُ قَبْرِكَ لِلزِّيَارَةِ كَعْبَةٌ مِنْ حُبِّ سَاكِنِهِ الرَّوَاحِلُ تُسْأَدُ (١)
يَهْوِي إِلَيْهِ الزَّائِرُونَ كَأَنَّهُ حَرَمٌ بِهِ حَجَرٌ وَرُكْنٌ أَسْوَدُ
وَالحَجُّ يُقْصَدُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً وَبِكَ المُضِيفَا كُلَّ وَقْتٍ تُقْصَدُ
كَمْ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَزِيَارَةٍ نَرْجُو بِهَا فِي الجَنَّتَيْنِ نُخَلَّدُ
فَغَدَتْ وَرَاحَتْ فِي ذَرَاكُمْ بُكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ سُحُبٌ تَجُودُ فَتَعْمِدُ
مَوْلايَ لِي فِيكُمْ زَرْعُ سَجِيَّةٍ أَرْجُو بِهَا ثَمَرَ السَّعَادَةِ يُحْصَدُ
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِسُوحِكُمْ وَجَعَلْتُكُمْ حَرَمًا يُلاذُ بِهِ وَغَوْثًا يُقْصَدُ
وَجَنَابُكُمْ عِزِّي وَكَنْزُ مَطَالِبِي وَلِسَانُ حَالِي فِي الصَّدِيقِ وَفِي العِدَى
وَغَرِيبَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَلِمَاتُهَا غُرَرٌ تَفُوقُ الدُّرَّ وَهْوَ مُنَضَّدُ
وَصَلَتْ مِنَ النِّيَابَتَيْنِ وَمَالَهَا غَيْرُ البُحُورِ المُكْدِشِيَّةِ مَوْرِدُ
التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُو نَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السُّجَّدُ
القَائِمُونَ وَفِي المَضَاجِعِ لَذَّةٌ الصَّائِمُونَ وَفِي الهَجِيرِ تَوَقُّدُ
دُمْتُمْ دَوَامَ الأَيْنِ يَا شُهُبَ الهُدَى وَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلامُ السَّرْمَدُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الشَّيْخِ الشَّرِيفِ عَلِيٍّ الأَهْدَلِ نَفَعَ اللهُ بِهِ

هَبَّ النَّسِيمُ فَمَاسَتْ مِنْهُ أَشْجَارُ وَغَرَّدَتْ فِي بَشَامِ الشِّيحِ أَطْيَارُ
وَضَاحَكَ البَرْقُ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ فَمِنْ فِضِّي مُذْهَبِهَا نُورٌ وَأَنْوَارُ

(١) (الاسئاد) الاغذاذ في الليل بلا تعريس أو سير الابل الليل مع النهار وهو كفرح

فَهَزَّ بِي الشَّوقُ لَا دَمعِي يَكُفُّ وَلَا ... قَلبِي إِذَا رُمتُ مِنهُ الصَّبرَ صَبَّارُ
وَطَالَ عَهدِي بِدَارٍ كُنتُ سَاكِنَهَا ... قَد حَالَ مِن دُونِهَا نَجدٌ وَأَغوَارُ
فَلَيتَ شِعرِي هَلِ الأَيَّامُ تُسعِدُنِي ... بِوَصلِ قَومٍ نَأَت بِي عَنهُمُ الدَّارُ
أَحِنُّ وَجدًا وَتَذكَارًا لَهُم وَبِهِم ... وَالحُبُّ أَقتَلُهُ وَجدٌ وَتَذكَارُ
يَا جِيرَةَ الحَيِّ كَيفَ المُنجِدُونَ وَهَل ... بِالشِّعبِ فِي سَمُرَاتِ الحَيِّ سُمَّارُ
وَهَل أَلَمَّت صَبَا نَجدٍ مُوَدِّعَةً ... لِلظَّاعِنِينَ وَسَارَت أَينَمَا سَارُوا
وَأَينَ حَلُّوا مِنَ الوَادِي وَهَل ضُرِبَت ... لَهُم عَلَى العَلَمِ الغَربِيِّ أَخدَارُ
يَا هَائِمَ القَلبِ ثِق بِالصَّبرِ مُعتَصِمًا ... فَكُلُّ شَيءٍ لَهُ حَدٌّ وَمِقدَارُ
وَإِن بُلِيتَ بِأَحكَامِ الزَّمَانِ فَلَا ... تَجزَع فَلِلدَّهرِ إِقبَالٌ وَإِدبَارُ
وَاعلَم بِأَنَّكَ جَارُ الأَهدَلِيِّ وَفِي ... ذِمَامِ مُحتَرَمٍ يُحمَى بِهِ الجَارُ
فَانزِل بِتُربَتِهِ إِمَّا نَزَلتَ وَسَل ... أَهَذِهِ طَيبَةٌ وَالخَلقُ زُوَّارُ
أَم مَشهَدُ الكَعبَةِ البَيتِ الحَرَامِ وَفِي ... أَكنَافِهَا الوَفدُ حُجَّاجٌ وَعُمَّارُ
بِجَاهِ مَن شَرُفَت هَذِي البِلَادُ بِهِ ... كَمَا بِأَحمَدَ قِدمًا شَرُفَ الغَارُ
سَقَى الكَثِيبَ كَثِيبَ السِّدِّ تُربَ ضُحًى ... غَمَامُهُ بِصُنُوفِ الخَيرِ مِطَّارُ
فَفِيهِ سِرٌّ مِنَ الأَسرَارِ مُبتَهِجٌ ... فِي سَمتِ كُلِّ وَلِيٍّ مِنهُ أَسرَارُ
مُهَذَّبٌ شَرَّفَ اللهُ الوُجُودَ بِهِ ... وَإِنَّمَا وَلَدُ المُختَارِ مُختَارُ
ظِلٌّ ظَلِيلٌ وَغَيثٌ يَستَغِيثُ بِهِ ... عُجمٌ وَعُربٌ وَبَدوٌ ثُمَّ حُضَّارُ
لَهُ الحِمَايَةُ فِي الدُّنيَا وَيَومَ غَدٍ ... تُمحَى بِهِ عَن جَمِيعِ الخَلقِ أَوزَارُ
وَلَو أَشَارَ إِلَى نَارِ السَّعِيرِ خَبَت ... إِذ ذَاكَ وَانطَفَأَت مِن نُورِهِ النَّارُ
وَلَو دَعَا بِجَمَادِ الأَرضِ مُعجِزَةً ... لَبَّاهُ تُربٌ وَأَشجَارٌ وَأَحجَارُ

وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ إِذَا قُرِنَتْ ... بِالْبَحْرِ تُخْجِلُهُ وَالْبَحْرُ تَيَّارُ

حَلَّتْ مَحَاسِنُهُ الْأَيَّامَ وَامْتَلَأَتْ ... مِنْهَا جِهَاتٌ كَثِيرَاتٌ وَأَقْطَارُ

وَفِي الْمَرَاوِعَةِ الْغَرَّاءِ شُهْبُ هُدًى ... هُمْ فِي حَظَائِرِ قُدْسِ اللهِ أَزْهَارُ

آلُ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءُ الْوَصِيِّ فَهُمْ ... فِي الْأَرْضِ وَالْعَرْضِ سَادَاتٌ وَأَخْيَارُ

قَوْمٌ سَمَوْا بِرَسُولِ اللهِ مَرْتَبَةً ... فَكُلُّ أَفْعَالِهِمْ فِي الْمَجْدِ آثَارُ

سَبْعُ الْمَثَانِي ثَنَاءٌ يُمْدَحُونَ بِهِ ... وَمَدْحُ غَيْرِهِمُ سَجْعٌ وَأَشْعَارُ

وَفِيهِمُ الْفَرْدُ يَحْيَى الْأَرْيَحِيُّ لَهُ ... فَوْقَ الْخَلِيقَةِ أَخْطَارٌ وَأَقْدَارُ

بَدْرٌ مُنِيرٌ إِمَامٌ عَالِمٌ عَلَمٌ ... سَيْفٌ مِنَ السِّرِّ مَاضِي الْحَدِّ بَتَّارُ

مُبَارَكُ الْوَجْهِ يُرْجَى فَيْضُ نَائِلِهِ ... وَمِنْهُ تُقْضَى لُبَانَاتٌ وَأَوْطَارُ

أَمَا وَآلِ عَلِيِّ الْأَهْدَلِي فَهُمُ ... لِخِلْعَةِ الْكَوْنِ تَطْرِيزٌ وَأَنْوَارُ

لَا بِعْتُ شِعْرًا نَفِيسًا بِالْخَسِيسِ وَلَوْ ... هَلَكْتُ جُوعًا فَلِلْأَشْعَارِ أَسْعَارُ

وَلَا تَعَاظَمَنِي فِي مَدْحِ مَنْصِبِهِمْ ... مَالٌ وَدَارٌ وَدِينَارٌ وَقِنْطَارُ

بَلْ أَطْلُبُ الْخُلْدَ فِي أَدْنَى مَحَبَّتِهِمْ ... وَمَا عَلَيَّ إِذَا أَحْبَبْتُهُمْ عَارُ

فَهُمْ ثِمَالِي وَمِنْهُمْ نُصْرَتِي وَغِنًى ... فَقْرِي وَقِبْلَةُ قَصْدِي أَيْنَمَا صَارُوا

أُولَاكَ إِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ وَهَبُوا ... أَغْنَوْا وَإِنْ يُسْتَشَارُوا وَانْصُرْ شَارُوا

كَأَنَّمَا الْكَوْنُ شَخْصٌ مَيِّتٌ وَهُمُ ... لِلْكَوْنِ رُوحٌ وَأَسْمَاعٌ وَأَبْصَارُ

وَلَمْ يَزَلْ جَارُهُمْ يُحْمَى وَسَائِلُهُمْ ... يُعْطَى وَعَارِضُهُمْ بِالْخَيْرِ مِطَّارُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْفَقِيهَ يَحْيَى بْنَ أَحْمَدَ الْأَهْدَلِ

تَطَاوَلَ لَيْلِي بَعْدَ لَيْلَى بِثَهْمَدِ ... وَأَحْرَقَ طُولُ الْهَجْرِ قَلْبِي وَأَكْبُدِي

وَلَمَّا انْتَهَى صَبْرِي وَعَزَّ تَجَلُّدِي ... سَرَى طَيْفُ لَيْلَى وَاطْمَأَنَّ بِمَرْقَدِي

لِتَجْدِيدِ عَهْدٍ لَمْ يَكُنْ بِمُجَدَّدِ

فَمَا بِكَ يَا طَيْفَ الْخَيَالِ أَلَمَّ بِنَا ... وَأَسْرَاكَ وَهْنًا مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَا
يُذَكِّرُنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بَيْنَنَا ... فَبِتُّ بِلَيْلٍ طَيِّبٍ مُثْمِرِ الْجَنَا
وَأَصْبَحْتُ فِي يَوْمٍ نَغِيصٍ مُنَكَّدِ

لَقَدْ فَرَّقَ الْهِجْرَانُ شَمْلًا تَجَمَّعَا ... وَهَيَّجَ أَشْجَانَ النُّفُوسِ وَأَوْجَعَا
وَفَتَّتَ أَكْبَادَ الْقُلُوبِ وَقَطَّعَا ... رَعَى اللهُ أَيَّامَ الْوِصَالِ وَلَا رَعَى
زَمَانًا عَلَى الْأَحْبَابِ بِالْهَجْرِ مُعْتَدِ

أَمَا وَالْهَوَى الْعُذْرِيِّ إِنْ بَعُدُوا فَمَا ... تَغَيَّرْتُ عَنْ حِفْظِ الْوِدَادِ وَإِنَّمَا
بُلِيتُ بِمَنْ أَنْجَدْتُ فِيهِ وَأَتْهَمَا ... يَقُولُونَ لِي أُسْلُو وَصَبْرًا عَنِ الْحِمَى
وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْ أُلَاكَ بِمُسْعِدِ

لَعَمْرُكَ ضَاقَتْ بِي الْجِهَاتُ وَأَظْلَمَتْ ... وَلَمْ أَدْرِ عَنْ ذَاتِ اللَّمَى أَيْنَ يَمَّمَتْ
وَإِنِّي إِذَا وُرْقُ الْحَمَامِ تَرَنَّمَتْ ... ذَكَرْتُ خِيَامًا بِالْأَبَاطِحِ قُسِّمَتْ
فُؤَادِي عَلَى أَهْلِ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

تُرَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ شَتَاتِهَا ... مَطَافِلَ غِزْلَانِ الْحِمَى وَحُمَاتِهَا
وَتَضْرِبُ خِدْرَ الْحُسْنِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَفِي الْخِدْرِ بِنْتُ الْعَشْرِ فِي لَحَظَاتِهَا
مَلَامِحُ تَرْمِي الصَّبَّ فِي كُلِّ مَعْمَدِ

بِنَفْسِي فَتَاةٌ أَغْلَقَ الْبَيْنُ رَهْنَهَا ... يُذَكِّرُنِي غُصْنَ الشَّبِيبَةِ غُصْنُهَا
وَمَا أَدْرِ مَا أُثْنِي عَلَيْهَا لِأَنَّهَا ... كَلُؤْلُؤَةِ الْغَوَّاصِ يَجْمَعُ حُسْنَهَا
زُرُودُ[1] النَّقَا تَحْتَ الْقَنَا الْمُتَأَوِّدِ

(١) (زرود) رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة والنقا القطعة العظيمة المحدودبة

خَلِيلِي دَعْ نَفْسِي تَمُوتُ بِحُزْنِهَا ... وَرَدِّدْ أَحَادِيثَ الْفَرِيقِ وَشَنِّهَا
وَإِنْ خَطَرَتْ فِي الشِّعْبِ لَيْلَى فَثَنِّهَا ... لَقَدْ فَضَلَتْ كُلَّ الْحِسَانِ بِحُسْنِهَا

كَمَا فَضَلَ السَّادَاتِ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدِ

كَرِيمُ السَّجَايَا مَاجِدٌ طَيِّبُ الثَّنَا ... إِذَا سُئِلَ الْإِحْسَانَ جَادَ فَأَحْسَنَا
وَإِنْ لَمْ تَجُدْ مُزْنُ الْغَمَامَةِ أَرْضَنَا ... فَيُحْيِي غَمَامُ الْخَيْرِ يَمْطُرُ

وَبِالنِّعْمَةِ الْخَضْرَا عَلَى كُلِّ مُجْتَدِ

حَسَا الرَّاحَ مِنْ خَمْرِ الْمَكَارِمِ وَانْتَشَى ... وَشَيَّدَ بَيْتًا لِلْعَوَارِفِ مُذْ نَشَا
يُصَرِّفُ فِعْلَ الْمُرُوءَةِ حَيْثُ شَا ... وَمَنْ مِثْلُ يَحْيَى وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى

عَلَى الْأَرْضِ قَطْعًا مِنْ مُغِيرٍ وَمُنْجِدِ

فَتًى عَمَّتِ الدُّنْيَا عَوَاطِفُ عَطْفِهِ ... وَأَمْطَرَ مَنْ فِيهَا غَمَائِمُ لُطْفِهِ
وَعَطَّرَ أُفْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَرْفِ عُرْفِهِ ... وَإِنَّ عِمَادَ الدِّينِ فِي بَطْنِ كَفِّهِ

فَوَائِدُ بَحْرٍ بِالْمَكَارِمِ مُزْبِدِ

فَلِلَّهِ مِنْ دِينِ السَّمَاحَةِ دِينُهُ ... يَجُودُ إِذَا مَا الْقَطْرُ ضَنَّ ضَنِينُهُ
وَيَلْقَاكَ مِلْءَ الْعَيْنِ طَلْقًا جَبِينُهُ ... تَدُرُّ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ يَمِينُهُ

بِقَبْضِ الْأَيَادِي الْبِيضِ وَالْكَرَمِ النَّدِي

فَيَا ظَامِئَ الْآمَالِ لَيْلَكَ وَالسُّرَى ... وَزُرْ بَحْرَ جُودٍ مُخْصِبِ السُّوحِ مُخْضَرَا
أَنِطْهَا وَذَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ فِي الذُّرَى ... شَرِيفٌ مُنِيفٌ طَالَ مَجْدًا وَمَفْخَرَا

بِأَحْمَدَ وَالسِّبْطَيْنِ مِنْ خَيْرِ مَحْتِدِ

يَسُرُّكَ إِنْ أَوْمَا إِلَى الْخَطِّ كَاتِبًا ... وَإِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَبْدَى عَجَائِبَا
يُغَادِرُ أَكْبَادَ الْقُلُوبِ ذَوَائِبَا ... وَيَصْدَعُ بِالتَّبْرِيرِ إِنْ قَامَ خَاطِبَا

وَيُنسِيكَ تَطْرِيبَ الحَمَامِ المُغَرِّدِ

فَتًى جَدُّهُ البَدْرُ الأَمِينُ المُطَهَّرُ ... وَأَعْلَى مَعَالِيهِ البَتُولُ وَحَيْدَرُ

وَمَا هُوَ إِلَّا بِالمَحَامِدِ يُذْكَرُ ... أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَيْصَلٌ مُتَبَحِّرُ

فَصِيحٌ صَبِيحٌ زَنْدُ غَيْرِ مُصَلَّدِ

قَطَعْتُ حِبَالَ الفَقْرِ حِينَ وَصَلْتُهُ ... وَأَدْرَكْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَمَّلْتُهُ

فَلِلَّهِ مَنْ يَعْلُو عَلَى الشِّعْرِ نَعْتُهُ ... يَلَذُّ مَدِيحِي فِيهِ مَهْمَا مَدَحْتُهُ

وَيُسْكِرُ مِنْ غَيْرِ السُّلَافَةِ مُنْشِدِي

جَمَعْتُ مَعَانِي المَدْحِ تَاجًا لِأَجْلِهِ ... وَنَظَّمْتُهُ عِقْدًا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ

وَأَنْزَلْتُهُ فِي دَارِهِ وَمَحَلِّهِ ... وَمَا مَنْ يَقُولُ الشِّعْرَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

كَمَادِحِ قَوْمٍ شُرِّفُوا بِمُحَمَّدِ

أَمَوْلَايَ صُنِّي عَنْ زَمَانٍ تَبَدَّلَا ... وَضَعْضَعَنِي حَمْلُ الذُّنُوبِ وَأَثْقَلَا

وَلَمْ أَلْقَ غَوْثًا أَسْتَغِيثُ بِهِ بَلَى ... وَصَلْتُكَ يَا فَرْدَ المَكَارِمِ وَالعُلَا

لَعَلَّ يَدًا بَيْضَا تَمُدُّ بِهَا يَدِي

جَعَلْتُ القَوَافِي نَحْوَ جُودِكَ مَنْهَجَا ... لَعَلِّيَ أَلْقَى مِنْ أَذَى الدَّهْرِ مَخْرَجَا

وَلِي فِيكَ يَا بَدْرَ الدُّجَى أَحْسَنُ الرَّجَا ... فَأَنْتَ ثِمَالُ الخَيْرِ وَالخَيْرُ يُرْتَجَى

لَدَيْكَ وَوَجْهُ الخَيْرِ وَجْهُكَ سَيِّدِ

مَدَحْتُكَ يَا ذَا الفَضْلِ وَالمَفْخَرِ السَّنِي ... بِمَنْ غَيْرُكُمْ لِلجَارِ إِذَا الضُّرُّ مَسَّنِي

وَهَلْ يُطْلَبُ الإِحْسَانُ مِنْ غَيْرِ مُحْسِنِ ... فَرِشْ حُسْنَ ظَنِّي بِالعَوَارِفِ وَاكْسُنِي

وَقَضِّ لُبَانَاتِي وَوَدِّعْ وَزَوِّدِ

(١) (رِشْ) من الرياش وهو اللباس الفاخر والخصب والمعاش (٢) (حنانيك) أي أسألك أن تحنن علي مرة بعد مرة

بحقك يا مولى على له الولا أجرني وزدني رحمة وتفضلا
حنانيك يا من جوده ملأ الملا بقيت لأهل الأرض قصداً مؤملا

وبابك يا فرد العلا غير موصد

ومدت بك النعما غمائم جودها مظللة في غورها ونجودها
ومدت لأهل الفضل شمس سعودها ولا زلت في الدنيا مناخ وفودها

وغيم غناها المستفيض بعسجد

وقال رحمه الله في السيد الصالح أحمد بن محمد الأهدل رحمه الله

خطرت كغصن البانة المتأود وزنت بناظرة الغزال الأغيد
وغدت تشير الى السلام بطرفها وبكفها المخضوب خوف الحسد
فنظرت معسول القنا فوق القنا والليل تحت نقاب شمس الأسعد
فكأن حالية المحاسن صورت من فضة عجنت بماء العسجد
أو درة مكنونة معجونة بهوى النفوس وذائبات الأكبد
تلهو العيون بمذهب ومفضض من حسنها ومنظم ومنضد
سلبت ببهجتها العقول وتممت مهجاً يروح بها الغرام ويغتدي
لله موقفنا بمنعرج اللوى في الشعب من دون الفريق المنجد
جاذبتها طرف العتاب فأعرضت عني وقالت ما أراك بمسعدي
فطفقت أثني عطفها متغزلاً بالأبرقين وبالعذيب وثهمد

(١) (العسجد) الذهب الخالص أو الجوهر كالدر والياقوت (٢) (اللوى) منقطع الرمل وهو واد من أودية بني سليم والمنعرج المنعطف

وَطَمِعْتُ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقُلْتُ هَلْ ... مِنْ شَرْبَةٍ يَا أَهْلَ هٰذَا الْمَوْرِدِ

مَا الْمَاءُ مِنْ طَلَبِي وَلٰكِنْ رُبَّمَا ... مُدَّتْ بِهِ فَتَنَالُ مِنْ يَدِهَا يَدِي

فَأَتَتْ بِهِ مِنْ جَيْبِهَا وَكَأَنَّهَا ... شَمْسٌ تَمُدُّ بِكَوْكَبٍ مُتَوَقِّدِ

فَسَرَقْتُ مِنْ حُسْنِ الْمَلِيحَةِ لَمْحَةً ... قَطَعَتْ عُرَى كَبِدِي بِغَيْرِ تَهَنُّدِ

إِنْ تَقْتَرِحْنِي زَيْنَبُ ابْنَةُ مَالِكٍ ... أَدَبًا وَمَعْرِفَةً أُعِيدُ وَأَبْتَدِي

فَالشِّعْرُ لِي وَالْحُسْنُ خَالِصُهُ لَهَا ... وَيَدُ الصَّنِيعِ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ

قَمَرُ الْكَمَالِ ثِمَالُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ ... كَنْزُ الْمُرَجِّي كَهْفُ كُلِّ مُشَرَّدِ (١)

قَلَمٌ تَخَيَّرَهُ الْمُهَيْمِنُ لِلْوَرَى ... سَيْفًا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْسَ بِمُغْمَدِ (٢)

رَفَعَتْ لَهُ الْآثَارُ فِي فَلَكِ الْعُلَا ... رُتَبًا بَنَاهَا فِي عِرَاصِ الْفَرْقَدِ

شَرَفٌ أَنَافَ إِلَى مَنَافٍ خُزَيْمَةٍ ... وَسَمَا بِفَاطِمَ وَالْوَصِيِّ وَأَحْمَدِ (٣)

وَهُوَ ابْنُ سِرِّ الصَّالِحِينَ وَقُطْبِهِمْ ... وَجَمَالُ جُمْلَتِهِمْ وَرَوْضُهُمُ النَّدِي

الْأَهْدَلِيُّ الشَّيْخُ الْمُبَارَكُ جَدُّهُ ... وَأَبُوهُ سَامِي الْفَرْعِ سَامِي الْمَحْتِدِ

وَالْمَجْدُ وَالْكَرَمُ الْعَرِيضُ رِدَاؤُهُ ... وَشِعَارُهُ وَدِثَارُهُ فِي الْمَشْهَدِ

بَدَلٌ إِذَا طَارَتْ شَرَارَةُ بَأْسِهِ ... طَمَسَتْ مُحَالَ الزَّائِغِ الْمُتَمَرِّدِ

وَفَتًى يَزُودُ الْمَجْدَ سَاحَةَ جُودِهِ ... لِوُرُودِ بَحْرٍ بِالْمَكَارِمِ مُزْبِدِ

لِلّٰهِ دَرُّ أَبِي الْفَضَائِلِ إِنَّهُ ... يُرْوِي بِزَنْدٍ مِنْهُ لَيْسَ بِمُصْلِدِ

لَمْ يَهْدِمِ الدُّنْيَا بِحَطْمِ حُطَامِهَا ... إِلَّا لِيَزْرَعَ مَا سَيَحْصُدُ فِي غَدِ

يَا مُدَّعٍ فِي الْفَخْرِ نَيْلَ مَنَالِهِ ... أَعَلِمْتَ أَنَّكَ مُدَّعٍ أَمْ مُعْتَدِ

(١) (المشرد) الخائف الذليل لامأوى له (٢) (المغمد) ما ادخل في غمده وهو قراب السيف وجفنه (٣) (فاطم) مرخم فاطمة بنت الرسول عليهما الصلاة والسلام

رُفِعَتْ بَنُو الْحَسَنَيْنِ دُونَكَ مَنْ ثَنَا ... سَبْعِ الْمَثَانِي وَالْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ

كَرَمٌ يَلُوحُ عَلَى شَمَائِلِهِمْ كَمَا ... لَاحَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْمُهْتَدِي

وَمَحَامِدٌ عَلَتِ الْمَحَامِدَ فَاغْتَدَتْ ... سِيَرًا بِهَا أَهْلُ الْمَكَارِمِ تَقْتَدِي

إِنْ تَدْعُ أَحْمَدَ يَبْتَدِرْكَ مُلَبِّيًا ... مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ لَا بِغَيْرِ تَشَهُّدِ

جُمِعَتْ بِمَنْصِبِهِ الْفَضَائِلُ مِثْلَ مَا ... جُمِعَتْ مُفَرَّقَةُ الْحُرُوفِ بِأَبْجَدِ

هُوَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَعِصْمَةُ أَهْلِهَا ... وَغِيَاثُهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

مَوْلَايَ جِئْتُكَ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ ... وَطَمِعْتُ فِيكَ وَأَنْتَ غَايَةُ مَقْصِدِي

وَرَجَوْتُ مِنْكَ لُبَانَةً أَحْوِي بِهَا ... فَحْوَى كِتَابٍ بِالذُّنُوبِ مُسَوَّدِ (١)

فَأَمِدَّنِي بِيَدٍ تَطُولُ بِهَا يَدِي ... وَصَنِيعَةٍ يُرْوَى بِهَا قَلْبِي الصَّدِي (٢)

وَاعْطِفْ بِزَادٍ بَعْدَ ذَاكَ مُبَلِّغٍ ... وَبِكُسْوَتَيْنِ لِمُنْشِئٍ وَلِمُنْشِدِ

لِأَعُودَ مِنْكَ بِخَيْرِ مَا أَمَّلْتُهُ ... مُسْتَرْوِيًا مِنْ جُودِكَ الْمُسْتَوْرَدِ

وَبَقِيتَ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ وَسِتْرِهِ ... مُتَفَيِّئًا ظِلَّ النَّعِيمِ السَّرْمَدِي

فِي حَيْثُ لَا الرَّاجِي يَحِيشُ وَلَا الْأَذَى ... يَخْشَى وَلَا بَابُ النَّوَالِ بِمُرْصَدِ

وقال في الشيخ محمد بن عمر النهاري نفع الله به

رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ مَتَى الْوُرُودُ ... وَذَيَّاكَ الْعُذَيْبُ وَذَا زَرُودُ

فَعُوجُوا بِي عَلَى آثَارِ لَيْلَى ... فَمَا يَدْرِي الْغَرِيبُ مَتَى يَعُودُ

وَزُورُوا شِعْبَهَا فَعَلَى فُؤَادِي ... وَقَلْبِي مِنْ نَسِيمِهِ بَرُودُ

رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ تَرَفَّقُوا بِي ... فَقَلْبِي فِي هَوَى لَيْلَى عَمِيدُ

أَعِيدُوا لِي الْحَدِيثَ بِذِكْرِ لَيْلَى ... أَعِيدُوهُ فَدَيْتُكُمُ أَعِيدُوا

(١) (الفحوى) المعنى وهو خلاصة الشيء وما يتضمنه (٢) (الصدى) العطشان

مَرَرْتُ عَلَى بَقِيَّةِ رَبْعِ لَيْلَى فَسَاعَدَ لَوْ عَنَى دَمْعٌ يَجُودُ
وَحَيَّيْتُ الطُّلُولَ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ تُجِيبُنِي سُفْعٌ رُكُودُ
نَأَتْ وَتَبَاعَدَتْ لَيْلَى وَعَزَّتْ عَلَيَّ وَمَا تَبَاعَدَتِ الْعُهُودُ
رَعَى اللهُ الزَّمَانَ زَمَانَ لَيْلَى وَلَا رَعَى التَّفَرُّقَ وَالصُّدُودُ
فَمَا أَحْلَى هَوَاهَا فِي فُؤَادِي وَإِنْ بَخِلَتْ عَلَيَّ بِمَا أُرِيدُ
جَرَى قَلَمُ السَّعَادَةِ بِاسْمِ لَيْلَى فَطَابَ بِذِكْرِهَا عَيْشِي الرَّغِيدُ ١
فَكَيْفَ يَلُومُنِي فِي حُبِّ لَيْلَى خَلِيُّ الْقَلْبِ أَدْمُعُهُ جُمُودُ
وَإِنَّ فَتًى رَمَتْهُ جُفُونُ لَيْلَى وَمَاتَ عَلَى الْفِرَاشِ هُوَ الشَّهِيدُ
وَإِنَّ فَتًى يَمُرُّ بِأَرْضِ لَيْلَى وَيَلْثِمُ حَيْثُ مَوْطِئُهَا سَعِيدُ
نَعَمْ لَيْلَى الزَّمَانُ وَحُبُّ لَيْلَى جَدِيدٌ لَيْسَ يُبْلِيهِ الْجَدِيدُ
وَقَفْتُ عَشِيَّةً بِبِلَادِ لَيْلَى وَبِتُّ وَأَدْمُعِي دُرٌّ نَضِيدُ
وَنَهْنَهْتُ الْغَرَامَ فَهَيَّجَتْنِي سَوَاجِعُ فِي الْأَرَاكِ لَهَا نَشِيدُ ٢
لَحَى اللهُ الزَّمَانَ فَقَدْ بَلَانِي بِصَبْرٍ نَاقِصٍ وَهَوًى يَزِيدُ
يُفِيدُ صَنِيعَةً وَيُفِيتُ أُخْرَى وَيَمْنَعُ نِعْمَةً وَلَهَا حَسُودُ
وَمَا قَدْرُ الزَّمَانِ وَفِي قِعَارٍ غَمَامٌ فَيْضُهُ كَرَمٌ وَجُودُ
نَلُمُّ بِقَبْرِ سَيِّدِنَا النَّهَارِي فَتَبْيَضُّ الْمَطَالِبُ وَهْيَ سُودُ
جَنَابُ جَلَالَةٍ وَرَبِيعُ بِرٍّ رَبَتْ فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ الْوُفُودُ
فَيَا طَرَبَ النُّفُوسِ إِلَى صَعِيدٍ يُكَفِّرُ ذَنْبَهَا ذَاكَ الصَّعِيدُ
صَعِيدٌ تَظْهَرُ الْبَرَكَاتُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ فِي جَوَانِبِهِ السُّعُودُ

(١) (الرغيد) العيش الواسع الطيب (٢) (النهنهة) الكف والزجر

فَمِنْ دَارِ السَّلَامِ لَهُ تَسِلِيمٌ وَمِنْ نُورِ الْجَلَالِ لَهُ عَمُودُ
بِهِ الْكَرَمُ الَّذِي يُغْنِي وَيُقْنِي وَلَا عَرَضٌ لَدَيْهِ وَلَا نُقُودُ
لِذِي مُلْكٍ يَقِلُّ الْمُلْكُ عَنْهُ وَتُحْتَقَرُ الْعَسَاكِرُ وَالْجُنُودُ
سَمَا فَاسْتَخْدَمَ الْأَشْيَاءَ فِيمَا يَشَاءُ وَلَا إِمَامٌ وَلَا عَبِيدُ
فَتًى غَرَسَ الْمَحَامِدَ وَاجْتَنَاهَا فَضَائِلَ لَيْسَ يَحْصُرُهَا عَدِيدُ
مُحَمَّدُ يَا فَتَى عُمَرَ بْنِ مُوسَى أُضَامُ وَأَنْتَ لِي رُكْنٌ شَدِيدُ
يُوَاعِدُنِي الْعَدُوُّ بِغَيْرِ جُرْمٍ أَتَعْجِزُ أَنْ يَحِلَّ بِهِ الْوَعِيدُ
أَمَا تَرْثِي لِأَطْفَالٍ صِغَارٍ أَبُوهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ طَرِيدُ
يَمُرُّ الْعِيدُ بِالصِّبْيَانِ لَهْوٌ وَلَيْسَ لَهُمْ مَعَ الصِّبْيَانِ عِيدُ
فَأَيْنَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ يَا مَنْ بَبَهْجَةِ وَجْهِهِ ابْتَهَجَ الْوُجُودُ
فَثَمَّ بَوَاعِثٌ بَعَثَتْ عَزَائِي وَأَهْوَالٌ تَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ
وَمَا جِسْمِي عَلَى الْحَدَثَانِ صَخْرٌ وَلَا قَلْبِي عَلَى الْبَلْوَى حَدِيدُ
فَكُنْ يَدَ نُصْرَتِي وَجَنَابَ عِزِّي إِذَا مَا جَارَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
وَقُلْ لِلْمُعْتَدِينَ عَلَيَّ بُعْدًا لِمَدْيَنَ مِثْلَ مَا بَعِدَتْ ثَمُودُ
فَلَا عَدَدٌ وَلَا مَدَدٌ يَقِيهِمْ وَلَا مِصْرٌ وَلَا قَصْرٌ مَشِيدُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ لِكُلِّ خَطْبٍ وَمَا يُبْدِي الزَّمَانُ وَمَا يُعِيدُ
وَسَيْفُكَ فِي النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ وَسَهْمُكَ مَاءُ مَوْرِدِهِ الْوَرِيدُ
إِذَا عَبْدُ الرَّحِيمِ دَعَاكَ يَوْمًا عَلَى بُعْدٍ فَقُلْ حَضَرَ الْبَعِيدُ
حِمَاكَ الْيَوْمَ لِي وَلِمَنْ يَلِيـنِي وَيَشْمَلُنَا غَدًا مَعَكَ الْخُلُودُ

(١) (مدين) قوم شعيب وثمود قوم صالح عليهما السلام (٢) (الوريد) عرق غليظ في العنق

بَقِيتَ لِمِلَّةِ الاسْلَامِ نُورًا تُضِيءُ بِكَ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
وَحَيَّا أَرْضًا اشْتَمَلَتْكَ غَيْثٌ يُسَبِّحُ فِي جَوَانِبِهِ الرُّعُودُ
وَصَلَّى ذُو الْجَلَالِ عَلَى نَبِيٍّ بِهِ مُنْشِي الْمَدَائِحِ مُسْتَفِيدُ

وقال في الشيخ الصالح أحمد بن عبد الله بن عمارة وقد جرى بينهما معاتبة كثيرة ومراسلة

أَهَابَ سُحَيْرًا بِالْفِرَاقِ مُهِيبُ فَلَبَّاهُ وَجْدٌ فِي الْحَشَا وَلَهِيبُ
وَحَقَّقَ ظَنِّي بِالرَّحِيلِ مُوَدِّعٌ مَدَامِعُهُ فِي وَجْنَتَيْهِ تَصُوبُ
فَمَا كَذَّبَتْنِي زُمْرَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ أَشَارَ بِهَا رَيَّ الْبَنَانِ خَضِيبُ ١
يَرُدُّ بِطَرْفَيْهِ السَّلَامَ وَحَوْلَهُ رَقِيبٌ وَمِنْ حَوْلِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
حَمَتْهُ عَنِ التَّوْدِيعِ زُرْقُ أَسِنَّةٍ تَكَادُ تُذِيبُ الصَّخْرَ وَهُوَ صَلِيبُ ٢
فَمِنْ أَيْنَ يَصْفُو الْعَيْشُ بَعْدَ أَحِبَّةٍ رَكَائِبُهُمْ بَيْنَ الشِّعَابِ شُعُوبُ
وَهَلْ سَلْوَةٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ لِهَائِمٍ شَجٍ قَلْبُهُ قَبْلَ الْفِرَاقِ كَئِيبُ
وَبَيْنَ الْخِيَامِ الْبِيضِ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى قُلُوبٌ دَعَتْهَا لِلرَّحِيلِ قُلُوبُ
إِذَا لَمْ أَذُبْ بَعْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَاكَ أَذُوبُ
يُشَوِّقُنِي رَوْحُ النَّسِيمِ فَلَوْ عَتَى لَهَا كُلَّمَا هَبَّ النَّسِيمُ هُبُوبُ
أَظَلُّ عَلَى أَطْلَالِهِمْ وَرُبُوعِهِمْ أَحِنُّ كَأَنِّي فِي الْحَنِينِ رَقُوبُ ٣
وَأَنْدُبُ سَفْحَ الْبَانِ أَيَّامَ صَبْوَتِي إِلَيْهِ وَبُرْدُ اللَّهْوِ فِيهِ قَشِيبُ
دَعَتْنِي أَضَالِيلُ الْمُنَى غَيْرَ مَرَّةٍ فَمَا كِدْتُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ أُجِيبُ
وَأَطْمَعَنِي حُكْمُ الْهَوَى أَنْ يُعِيدَ لِي طُلُوعَ شُمُوسٍ لَمْ يَشُبْهُ غُرُوبُ

(١) (الخضيب) المخضوب بالحناء أو غيرها من أنواع الخضاب (٢) (الصليب) القوي اليابس
(٣) (الرقوب) الناقة التي قد مات ولدها

فَأَغَاضَنِي بِالأَبْلَقِ الفَرْضِ غَائِضٌ … وَلاَ شَاقَنِي بَعْدَ الكَثِيبِ كَثِيبُ
وَهَيْهَاتَ كُلُّ المَنَازِلِ رَامَةٌ … وَلاَ كُلُّ بَيْضَاءِ الجَبِينِ عَرُوبُ
وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ … وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ
فَيَا ذَاكِرًا عَنْ ذِي الأَرَاكِ أَعِدْ لَنَا … حَدِيثَكَ عَنْ أَهْلِ الأَرَاكِ يَطِيبُ
سَمِعْتُكَ تَحْكِي عَنْ خُيَيْمَاتِ عَالِجٍ … عَسَى لَكَ عَهْدٌ بِالخِيَامِ قَرِيبُ
صِفِ الأَثْلَ وَالمَرْعَى الخَصِيبَ لِحَاجِرٍ … هَلِ الأَثْلُ وَالمَرْعَى الخَصِيبُ خَصِيبُ
وَمَا فَعَلَ الرَّمْلُ العَقِيقُ هَلْ ذَرَتْ … عَلَيْهِ شَمَالٌ أَمْ صَبًا وَجَنُوبُ
وَهَلْ سَمَرَتْ بَعْدِي لَغُوبُ عَلَى اللِّوَى … فَأَيْنَ اللِّوَى مِنِّي وَأَيْنَ لَغُوبُ
أَمَا وَمَرِيضَاتِ الجُفُونِ أَلِيَّةً … لِمَنْ لَمْ يَكَدْ عَنْ حُبِّهِنَّ يَتُوبُ
لَيُبْدِي شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ أَنَّهُ … لِدَاعِيهِ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُجِيبُ
هُوَ الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِينَ وَعُمْدَتِي … عَلَيْهِ وَظَنِّي فِيهِ لَيْسَ يَخِيبُ
لَقَدْ نَابَ عَنِّي كُلَّ أَمْرٍ أَخَافُهُ … فَلَمْ أَخْشَ أَمْرًا لِلزَّمَانِ يَنُوبُ
كَأَنِّي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَتْ … عَلَيَّ مَخَالِيبُ لَهَا وَنُيُوبُ
وَذَادَ الخُطُوبَ السُّودَ عَنِّي بِجُودِهِ … فَمَا سَاوَرَتْنِي لِلْخُطُوبِ خُطُوبُ
فَلِلَّهِ بَرٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ … عَنِ الرِّجْسِ أَوَّاهٌ أَغَرُّ مُنِيبُ
حَفِيٌّ وَفِيٌّ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ … عَزِيزٌ مَنِيعُ الجَانِبَيْنِ مَهِيبُ
كَرِيمٌ مِنَ الغُرِّ الكِرَامِ وَسَيِّدٌ … مِنَ النُّجَبَاءِ الصَّالِحِينَ نَجِيبُ
يَطُولُ يَدًا بِالجُودِ لِلْوَفْدِ إِنَّمَا … هُوَ البَحْرُ جُودًا وَالكِرَامُ قَلِيبُ
لَنَا مِنْهُ خُلْقٌ أَرْيَحِيٌّ وَمَنْظَرٌ … بَهِيٌّ وَصَدْرٌ بِالنَّوَالِ رَحِيبُ
أَمَوْلاَيَ جَانِي مِنْكَ بَعْدَ افْتِرَاقِنَا … كَلاَمٌ يَكَادُ الطِّفْلُ مِنْهُ يَشِيبُ
أَطَلْتَ مَلاَمِي فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ … فَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ الذُّنُوبِ أَتُوبُ

وَأَمرَضَنِي مِنكَ العِتَابُ وَلَيسَ لِي سِوَاكَ إِذَا أَعيَا الطَّبِيبَ طَبِيبُ
إِذَا أَعرَضَنِي ضَيفًا نَصْبِرِي غَدَرتَنِي أَلَيسَ لَنَا بَعدَ الحُضُورِ مَغِيبُ
أَرَاكَ عَلَى بُعدِ الطَّرِيقِ تَلُومُنِي إِذَا قِيلَ لِي تِلكَ الطَّرِيقُ قَرِيبُ
فَقَد كُنتُ فِي ذَابَانَ أَعثُرُ مَرَّةً وَأَسقُطُ أُخرَى كُلَّ ذَاكَ لُغُوبُ (١)
إِلَى أَن دَهَتنِي فِي جَوَانِبِ أَرضِهِ مَصَائِبُ تَذوِي الغُصنَ وَهوَ رَطِيبُ
فَحِينَئِذٍ أَقسَمتُ لَا عُجتُ مَوطِنًا عَوَانِي ذِئبٌ أَو عَدَانِي ذِيبُ
وَطَلَّقتُ ذَابَانَ الثَّلَاثَ وَلَم أَعُد إِلَيهِ وَمَا لِي فِيهِ وَهوَ شَغُوبُ
وَكَيفَ قُفُولِي نَحوَ بَيتِ نُوَيرَةٍ وَقَد سَاءَنِي يَومٌ هُنَاكَ عَصِيبُ
ذَكَرتُ كَلَامَ العَشمِيِّ وَصِنوِهِ وَمَا فَعَلَاهُ وَالغَرِيبُ غَرِيبُ
سَمِعتُهُمَا حِينَ ابنُ عَمِّكَ لَم يَقُم يَقُولَانِ ذَيَّاكَ الغُلَامُ مُرِيبُ
وَسَلَّ عَلَيهِ ابنُ الفَوَاجِرِ خَنجَرًا صَقِيلًا يُرَى لِلنَّملِ فِيهِ دَبِيبُ
فَذَبَّيتُ عَن أَعرَاضِنَا بِصَوَارِمٍ مِنَ الشِّعرِ مَا فُلَّت لَهُنَّ غُرُوبُ
وَلَولَاكَ بَل لَولَا أَبُوكَ عَلَيكُمَا تَزَاحُ هُمُومٌ أَو تُزَالُ كُرُوبُ
فَخُذ بِيَدِي يَا آلَ شَمسٍ عِمَارَةٍ وَلَو أَنَّ ذَنبِي يَذبُلٌ وَعَسِيبُ
وَكُن عِصمَتِي مِن جَورِ دَهرٍ مُعَانِدٍ بِهِ الحُرُّ عَبدٌ وَالصَّدُوقُ كَذُوبُ
فَمَا أَنتَ إِلَّا سَيِّدٌ وَابنُ سَيِّدٍ وَبِرُّكُمَا غَيمٌ عَلَيَّ سَكُوبُ
أَبُوكَ حَبِيبِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَأَنتَ ابنُهُ وَابنُ الحَبِيبِ حَبِيبُ
تَدَارَكتَنِي بِاللُّطفِ وَالدَّهرُ عَابِسٌ وَأَخصَبتَ رَبعِي وَالزَّمَانُ جَدِيبُ
وَكَم لَكَ عِندِي مِن يَدٍ لَو وَزَنتَهَا لَمَا وَزَنَاهَا مَنُوحٌ وَشَعِيبُ

(١) (ذابان) موضع طبعًا ويغلب على ظني أنها باذان اذ لا وجود لها في معاجم البلدان واللغوب التعب والنصب

سَأَطْلُبُ مِنْكَ الصَّفْحَ حَتَّى يَكُونَ لِي ... لَدَيْكَ مِنَ الصَّفْحِ الجَمِيلِ نَصِيبُ
إِذَا كُنْتَ أَهْلَ العَفْوِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَلَمْ تَعْفُ عَنِّي إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
فَهَاكَ مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ غَرِيبَةً ... تَرُوقُ أَعَارِيضًا لَهُنَّ ضُرُوبُ
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِنَّ شَاعِرٌ ... سِوَايَ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ أَدِيبُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ سَرْمَدِيٌّ مُبَارَكٌ ... رَوَائِحُهُ مِسْكٌ يَفُوحُ وَطِيبُ

وقال يمدح الشيخ عبد الله بن أبي بكر صاحب ترغم

رِدْ بِالمَطِيِّ مَوَارِدَ الغِزْلَانِ ... وَانْشُدْ فُؤَادًا بَيْنَ أَهْلِ البَانِ
وَاعْكُفْ عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي بِمُحَجَّرٍ ... وَدَعِ الحَنِينَ لِأَبْرُقِ الحَنَّانِ
وَانْدُبْ زَمَانَ اللَّهْوِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَمَوَاقِفَ الفَتَيَاتِ وَالفِتْيَانِ
أَيَّامَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ جَارَتِي ... وَخِبَاؤُهَا المَضْرُوبُ قِيدَ عِنَانِ
وَالرَّبْعُ مَحْرُوسُ الجَنَابِ مِنَ النَّوَى ... وَالنَّاسُ نَاسِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالزَّمَانُ مُفَرِّقٌ ... أَيَعُودُ لِي زَمَنِي بِشِعْبِ نَمَانِ
وَأَبِيتُ فِي سَمُرَاتِ رَامَةَ سَامِرًا ... وَأَظَلُّ تَحْتَ ظِلَالِهَا المُتَدَانِي
هَيْهَاتَ ذَاكَ زَمَانُ أُنْسٍ عَزَّ أَنْ ... أَنْسَاهُ أَوْ أَلْقَاهُ أَوْ يَلْقَانِي
قَالُوا تَعَزَّ عَنِ الهَوَى فَأَجَبْتُهُمْ ... مَا أَبْعَدَ الذِّكْرَى مِنَ النِّسْيَانِ
أَمْ كَيْفَ تَسْلُو فِي الغُوَيْرِ رَبْعُنَا ... شَامٌ وَرَبْعُ المُنْجِدِينَ يَمَانِي
وَحَيَاتِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ مَا لَذَّ لِي ... زَمَنُ الصِّبَا إِلَّا وَهُمْ جِيرَانِي
طَرَقَ النَّسِيمُ الحَاجِرِيُّ لِحَاجِرٍ ... سَحَرًا فَعَانَقَ نَاعِمَ الأَغْصَانِ
وَسَقَا الحَيَا رَوْضَ الرُّبَا فَتَبَسَّمَتْ ... عَنْ أَبْيَضٍ يَقَقٍ وَأَحْمَرَ قَانِي
وَتَطَارَحَتْ وُرْقُ الحَمَائِمِ بِالحِمَى ... طُرَفَ السُّجُوعِ بِطَيِّبِ الأَلْحَانِ

وبكيت أوطاني وربع هواي في ... زمن الصبا حييت من أوطان

وبغيت عيشاً مستعيراً جوده ... من جود عبد الله ذي الإحسان

أعني الولي بن الولي المنتقي ... صافي السريرة صفوة الرحمن

سيف الصلاح يد السماح فتى أبي ... بكر حمى الغرباء والضيفان

بحر يموج غنى لملتمس الغنى ... رحباً يصوب كصيب العقيان

الحامل الأثقال والحامي حمى الـ ... إسلام والداعي إلى الإيمان

والصائم الوقدات والمتهجد الـ ... محيي دجى الظلمات بالقرآن

أضحى عفيف الدين فرد جلالة ... يعلو ويسمو أن يقاس بثاني

لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فإذا هو الثقلان

فوجدت كل الصيد في جوف الفرا ... ولقيت كل الناس في إنسان

والشمس تخجل من بهاء جبينه ... والبحر يغرق بين خمس بنان

نعمت بساحته الوفود فما دروا ... أديار ترغم أم رياض جنان

وثووا عكوفاً حوله كعكوفهم ... في الحج حول البيت والأركان

يا سائلي عنه اعتمده فإنه ... سر الوجود وبهجة الأزمان

ينميه بين خؤولة وعمومة ... جدان في التفضيل مستويان

بدران مبتدران في أفق العلا ... جبلان مرتفعان ممتنعان

وضعا نعيم وابن عبد الله في ... أسراره نور الهدى الرباني

فخو فخارهما وطال مداهما ... شرفاً فنعم النجم والقمران

لله من فاق الكرام مكانه ... فعلا على النظراء والأقران

بجلالة الآباء والأجداد والـ ... أعمام والأخوال والإخوان

بِجَلَالَةِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْـ أَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ وَالْإِخْوَانِ
بَرَكَاتُهَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَمِيمَةٌ كَالْغَيْثِ يَشْمَلُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ
وَلَهُ كَرَامَاتٌ يُؤَلِّفُ بَعْضُهَا بِاللُّطْفِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنِّيرَانِ
وَلَقَدْ يُشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ فَيُجَابُ قَبْلَ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ
وَيَرَى بِنُورِ اللهِ مِنْهُ فِرَاسَةً مَا لَا تَرَاهُ بِنُورِهَا الْعَيْنَانِ
وَهُوَ الَّذِي تَقْوَى الْإِلَهِ شِعَارُهُ وَدِثَارُهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
حَزْمٌ يَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ بِبَأْسِهِ وَيَرُودُ رَوْضَ الْخَيْرِ كُلَّ أَوَانِ
وَأَغَرُّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ وَبِهِ يَعُمُّ الْخَيْرُ كُلَّ مَكَانِ
وَبِحُبِّهِ تَحْيَا النُّفُوسُ لِكَوْنِهِ فِيهَا مَكَانَ الرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ
نُهْدِي مَدَائِحَنَا إِلَيْهِ فَتَكْتَسِي مِنْهُ مَعَانِي الشِّعْرِ حُسْنَ مَعَانِي
وَيَلَذُّ لِلشُّعَرَاءِ طِيبُ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّهُمْ يَتْلُونَ سَبْعَ مَثَانِي (١)
مَا زِلْتُ أَشْكُرُهُ نَدَاهُ وَكُلَّمَا طَالَتْ يَدَاهُ عَلَيَّ طَالَ لِسَانِي
مَوْلَايَ جِئْتُكَ وَالْخُطُوبُ عَوَابِسٌ وَالدَّهْرُ يَصْرِفُ نَابَهُ لِهَوَانِي
زَمَنٌ يُعَانِدُنِي وَدَيْنٌ أَدَّنِي كَصَفَا الْمُشَقَّرِ أَدَّ مِنْ ثَهْلَانِ
وَعِلَاجُ فَقْرٍ لَا يُفَارِقُ مَنْزِلِي مَا لِي بِسَطْوَتِهِ عَلَيَّ يَدَانِ
فَتَوَلَّنِي وَأَقِلْ بِجُودِكَ عَثْرَتِي وَأَقِلَّ نَوْبَ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَطْفِكَ نَظْرَةً أُحْيِي بِهَا أَمَلِي وَأُصْلِحُ شَانِي
وَأَمِدَّنِي بِنَدَاكَ وَامْسَحْ بِالْغِنَى فَقْرِي وَأَرْغِمْ أَنْفَ مَنْ يَشْنَانِي
فَعَسَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَحْيَيْتَنِي وَأَمَتَّ رُبَّ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ

(١) (المثاني) القرآن أو ما ثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد أو البقرة الى براءة أو سورة دون الطول ودون المائتين وفوق المفصل أو سورة الحج والنمل والقصص

وَبَقِيتَ جَاهِي فِي الزَّمَانِ وَوِجْهَتِي … وَيَدِي وَسَيْفِي فِي العِدَا وَسِنَانِي
وَاسْلَمْ وَدُمْ جَبَلاً نَلُوذُ بِظِلِّهِ … وَغِيَاثَ قَاصٍ فِي الأَنَامِ وَدَانِي
فِي حَيْثُ مَثْوَى الضَّيْفِ مُخْتَلِفَ القِرَى … كَرَماً وَجَارُ الجَنْبِ غَيْرَ مُهَانِ

وقال في الفقيه الصالح ابراهيم بن محمد الحكمي صاحب الرداد نفع الله به آمين

سَقَى الِكِ خِيَامَ الغَورِ صَوبُ الحَيَا عَهْدَا … يُجَدِّدُ عَنَّا فِي مَعَاهِدِكَ العَهْدَا
وَلا بَرِحَتْ فِيكَ الرِّيَاحُ مَرِيضَةً … تُنَاغِي الغُصُونَ الخُضْرَ وَالقَصَبَ المُلْدَا
وَتَنْثُرُ دُرَّ الطَّلِّ فِي ظِلِّ رَوْضَةٍ … تَرُشُّ يَدُ الأَنْدَاءِ فِي وَرْدِهَا الوَرْدَا
كَأَنَّ صَبَا نَجْدٍ سَقَتْهَا مُدَامَةً … عَبِيرِيَّةً تُهْدِي لِمَنْ لَمْ يَجِدْ وَجْدَا
فَمَاسَ خُزَامَاهَا وَبَاتَ حَمَامُهَا … يُغَنِّي وَظَلَّ الرَّنْدُ يَعْتَنِقُ الرَّنْدَا
رَعَى اللهُ إِذْ كُنَّا بِرَامَةَ جِيرَةً … وَمُحْكَمَ أَصْلِ الوَصْلِ قَدْ نَسَخَ الصَّدَّا
وَأَبْكَارَ بِكْرٍ يَسْتَرِقْنَ عُقُولَنَا … بِسِحْرِ عُيُونٍ إِنْ رَنَتْ قَتَلَتْ عَمْدَا
أُحَيْبَابَ قَلْبِي كَيْفَ أَكْتُمُ حُبَّكُمْ … وَأَجْحَدُهُ وَالدَّمْعُ لاَ يَعْرِفُ الجَحْدَا
صِلُوا وَاهْجُرُوا فَالقَلْبُ رَاضٍ بِفِعْلِكُمْ … فَلَمْ أَرَ لِي عَنْكُمْ وَلاَ مِنْكُمُ بُدَّا
وَأَحْلَى الهَوَى أَنْ مُتُّ فِي سِرِّ حُبِّكُمْ … فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لِلصَّبَابَةِ لاَ يُفْدَى
وَمَا ضِقْتُ ذَرْعاً دُونَ إِتْمَامِ مَطْلَبٍ … وَفِي الرَّدِّ مَنْ لَمْ يَخْشَ سَائِلُهُ الرَّدَّا
أَعَادَ عَلَيْنَا اللهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ … وَمَدَّ لَنَا الرَّحْمَنُ فِي عُمْرِهِ مَدَّا
إِلَى صَارِمِ الدِّينِ انْتَهَى أَمَلِي فَلَمْ … أَجِدْ قَبْلَهُ قَبْلاً وَلاَ بَعْدَهُ بَعْدَا
مَتَى تَأْتِهِ تَنْزِلْ بِوَاحِدِ أُمَّةٍ … هُدًى وَنَدًى جَاءَ الزَّمَانُ بِهِ فَرْدَا
سَجَايَاهُ لِلرَّاجِي رَبِيعٌ مُبَارَكٌ … وَسَبْعٌ سِمَانٌ لِلزَّمَانِ إِذَا اشْتَدَّا

والعنكبوت والنور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابراهيم وص ومحمد ولقمان والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية

وَسَاحَتُهُ مَأْوَى الْغَرِيبِ وَمَالُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْبُخْلِ يَنْهَبُهُ الْوَفْدَا
فَتًى يَنْتَسِبْ لِلشَّيْخِ الْمُبَارَكِ جَدُّهُ كَمَا يَنْتَسِبُ الْأَشْرَافُ خَيْرَ الْوَرَى جَدَّا
سَقَى اللهُ مِنْ قَبْرِي عَوَاجَةَ مَشْهَدًا كَرِيمًا تَخِذْنَاهُ لِحَاجَتِنَا قَصْدَا
أَفِي رَوْضَةِ الْقَبْرَيْنِ رَوْضَةُ أَحْمَدٍ فَتُحْدَى لَهَا عِيسُ الْمَطِيَّةِ تُحْدَى
أَمِ الْتَزَمَ الزُّوَّارُ حَجًّا وَعُمْرَةً إِلَيْهَا فَزَمُّوا الْعِيسَ تَطْوِي الْفَلَا وَخْدَا
حَوَى قَبْرَهَا حِجْرًا وَبَيْتًا وَمَذْبَحًا وَرُكْنًا يَمَانِيًّا وَآخَرَ مُسْوَدَّا
فَكَمْ قَبَّلُوا تُرْبًا وَكَمْ مَسَحُوا ثَرَى وَكَمْ وَضَعُوا إِصْرًا وَكَمْ فَتَحُوا عَقْدَا
وَكَمْ ثَمِلُوا وَجْدًا وَكَمْ وَلِهُوا هَوًى وَكَمْ سَكَبُوا دَمْعًا وَكَمْ عَفَّرُوا خَدَّا
وَبَاتُوا وَصَلُّوا فِي رِيَاضٍ أَنِيقَةٍ يَقِلُّ عَلَيْهَا النَّدُّ لَوْ فُرِشَتْ نَدَّا ١
تَحُفُّهُمُ الْأَمْلَاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَغْشَاهُمُ الْأَنْوَارُ عَنْ طَالِعِ سَعْدَا
لِذِي حَكَمِيٍّ لَمْ تَكُنْ مُعْجِزَاتُهُ وَآيَاتُهُ تُحْصَى بِرَمْلِ الْفَلَا عَدَّا
إِذَا قَالَ يَا مَوْلَايَ لَبَّاهُ سَلْ تَنَلْ لَطَائِفَ مَنْ لَوْ شَاءَ أَسْرَى بِهِ عَبْدَا
وَلَوْ سَيَّرَ الْأَجْبَالَ سَارَتْ وَإِنْ دَعَا ذُرَى صَخْرَةٍ لَبَّتْ لَهُ الصَّخْرَةُ الصَّلْدَا
وَلَوْ سَارَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَى لَأَمْكَنَهُ وَالْحَقُّ مَا جَاوَزَ الْحَدَّا
سَرَائِرُ نُورَانِيَّةٌ حَكَمِيَّةٌ بِهَا اللهُ زَانَ الْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْخُلْدَا
هَنِيئًا لَكَ التَّعْظِيمُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ مَحَامِدُ فِي الدَّارَيْنِ تَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا
رَعَيْتَ رِيَاضَ الْمَجْدِ طِفْلًا وَنَاشِئًا وَكَهْلًا فَمَنْ ذَا يَدَّعِي مَعَكَ الْمَجْدَا
تَلُوذُ بِكَ الْآمَالُ وَهْيَ غَرِيبَةٌ فَتُونِسُهَا جُودًا وَتُوسِعُهَا رِفْدَا ٢
وَيَنْزِلُ مِنْكَ الضَّيْفُ أَخْصَبَ سَاحَةٍ فَتَحْلُو لَهُمْ وُدًّا وَتَصْفُو لَهُمْ وِرْدَا

والاحزاب والدخان (١) (الانيقة) الحسنة المعجبة (٢) (الرفد) العطاء

عفافٌ وإنصافٌ وحسنُ شمائلٍ تفوقُ شمولَ الراحِ ممزوجةً شهدا
أيا سيّدي شهرٌ كريمٌ وغربةٌ ودينٌ أقاسيهِ ولستُ بهِ جلدا
وغيبةُ أطفالٍ وبعدُ منازلٍ وإخوانُ صدقٍ ذبتُ من أجلهم فقدا
فقضِّ لباناتٍ وانجح مطالبي وما استطعتَ من برٍّ فلا تألِ جهدا
بقيتَ لدينِ اللهِ عزًّا وللعدا حساماً وللراجينَ عارفةً تُسدى
ولا زلتَ للأبدالِ خالفَ سالفٍ ونورَ منارٍ نستضيءُ بكَ الرشدا

وقال في الشيخ أحمد ابن أبي بكر الردّاد نفع الله به

دمُ المحبّ على الأطلالِ مطلولُ وسيفُ سحرِ عيونِ العينِ مسلولُ
هُنَّ الحواجبُ من تحتِ الحجابِ لها منّا أسيرٌ ومجروحٌ ومقتولُ
وللنوى والهوى العذريِّ في كبدي وقفٌ صريحٌ وتحبيسٌ وتسبيلُ
ما حدّثَ الركبُ عن سلمى بذي سلمٍ إلّا استهلّتْ وماءُ العينِ مهمولُ
ولا تغنّتْ بذاتِ الأثلِ سجّاعةٌ إلّا وهيّجني سجعٌ وما أقولُ
فكيفَ يسلو فؤادي بالغويرِ ولي بالمنحنينِ أمانيٌّ وتضليلُ
وفي الستائرِ بنتُ العبسِ نفحتُها مسكٌ ومبسمها بالشهدِ معسولُ
مسكٌ يفوحُ وأنوارٌ تلوحُ على فضيِّ خدٍّ بماءِ الحسنِ مطلولُ
هي الشفاءُ لدائي لو ظفرتُ بها وليسَ منها دواءُ الداءِ مبذولُ
من منصفي من قضيبٍ في كثيبِ نقاً أعلاهُ بدرٌ عليهِ الليلُ مسدولُ
فما برحنَ تباريحي على كبدي بفارغِ القلبِ قلبي فيهِ مشغولُ
يا لائمي في هوى قومٍ أحبّهمُ والناسُ في الحبِّ معذورٌ ومعذولُ
إن كانَ شوقكَ معلوماً على صفةٍ فإنَّ شوقي معلومٌ ومجهولُ

عَلَيْكَ نَفْسَكَ انّ الْعُمْرَ عَارِيَةٌ وَمُرْتَعِي رَوْضَةِ الآمَالِ مَهْزُولُ
وَانْ جَفَاكَ صَدِيقٌ أَوْ نَبَا زَمَنٌ فَحَسْبُكَ اللَّيْلُ وَالْبُزْلُ المَرَاسِيلُ
وَاقْصِدْ زَبِيدًا سَقَاهَا اللهُ مِنْ بَلَدٍ فَرُبَّمَا بِوَلِيِّ اللهِ مَا أَهُولُ
زُرْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَهِمَّتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ دُونِهَا غُفْرٌ وَاكْلِيلُ
وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ شُكْرًا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ وَالْثِمْ بَنَانَ يَدٍ فِي بَاعِهَا طُولُ
وَانْزِلْ مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِنُورِهِمَا فَالْعُسْرُ يُسْرٌ بِهِ وَالْعَقْدُ مَحْلُولُ
وَاسْتَنْجِدِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ تَجِدْهُ فَتًى يَقْضِي فَيَقْضِي وَأَمْرُ اللهِ مَفْعُولُ
سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرٍ أَعَزُّ أَنْجَابِهِ غُرٌّ بَهَالِيلُ
يَرْتَاحُ لِلْجُودِ انْ حَفَّ الْوُفُودُ بِهِ كَأَنَّهُ بِشَمُولِ الرَّاحِ مَشْمُولُ
رَبُّ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّاتِ مَا رَسَمَتْ خَطًّا وَلَا ضَمَّهَا دَرْسٌ وَتَحْصِيلُ
لَهُ طَلَائِعُ رَبَّانِيَّةٌ مُزِجَتْ بِالنُّورِ وَالْعِلْمِ مَعْقُولٌ وَمَنْقُولُ
فَمَا صَرِيحٌ وَمَبْنِيٌّ وَمُطَّرِدٌ وَمَا دَلِيلٌ وَتَعْلِيلٌ وَتَأْصِيلُ
بَحْرُ الْحَقِيقَةِ فِي ضِمْنِ الشَّرِيعَةِ عَنْ بَحْرِ مَعَانِيهِ تَجْمِيلٌ وَتَفْصِيلُ
وَكَمْ لَهُ حُجَجٌ عِلْمِيَّةٌ وَبِهِ يُحَلُّ رَمْزٌ وَأَلْغَازٌ وَتَشْكِيلُ
يَا مَنْ إِذَا لُذْتُ فِيهِ حَاطَنِي وَثَنَى نَابَ النَّوَائِبِ عَنِّي وَهُوَ مَغْلُولُ
وَمَنْ لَهُ عِنْدَ خَلْقِ اللهِ مَرْتَبَةٌ وَعِنْدَ خَالِقِهِ فَضْلٌ وَتَبْجِيلُ
أَنْتَ الَّذِي أَنْتَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ كَالشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا بِالشُّهْبِ تَمْثِيلُ
نَدَاكَ بَحْرُ كَرَامَاتٍ وَبَحْرُ غِنًى فَمَاءُ الْفُرَاتِ وَمَا سَيْحُونُ وَالنِّيلُ
جَاوَزْتَ أَهْلَ الْفَضْلِ مُنْفَرِدًا بِالْفَضْلِ فَاتَّسَعَتْ فِيكَ الأَقَاوِيلُ
وَمِسْتَ فِي حُلَلِ التَّوْحِيدِ مُفْتَخِرًا بِمَنْ لَهُ الْفَخْرُ بِالتَّعْظِيمِ مَوْصُولُ
سَكْرَانُ مِنْ كَاسِ رَاحِ رَوْحِ نَسْمَتِهِ سِرُّ الْعِنَايَةِ وَالأَذْهَالِ مَذْهُولُ

هَلْ عَطْفَةٌ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ تَبْلُغُنِي ... مِنْكَ الْمُرَادَ فَفِيكَ الْبِرُّ مَأْمُولُ (١)
عِدْنِي بِخَيْرٍ فَأَهْلُ الْخَيْرِ أَنْتَ وَلَمْ ... يَحُطَّ بِأَنْجَازِ وَعْدٍ مِنْكَ تَطْوِيلُ
وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... وَلِلْوَفَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ تَفْضِيلُ
فَاشْفَعْ لِصَاحِبِ مُحْوَالٍ وَرِفْقَتِهِ ... إِنْ كَانَ يُرْجَى لِحَالِ الْقَوْمِ تَحْوِيلُ
وَارْحَمْ مَسَاكِينَ فِي السِّجْنِ اسْتَمَرَّ بِهِمْ ... دَهْرٌ مَضَى وَغَرِيمُ الدَّيْنِ مَمْطُولُ
كَمْ فِيهِ مِنْ شَيْخٍ يُشْبِهُ الْخِلَالَ إِذَا ... رَأَيْتَهُمْ قُلْتَ مَا هَذِي التَّمَاثِيلُ
لَهُمْ حَرِيمٌ وَأَرْحَامٌ وَحَاشِيَةٌ ... وَأُمَّهَاتٌ وَآبَاءٌ مَثَاكِيلُ
فَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ وَرَاجِعْ مَا اسْتَطَعْتَ ... بِجَاهٍ وَجْهُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَقْبُولُ
وَالْأَمْرُ أَسْرَعُ نُجْحًا إِنْ هَمَمْتَ بِهِمْ ... مِنْ لَمْحَةِ الطَّرْفِ لَوْلَا مِنْكَ تَسْهِيلُ
الْخَيْرُ أَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ أَعْجَلُهُ ... لَا خَيْرَ فِي كُلِّ خَيْرٍ فِيهِ تَعْجِيلُ
لَا زِلْتَ لِلْجُودِ يَا بَدْرَ الْوُجُودِ أَخَا ... مَجْدٍ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى سَرَاجِيلُ
وَدُمْتَ فِي النِّعْمَةِ الْخَضْرَاءِ مَا سَجَعَتْ ... وُرْقًا وَمَا تُلِيَتْ حم تَنْزِيلُ

وقال فى السيد عثمان بن أحمد الأهدل

يَا جِيرَةَ الْحَيِّ هَذَا الْأَثْلُ وَالْبَانُ ... فَكَيْفَ حَالُ الْأَحِبَّا الْأُلَى بَانُوا
وَهَلْ مَرَرْتُمْ بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ عَلَى ... نُعْمٍ فَأَحْلَى الْهَوَى نُعْمٌ وَنَعْمَانُ (٢)
عَهْدِي بِهِمْ وَدِيَارُ الْحَيِّ آنِسَةٌ ... بِالْمُنْحَنَيْنِ وَهُمْ فِي الْحَيِّ جِيرَانُ
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالدُّنْيَا مُسَاعِدَةٌ ... وَقَاتِلُ الْحُبِّ وَالْمَقْتُولُ إِخْوَانُ
وَالشِّيحُ مُتَّسِحٌ بِالطَّلِّ مُبْتَهِجٌ ... وَالْوَرْدُ مُبْتَسِمٌ وَالزَّهْرُ أَلْوَانُ
وَالْمِسْكُ تُذْرِيهِ أَرْوَاحُ النَّسِيمِ وَفِي ... خَمَائِلِ الشِّعْبِ تَغْرِيدٌ وَأَلْحَانُ

(١) (العطفة) ما يعطفك الى الشيء (٢) (نعمان الاراك) وادبين مكة والطائف يكثر به شجر الأراك

وَفِي الخُدُورِ بُدُورٌ فِي مَلَاحِظِهَا سِحْرٌ وَفِي حُسْنِهَا مَاءٌ وَنِيرَانُ
وَبِنْتُ عَشْرٍ سَقَاهَا الحُسْنُ خَمْرَ صِبىً فَالقَلْبُ مِنْهَا بِغَيْرِ السُّكْرِ سَكْرَانُ
نُعْسٌ مُكَحَّلَةٌ لُعْسٌ مُعَسَّلَةٌ فِيهِنَّ حُسْنٌ وَمَا فِيهِنَّ لِحْسَانُ ١
تُرِيكَ فِي الرَّمْلِ حِقْفَ الرَّمْلِ فَوْقَهُمَا لَيْلٌ وَشَمْسٌ وَرُمَّانٌ وَمُرَّانُ ٢
أَتِلْكَ لُؤْلُؤَةٌ غُرٌّ مَحَاسِنُهَا أَمْ فِضَّةٌ شَابَهَا وَرْسٌ وَعِقْيَانُ
أَمْ تِلْكَ حُورِيَّةٌ نُورِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُرَّةٍ حَلْيُهَا دُرٌّ وَمَرْجَانُ
فَاقَتْ بِبَهْجَتِهَا كُلَّ الحِسَانِ كَمَا فَاقَ الكِرَامَ عَفِيفُ الدِّينِ عُثْمَانُ
قَرْمُ الجَلَالَةِ خِرْقٌ لَا نَظِيرَ لَهُ أَمْوَالُهُ لِصُنُوفِ المَجْدِ أَثْمَانُ
غَيْثٌ يُفِيضُ بُحُرَ فَضْلِ النَّدَى أَبَدًا كُلٌّ إِلَى صَوْبِ ذَاكَ الغَيْثِ ظَمْآنُ
بَحْرٌ مِنَ الجُودِ مَلْآنٌ يَمُوجُ غِنىً فَالنَّاسُ تَغْرَقُ مِنْهُ وَهُوَ مَلْآنُ
رَحْبُ المَنَازِلِ مَا غِبَّتْ مَنَازِلُهُ وَفْدٌ وَوَفْدٌ وَضِيفَانٌ وَضِيفَانُ
أَبُوهُ سَيِّدُ عَدْنَانٍ فَبُورِكَ مِنْ فَرْعٍ مُنِيفٍ نَمَاهُ الأَصْلُ عَدْنَانُ
وَجَدُّهُ الأَهْدَلُ المَشْهُورُ سِيرَتُهُ مُبَارَكٌ كُلُّهُ يُمْنٌ وَإِيمَانُ
لَا يُغْلِقُ البَابَ عَنْ رَاجِي النَّوَالِ وَلَا يُقَابِلُ الوَفْدَ إِلَّا وَهُوَ جَذْلَانُ
إِنَّ ابْنَ أَحْمَدَ شَمْسٌ فِي جَلَالَتِهِ وَلَيْسَ كَالشَّمْسِ بَهْرَامٌ وَكِيوَانُ ٣
وَتَغْنَ أَعْمَالُنَا فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ فَنَحْنُ نَبْتُ رَجَاءٍ وَهُوَ هَتَّانُ
لَهُ بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَا وَحَيْدَرَةٍ وَأَحْمَدٍ شَرَفٌ يَسْمُو وَبُنْيَانُ
قَوْمٌ حَمَوْا عَنْ حَوَاشِيهِمْ وَطَالَ بِهِمْ فَوْقَ الكَوَاكِبِ عَمَّارٌ وَسَلْمَانُ
حَالِي بِهِمْ مُسْتَقِرٌّ بَعْدَ نُفْرَتِهِ عَنِّي وَرَبْعِي لِخَيْلِ الخَيْرِ مَيْدَانُ

(١) (النعس) صفة للعيون (واللعس) صفة للشفاه (٢) (الحقف) المعوج من الرمل (والمران) الصلب اللدن (٣) (بهرام وكيوان) فلك زحل

يا سيدي يا عفيف الدين جئتك في ... حوائج أغفلت والدهر يقظان

فرش جناحي ببذل المكرمات وصل ... حبلي فإني إلى نعماك غرثان (١)

إن لم تقم بي وتمدد بالنوال يدي ... فالحظ منتقص والربح خسران

فاسمح بعارفة بيضاء تنعشني ... فما يساميك بالإحسان إنسان

واكس الأديب من البر النفيس ولا ... تردد لبيدا القوافي وهو عريان

بقيت للدين والدنيا وأهلهما ... نورا على كل نور منه عنوان

ما حن رعد وما غنت مطوقة ... وما تعانق أغصان وأغصان

وقال على لسان المقري محمد بن يحيى الشارقي يعاتب صاحباله وصل الى عرار ولم يزره

قف بذات الأراك واندب طلولا ... قفرت عن نوار دهرا طويلا

ورسوما بالأبلق الفرد أضحت ... لمها الرمل مسمرا ومقيلا

واسقها عن عريض دمع غزير ... دائم السكب لا يغب مسيلا

فلعل الدموع تطفئ نارا ... من فؤاد صب وتشفي غليلا

ان بين الأراك فالبان فالريـ ... ـان للظاعنين رسما محيلا (٢)

أنكرت ربعه الرياح جنوبا ... وشمالا شامية وقبولا

وأحالت منه المعالم فالا ... ثار فالربع فالكثيب المهيلا

يا خليلي عساك تعذر ذا الوجـ ... ـد كما يعذر الخليل الخليلا

لا تسلني عن الغوير وأهليـ ... ـه وسلهم هل خلفوني قتيلا

فالفريق الذين حلوا بنجد ... ما يزالون في الفؤاد حلولا

ما على الناس من بقية روح ... أسكنته الهموم جسما نحيلا

(١) (الغرثان) الجائع (٢) (الرسم المحيل) الآثار القديمة المتغيرة أو ما مضى عليها حول

وفؤاد يرضى بهجر المحبـين ويستعذب العذاب الوبيلا

ان دمع العيون من غير عتب ... ألفته الضنا قليلا قليلا

أيها الراكب المجد ارتحل من ... شجر واقطع الفيافي ذميما

واطو أرض الجنوب غورا ونجدا ... فرسخا فرسخا وميلا فميلا

لا تمل بالمطي عن ذروة العز ... بعز المنيع تنعم مقيلا

في رياض شرفن بالأشرف الفر ... د الذي حاز الأرض عرضا وطولا

تبعي أتى به الله للاسـلام والمسلمين ظلا ظليلا

واسأل الحي عن محب صحبنا ... ه قديما وكان برا وصولا

حي عبد الرحمن أعني وجيه الدا ... رين سيف الهدى الجراز الصقيلا

أكرم الخلق من بني أكرم الخـ ... لق فروعا منيفة وأصولا

الإمام الذي يدل على الحـق آثاره ويهدي السبيلا

والجواد الجواد والأمجد الأمـجد والسيد النبيل النبيلا

الفتى الماهر المهذب فردا ... في بني الدهر ان طلبت مثيلا

فاقتبس من هداه علما وحلما ... واستنله تلق فراتا ونيلا

وتيممه سائلا تغن جودا ... دونك الزاخر العريض الطويلا

أيها القادمون من أرض نجد ... هل وجدتم لهم قلبي مزيلا

ان قوما أحبهم هجروني ... بعد وصل فصار قلبي عليلا

يا حبيبي لو ساعدتني الليالي ... بالتلاقي لجئت سعيا عجولا

غرضي أن أجدد العهد لكن ... لم أجد من عثار دهري مقيلا

إن تكن حلت عن ودادي فقلبي ... لا يرى عن ودادكم أن يحولا

أَوْ تَنَاسَيْتَنِي فَلَسْتُ بِنَاسٍ ... أَوْ مَلِلْتَ الْهَوَى فَلَسْتُ مَلُولَا
طَالَمَا هَبَّتِ الْجَنُوبُ فَأَهْدَيْـــتُ إِلَيْكُمْ مَعَهَا السَّلَامَ الْجَزِيلَا
شَفَّنِي الشَّوْقُ نَحْوَكُمْ وَاسْتَحَالَتْ ... أَنْعُمٌ مَا رَضِيتُ أَنْ يَسْتَحِيلَا
كَيْفَ يَا سَيِّدِي بَلَغْتَ قَرِيبًا ... مِنْ بِلَادِي وَمَا اسْتَطَعْتَ وُصُولَا
لَا تُعَنِّفْ عَلَيَّ بِالْهَجْرِ فَاللَّـــهُ تَعَالَى يَقُولُ صَبْرًا جَمِيلَا
لِي حَوْلَانِ أَرْتَجِي بَثَّ أَشْوَا ... قِي إِلَيْكُمْ فَمَا وَجَدْتُ رَسُولَا
وَاخْتَصَرْتُ الْعِتَابَ وَهُوَ كَثِيرٌ ... خَشْيَةً إِنْ شَرَحْتُهُ أَنْ يَطُولَا
وَتَلَطَّفْتُ فِي السُّؤَالِ رَجَائِي ... أَنْ تَرَى لِلْجَوَابِ مِنْهُ دَلِيلَا
فَبِحَقِّ الَّذِي هَدَاكَ وَأَعْطَا ... كَ هُدًى شَافِيًا وَقَوْلًا ثَقِيلَا
اذْكُرِ الشَّارِقِيَّ بِالْخَيْرِ مَهْمَا ... قُمْتَ تَدْعُو الْبَرَّ الرَّحِيمَ الْوَكِيلَا
وَعَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ إِلَى أَنْ ... يَنْفَدَ الدَّهْرُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا

وقال في الشيخ محمّد بن عُمر النهاري

خَيَالُ سُعَادَ أَسْعَفَ بِالْمَزَارِ ... فَزَارَ مِنَ الْغُوَيْرِ بِلَا ازْوِرَارِ
سَمَا يَهْدِيهِ نَسْمَةُ رِيحِ نَجْدٍ ... جُعِلْتُ فِدَاهُ مِنْ سَارٍ وَسَارِي
سَرَى مِنْ أَبْرَقِ الْعَلَمَيْنِ وَهْنًا ... خَفِيَّ الشَّخْصِ مَأْمُونَ الْآثَارِ
أَمَرَّ بِمَضْجَعِي فَظَفِرْتُ مِنْهُ ... بِمَا ظَفِرَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ نَوَارِ
تَنِمُّ بِهِ رِيَاحُ الْمِسْكِ عَرْفًا ... وَشَمْسُ الْحُسْنِ مِنْ خَلْفِ الْخِمَارِ
بِهِ نَفْسِي مَنْ عَلِقَتْ بِهِ غَرَامًا ... فَبِعْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ بِلَا خِيَارِ
أَذُوبُ صَبَابَةً وَأَحِنُّ وَجْدًا ... إِلَيْهِ بِفَيْضِ أَجْفَانٍ غِزَارِ
عَسَى عِلْمٌ عَنِ الْعَلَمَيْنِ أَوْ عَنْ ... وَسِيمَاتِ الْمَحَاسِنِ مِنْ نِزَارِ

فَبَيْنَ الْبَانِ وَالْأَثْلَاثِ رَبْع لِظَبْيِ الْأُنْسِ لَا لِظَبْيِ الصَّحَارِي
تُسَفِّهُنِي الْعَوَاذِلُ فِيهِ جَهْلاً وَمَا عُذْرِي سِوَى خَلْعِ الْعِذَارِ
أَخِي سِرْ مَنْهَجِي وَاصْبِرْ لِصَبْرِي لِشُرْبِ الْمِلْحِ أَوْ رَعْيِ الْمُرَارِ
فَإِنِّي قَدْ مَشَيْتُ بِكُلِّ فَجٍّ وَقَاسَيْتُ الْمُلِمَّاتِ الطَّوَارِي
وَذُقْتُ مَرَارَةَ التَّجْرِيبِ حَتَّى تَبَيَّنْتُ النُّحَاسَ مِنَ النُّضَارِ
فَخَلِّ مُعَاشَرَاتِ النَّاسِ تَسْلَمْ وَعَامِلْهُمْ بِحِلْمٍ وَاصْطِبَارِ
وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ بِسَيِّدِنَا ابْنِ سَيِّدِنَا النَّهَارِي
كَرِيمٌ تَعَلَّقُ الْآمَالُ مِنْهُ بِعِزِّ الْجَارِ مَحْمُودُ الْجِوَارِ
إِمَامٌ قَائِمٌ بِالْحَقِّ سَاعٍ بِنُصْحِ الْخَلْقِ بَحْرُ الْاعْتِبَارِ
عِمَادُ الْمُتَّقِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ وَقُطْبُ الدِّينِ مُرْتَفِعُ الْفَخَارِ
هُوَ الْعَلَمُ الْمُلِيُّ بِكُلِّ عِلْمٍ هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ عَلَى الْبِحَارِ
هُوَ النَّجْمُ الْمُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ هُوَ الْقَمَرُ الْمُنَزَّهُ عَنْ سِرَارِ
مَلَاذُ مُؤَمِّلٍ وَغِيَاثُ رَاجٍ وَغَايَةُ مَطْلَبٍ وَغِنَى افْتِقَارِ
وَسَيْفٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ يَقْفُو بِهِمَّتِهِ طَرِيقَةَ ذِي الْفِقَارِ
رَبَتْ فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ الْبَرَايَا وَطَيْرُ الْجَوِّ بَلْ وَحْشُ الْقِفَارِ
نَمَا مِنْ دَوْحَةٍ فِيهَا تَسَامَتْ فُرُوعُ الدِّينِ ثَابِتَةَ النِّجَارِ
وَجِيهُ الْوَجْهِ ذُو كَرَمٍ عَرِيضٍ وَذُو صَفْحٍ تَرَاهُ عَلَى اقْتِدَارِ
وَشَمْسُ عُلَاهُ لَيْسَ لَهَا أُفُولٌ وَزَنْدُ نَدَاهُ فِي الْأَزْمَانِ وَارِي
يَلُوذُ بِجَاهِهِ مَنْ خَافَ ظُلْمًا فَيَلْقَاهُ قَرِيبَ الْإِنْتِصَارِ
غَمَامُ الْمَكْرُمَاتِ لِكُلِّ رَاجٍ وَثَهْلَانُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ

وَأَسْرَعُ مَنْ يُجَابُ لَهُ دُعَاءٌ ... إِذَا رَمَقَ السَّمَاءَ بِلَا افْتِخَارِ
يَرَى بِطَلَائِعِ الْأَنْوَارِ مَالَا ... تَرَاهُ الْعَيْنُ سِرًّا كَالْجِهَارِ
وَكُلُّ الْكَوْنِ دُونَ نِحَاطِ قَافٍ ... بِمَرْأَى مِنْهُ مُتَّضِحُ الْمَنَارِ
لَقَدْ شَرُفَ الْوُجُودُ بِنُورِ أَحْيَا ... مَوَاتَ الدِّينِ مُشْتَعِرَ الشِّعَارِ
قَصِيرُ الْوَعْدِ وَافِي الْعَهْدِ حَاوِي ... مَقَالِيدَ الْهُدَى عَفُّ الْأَزَارِ
لَدُنِّيُّ الْعُلُومِ يُجِيبُ عَنْهُ ... لِسَانُ حَقِيقَةِ الْحَبْرِ الْحَوَارِي
أَجِبْنِي يَا فَتَى عُمَرَ بْنِ مُوسَى ... أَقِلْنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ عِثَارِي
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَرَهِينِ جُودٍ ... وَمَولَى نِعْمَةٍ وَعَتِيقِ نَارِ
سَمِيُّ أَبِيكَ جَارُ فَيَكْمُالِي ... ظُنُونُ سِمَايَةٍ وَرَجَا جِوَارِ
فَقُومَا بِهِ وَقُولَا أَنْتَ مِنَّا ... إِذِ النِّيرَانُ طَائِرَةُ الشَّرَارِ
فَكَمْ أَنْقَذْتُمَا بِهُدَاكُمَا مِنْ ... شَفَا جُرُفٍ مِنَ النِّيرَانِ هَارِي
وَإِنْ مَكَرَتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ ظُلْمًا ... فَكُونَا نُصْرَتِي وَخُذَا بِثَارِي
وَإِنْ خِفْتُ الذُّنُوبَ فَبَشِّرَانِي ... بِعُقْبَى الدَّارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ
وَهَا هِيَ مِنْ لِسَانِ مُهَاجِرِي ... أَجَازَ بِهَا عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ
لِيَلْقَى رَاحَةَ الدَّارَيْنِ فِيهَا ... وَيُعْطَى الْأَمْنَ فِي أَهْلٍ وَدَارِ
وَجَادَ ثَرَاكُمَا فِي كُلِّ حِينٍ ... غَزِيرَاتُ الْغَوَادِي وَالسَّوَارِي
وَبَاتَتْ كُلُّ وَاكِفَةٍ وَظَلَّتْ ... عَلَى الْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ فِي قِفَارِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْفَقِيهَ أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الزَّجْدِي عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ نَعِيمٍ نَفَعَ اللهُ بِهِمَا

أَلِفَ التَّذَكُّرَ مُبْدِئًا وَمُعِيدَا ... أَمَلًا لِعَبْدِ الظَّاعِنِينَ بَعِيدَا
دَنِفٌ يَبِيتُ يُحِسُّ فِي آثَارِهِمْ ... وَيَظَلُّ يَنْدُبُ دِمْنَةً وَصَعِيدَا

ذَكَرَ الفَرِيقَ المُنجِدِينَ فَبَاتَ مِنْ ... ذِكْرِ الفَرِيقِ المُنجِدِينَ عَمِيدَا
وَحَلُوا عَشِيَّةَ فَارَقُوهُ بِعَقْلِهِ ... وَقَضَوا عَلَيهِ بِأَنْ يَمُوتَ شَهِيدَا
يَسْقِي الغَرَامَ بِعَبْرَةٍ مَسْفُوحَةٍ ... جَعَلَتْ مَحَاجِرَ خَدِّهِ أُخْدُودَا
لَوْ حُوِّلَتْ هُوجُ المَطِيِّ غَرَامَهُ ... مَا جَاوَزَتْ وَادِي الأَرَاكِ وُجُودَا
يَا صَائِدَ الظَّبَيَاتِ بَاعُكَ قَاصِرٌ ... كَمْ رَامَ غَيْرُكَ أَنْ يَصِيدَ فَصِيدَا
تُمْسِي سَمِيرَ النَّجْمِ وَحْدَكَ سَاهِرًا ... وَالرَّكْبُ دُونَكَ فِي الرِّحَالِ هُجُودَا
وَتَظَلُّ تَنْشُدُهُمْ فُؤَادًا يَسْكُنُ ... مَعَ غَيْرِ غِزْلَانِ الحِمَى مَنْشُودَا
فَتَعَالَ نُسْمِعُكَ السَّجُوعَ بِرَامَةٍ ... سَحَرًا وَنُذْكِرُكَ النَّقَى وَزَرُودَا
وَأَصِخْ نَقُصُّ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ... مَا كَانَ مِنْهَا قَائِمًا وَحَصِيدَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِعَيْشٍ بِالحِمَى ... زَمَنٌ تَأَلَّفَ شَمْلُهُ فَيَعُودَا
وَطَنٌ عَهِدْتُ بِهِ حَبِيبًا زَائِرًا ... وَهَوًى يَطِيبُ وَمَعْهَدًا مَعْهُودَا
وَزَمَانُ أُنْسٍ بِالوِصَالِ وَجِيرَةٌ ... كَانُوا فَبَانُوا مَنْزِلًا وَصُدُودَا
نَزَلُوا زَبِيدَ فَلَيْتَ كُلَّ غَمَامَةٍ ... تَسْقِي مَنَازِلَ نَازِلِينَ زَبِيدَا
أَرْضٌ غَدَا رَوْضُ المُرُوءَةِ نَاضِرًا ... فِيهَا وَطَلْعُ المَكْرُمَاتِ نَضِيدَا
وَبِلَادُ اشْتَمَلَتْ جَوَانِبُهَا عَلَى ... أَمَلِ العُفَاةِ صَوَادِرًا وَوُرُودَا
قَمَرُ الفُتُوَّةِ عِصْمَةُ العَرَبِ الَّذِي ... لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنِ الجَدَا مَوْجُودَا
إِنَّ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ أَحْمَدَ لَمْ يَزَلْ ... فِي سِلْكِ أَرْبَابِ الوَفَا مَعْدُودَا
زُرْهُ تَجِدْهُ العَالَمِينَ وَدَارَهُ الدُّنْيَا وَسَائِرَ مَنْ لَقِيتَ وُفُودَا
مُتَفَيِّئِينَ ظِلَالَ كُلِّ كَرَامَةٍ ... فِي رِيفِ رَأْفَةِ مَنْ سَمَا لِيَسُودَا
أَعْلَا الوَرَى شَرَفًا وَأَطْوَلُهُمْ يَدًا ... وَأَمَدُّهُمْ ظِلًّا وَأَصْلَبُ عُودَا

مَا زَالَ فِي صِدْقِ الوِلَايَةِ جَوْهَرًا ... يَسْمُو بِهِ شَرَفُ الوُجُودِ وُجُودَا

يَا طَامِحَ الآمَالِ فِي طَلَبِ الغِنَى ... قِفْ حَيْثُ تَلْقَى الطَّالِعَ المَسْعُودَا

وَانْزِلْ عَلَى الكَرَمِ العَرِيضِ فَرُبَّمَا ... أَغْنَتْكَ دِجْلَةُ عَنْ ثِمَادِ ثَمُودَا

بِمُوَطَّأِ الأَكْنَافِ تُمْطِرُ كَفُّهُ ... لِلسَّائِلِينَ مَلَابِسًا وَنُقُودَا

خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ وَنَفْحَةٌ ... تُغْنِي العَدِيمَ وَتُنْجِدُ المَجْهُودَا

وَسَرِيرَةٌ مَرْضِيَّةٌ وَعَزِيمَةٌ ... عَلَوِيَّةٌ سَمَتِ السَّمَاءَ صُعُودَا

اللّٰهُ أَكْبَرُ ذَا الَّذِي مَنْ أَمَّهُ ... لِنَدَاهُ وَلَّى الفَقْرُ عَنْهُ شَرِيدَا

ذَا البَحْرُ عِلْمًا ذَا النُّجُومُ طَلَائِعًا ... ذَا الصَّخْرُ حِلْمًا ذَا الغَمَامَةُ جُودَا

ذَا العَالِمُ السُّنِّيُّ ذَا العَلَمُ الَّذِي ... بِالعِلْمِ وَالحِلْمِ اسْتَقَامَ رَشِيدَا

قِسْطَاسُ قِسْطٍ حَقِيقَةٍ وَشَرِيعَةٍ ... قَبَسُ الرِّضَا قَبَسُ الهُدَى تَوْحِيدَا

كَنْزُ المَعَارِفِ مَنْبَعُ الحِكَمِ الَّذِي ... آرَاؤُهُ شُهُبٌ يَقِدْنَ وُقُودَا

خَيْرُ المُنَاظِرَةِ المُحِيطُ فِرَاسَةً ... بِالعِلْمِ عِلْمًا مِنْهُ لَا تَقْلِيدَا

فِي سَيْرِهِ سِيَرٌ وَفِي تَبْرِيزِهِ ... إِبْرِيزُ مَكْرُمَةٍ يَلُوحُ فَرِيدَا

عَشِقَ المَعَانِيَ فِي الغِرِّ وَهُوَ مُرَاهِقٌ ... فَاقْتَضَّ أَبْكَارَ الفُنُونِ وَلِيدَا

مَوْلَايَ جِئْتُكَ وَالخُطُوبُ وُجُوهُهَا ... سُودٌ وَلَوْلَا الفَقْرُ لَمْ تَكُ سُودَا

وَافَيْتُ مِنْ أَرْضِ المَذَابِ وَلَمْ أَزَلْ ... فِي الأَرْضِ نَحْوَ زَبِيدَ أَطْوِي البِيدَا

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ رَهِينُ فَضْلٍ فَائِضٍ ... وَحَلِيفُ وُدٍّ يَبْتَغِي تَجْدِيدَا

أُنْهِي إِلَيْكَ صُرُوفَ دَهْرٍ خَانَنِي ... وَمُوَدِّدًا بِالصِّدْقِ عَادَ حَسُودَا

وَخَصَاصَةً تَفْنَى النُّفُوسُ لَهَا وَإِنْ ... تَكُنِ النُّفُوسُ حِجَارَةً وَحَدِيدَا

فَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَطْفِكَ رُبَّمَا ... أُلْفِي بِكَ الحَظَّ الشَّقِيَّ سَعِيدَا

فَلأَنْتَ بَعْدَ أَبِي أَبُ أَحْبَبْتَنِي ... فِي اللّٰهِ حُبَّ الْوَالِدِ الْمَوْلُودَا
وَقَرَنْتَنِي بِعُلاَ عُلاَكَ وَرِشْتَنِي ... مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ طَارِفًا وَتَلِيدَا
فَاسْلَمْ وَدُمْ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ يَا ... رُكْنًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ شَدِيدَا

وَقَالَ فِي السَّيِّدِ الصَّالِحِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَهْدَلِ

أَعِدِ الْوَدَاعَ فَمَا أَرَاكَ تَرَانِي ... وَأَطِلْ بُكَاكَ لِبَيْنِ أَهْلِ الْبَانِ
فَغَدًا يُفَارِقُكَ الْفَرِيقُ فَتَنْثَنِي ... مُتَحَيِّرًا لِتَفَرُّقِ الْخِلاَّنِ
وَأَرَاكَ تُنْكِرُ حُبَّ زَيْنَبَ بَعْدَمَا ... شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَدَامِعُ الأَجْفَانِ
وَلَمَ انْخَدَعْتَ فَبِعْتَ قَلْبَكَ يَوْمَ ذِي ... سَلَمٍ بِلاَ ثَمَنٍ فَهَلْ لَكَ ثَانِي
وَلاَ النَّسِيمُ الْحَاجِرِيُّ وَرَوْحُهُ ... مَا بِتَّ تَنْدُبُ رَوْضَةَ الرَّيْحَانِ
وَبِأَبْرَقِ الْحَنَّانِ مَنْزِلُ زَيْنَبٍ ... أَفَلاَ تَحِنُّ لأَبْرَقِ الْحَنَّانِ
نَزَلُوا عَلَى الرَّيَّانِ مِنْ سَفْحِ اللِّوَا ... فَإِذَا بَنِي ظَمَأٍ إِلَى الرَّيَّانِ
وَأَهَا لَهُمْ مِنْ جِيرَةٍ مَا طَابَ لِي ... زَمَنُ الصِّبَى إِلاَّ وَهُمْ جِيرَانِي
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِهَاجِرٍ مُتَعَتِّبٍ ... نَسَخَ الْوِصَالَ بِمُحْكَمِ الْهِجْرَانِ
أَكْرَمْتُهُ فَأَهَانَنِي وَحَفِظْتُهُ ... فَأَضَاعَنِي وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي
لَيْتَ الَّذِي كَتَبَ الْفِرَاقَ يُعِيدُ لِي ... زَمَنِي وَجِيرَانِي بِشِعْبِ زَمَانِ
وَيَهُبُّ رَوْحُ الأُنْسِ مِنْ قِبَلِ الْحِمَى ... وَأَرَى خُيَيْمَاتِ الْحِمَى وَتَرَانِي
وَإِلَى الْجَنَابِ الأَهْدَلِيِّ رَمَتْ بِنَا ... نُجُبٌ خَلَطْنَ السَّهْلَ بِالْحُزَّانِ
وَنَزَلْنَ مِنْ كَنَفَيْ سِهَامَ بِسَاحَةِ الْـ ... ـقَمَرِ الْمُنِيرِ سَنَا سَمَا الإِيمَانِ
سَيْفِ الْهِدَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... عَلَمِ الْعِنَايَةِ قَارِئِ الْقُرْآنِ
هُوَ فِي الْمَرَاوَعَةِ الْخَصِيبَةِ آيَةٌ ... بَشَرِيَّةٌ شَهِدَتْ بِهِ الثَّقَلاَنِ

وَدَلائِلُ الخَيْرَاتِ فِيهِ فَإِنَّهُ ... كَالشَّمْسِ لا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ

لا تَقْصِدُونَ سِوَاهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ الـ ... رَّحْمَنِ وَابْنُ خَلائِفِ الرَّحْمَنِ

وَانْزِلْ عَلَيْهِ فَمَا نَزَلْتَ بِسُوحِهِ ... إِلاَّ نَزَلْتَ عَلَى أَبِي الضَّيْفَانِ

أَأَبَا مُحَمَّدٍ أَنْتَ غَايَةُ مَطْلَبِي ... فِي النَّائِبَاتِ وَصَارِمِي وَسِنَانِي

وَبِنُورِ وَجْهِكَ رِفْعَتِي وَكَرَامَتِي ... وَأَمَانُ خَوْفِي بَعْدَ خَوْفِ أَمَانِي

صُوِّرْتَ مِنْ حَسَبٍ وَمِنْ نَسَبٍ وَمِنْ ... أَدَبٍ وَمِنْ يُمْنٍ وَمِنْ إِيمَانِ

وَخُلِقْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ ... مَلَكٍ وَمِنْ قَمَرٍ وَمِنْ إِنْسَانِ

مُزِجَتْ طِبَاعُكَ بِالسَّمَاحَةِ وَالوَفَا ... فَحَوَتْ جَمِيعَ الحُسْنِ وَالإِحْسَانِ

شَرَفٌ أَنَافَ إِلَى مَنَافٍ وَانْتَهَى ... كَرَمًا فَمَا دَانَاهُ عَبْدُ مَدَانِ

مِنْ دَوْحَةٍ نَبَوِيَّةٍ عَلَوِيَّةٍ ... فِي أَصْلِهَا الزَّهْرَاءُ وَالحَسَنَانِ

وَالأَهْدَلِيُّونَ الكِرَامُ فُرُوعُهَا ... وَثِمَارُ ذَاكَ المَنْصِبِ الصِّنْوَانِ

لَوْلا عَلِيُّ الأَهْدَلِيُّ السَّامِي الذُّرَا ... مَا افْتَرَّ نُورُ جَوَاهِرِ الأَكْوَانِ

مِنْ أَيْنَ يُدْرِكُ مَدْحَهُ هَيْهَاتَ لا ... وَاللهِ مَا قَاصٍ إِلَيْهِ وَدَانِي

وَهُوَ المُصَفَّى مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... فَرْدُ الزَّمَانِ وَفَرْدُ كُلِّ زَمَانِ

وَأَبُوهُ حَيْدَرَةٌ وَأَحْمَدُ جَدُّهُ ... وَأَخُوهُ عَبْدُ القَادِرُ الجِيلانِي

أَضْحَى مَزَارًا فِي سِهَامٍ بِتُرْبَةٍ ... مُزِجَتْ بِسِرِّ البَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ

شَهِدَتْ مَشَاهِدُهَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا ... وَعَلَتْ عُرَاتُهَا عَلَى كَيْوَانِ

فِيهِ الإِمَامُ ابْنُ الأَئِمَّةِ إِنَّهُ ... فِي النَّاسِ مِثْلُ الزَّهْرِ فِي البُسْتَانِ

سَلَفٌ أَبُو خَلَفٍ غَدَتْ آثَارُهُمْ ... فِي الجُودِ مِثْلَ شَرَائِعِ الأَعْيَانِ

مَلأٌ بَنُو مَلأٍ بُحُورٌ نَوَافِلٌ ... وَبُدُورُ أَنْدِيَةٍ وَحُلْوُ مَجَانِ

مَاذَا أُعَامِلُ يَا شِهَابَ الدِّينِ مَنْ ... بِالرَّغْمِ بَاعَ الرِّبْحَ بِالْخُسْرَانِ
فَقْرٌ وَإِفْلَاسٌ وَدَهْرٌ خَائِنٌ ... وَهُمُومُ عَائِلَةٍ وَضِيقُ مَكَانِ
وَعَظِيمُ دَيْنٍ لَا يَقُومُ بِحَمْلِهِ ... رَضْوَى وَلَا الصَّخَرَاتُ مِنْ ثَهْلَانْ
وَحَوَاسِدٌ وَشَوَامِتٌ قَدْ قَطَعُوا ... نَسَبِي وَبَاعُونِي بِسُوقِ هَوَانِ
هَلْ مِنْكَ لِي يَا ابْنَ الْأُهَيْدِلِ عَطْفَةٌ ... تُغْنِي بِهَا فَقْرِي وَتُصْلِحُ شَانِي
وَتُقِيلُنِي مِنْ عَثْرَتِي وَتُرِيحُنِي ... بِالْجُودِ مِنْ هَمِّي وَمِنْ أَحْزَانِي
فَوَحَقِّ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... ذِي الْعِزَّةِ الْبَاقِي وَكُلٌّ فَانِي
مَالِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ عِلَاقَةٌ ... تُرْجَى وَلَا سَبَبٌ يَقُودُ عِنَانِي
وَسَمِعْتُ مِنْ أُمِّ الْعِيَالِ تَوَعُّدًا ... وَتَهَدُّدًا مَا كَانَ فِي حُسْبَانِي
رَجَبٌ وَشَعْبَانٌ قَطَعْتُ مَدَاهُمَا ... صَبْرًا وَعَزَّ الصَّبْرُ فِي رَمَضَانْ
فَبِحَقِّ حَقِّكَ بِرَّنِي وَأَمِدَّنِي ... بِعَوَارِفٍ وَعَوَاطِفٍ وَحَنَانِ
فَلَقَدْ قَصَدْتُكَ مَادِحًا لَكَ لَائِذًا ... بِكَ مُسْتَجِيرًا مِنْ عِنَادِ زَمَانِي
فَقِنِي بِجَاهِكَ مِنْ هُمُومِ الْفَقْرِ فِي الـدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى مِنَ النِّيرَانِ
وَبَقِيتَ يَا قَمَرَ الْكَمَالِ مُكَرَّمًا ... وَمُنَعَّمًا بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ
مَا هَبَّ نَجْدِيُّ النَّسِيمِ وَمَا شَدَتْ ... وَرْقَاءُ سَاجِعَةٌ عَلَى الْأَغْصَانْ
وَتَقُولُ يَا سَبُّوحُ يَا قُدُّوسُ يَا ... رَبَّاهُ يَا غَوْثَاهُ يَا مَنَّانِي

وقال يمدح الفقيه أحمد بكر القرشي الْمعروف بمعدان

مَا ضَرَّ وَجْدُ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ لَوْ هَانَا ... عَنْ قَلْبِ صَبٍّ أَطَاعَ اللَّهْوَ وَالْهَانْ
مَا تَأْتِنِي نَسَمَاتُ الْغَوْرِ تَنْشَقُهُ ... مِسْكًا فَيُمْسِي إِلَى الْحَنَّانِ حَنَّانَا
يَسْقِي خَمَائِلَ نَجْدٍ مِنْ مَدَامِعِهِ ... إِنْ لَمْ يَجُدْهَا عَرِيضُ الْمُزْنِ هَتَّانَا

بِاللهِ بِاللهِ يَاذَاكَ النَّسِيمُ أَعِدْ ... عِلْماً عَنِ العَلَمِ الغَرْبِي أَحْيَانَا
هَلْ بَاكَرَتْهُ الغَوَادِي وَهِيَ مُثْقَلَةٌ ... بِالرَّيِّ تَسْقِي الأَرَاكَ الغَضَّ وَالبَانَا
وَهَلْ بِنَجْدٍ وَسَفْحِ البَانِ مِنْ إِضَمٍ ... مَا يُذْهِبُ القَلْبَ عَنْ نُعْمٍ وَنَعْمَانَا
كَمْ غَلْطَةٍ مِنْ نَوَارٍ بِالحِمَى بَدَرَتْ ... لَنَا وَعَيْنُ الهَوَى العُذْرِيِّ تَرْعَانَا
رَاعَتْ بِنَا فُرْصَةٌ بِاللَّيْلِ مُمْكِنَةٌ ... فَأَيْقَظَتْنَا وَبَاتَ اللَّيْلُ وَسْنَانَا
وَافَتْ فَبِتُّ وَإِيَّاهَا تُعَلِّلُنِي ... مِنْ رَاحِ لَهْوِ الهَوَى سُكْراً وَسَكْرَانَا
لَمَّا تَشَعْشَعَ أُفْقُ المَشْرِقَيْنِ عَلَى ... رَغْمِي وَكَادَ يَبِينُ الفَجْرُ أَوْ بَانَا
وَفَارَقَتْنِي وَفَارَقَنِي السُّلُوَّ فَهَلْ ... بَعْدَ التَّفَرُّقِ نَلْقَاهَا وَتَلْقَانَا
لَاشَيْءَ أَصْعَبُ مِنْ هَجْرٍ تَقَدَّمَهُ ... وَصْلٌ فَلَيْتَ الهَوَى العُذْرِيَّ مَا كَانَا
يَاظَامِئَ القَصْدِ دَعْ وِرْدَ الثِّمَادِ وَرِدْ ... بَحْرَ الشِّهَابِ ابْنِ فَخْرِ الدِّينِ مَعْدَانَا
زُرْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَيَّ فَتًى ... إِذَا دَعَوْنَاهُ لِلْمَعْرُوفِ لَبَّانَا
زُرْ بَحْرَ عِلْمٍ غَدَا كُلُّ العُلُومِ بِهِ ... وَطَوْدَ حِلْمٍ يُحَاكِي طَوْدَ ثَهْلَانَا
تَلْقَاهُ إِنْ فَاضَ جُوداً حَاتِماً كَرَماً ... حِجًى وَإِنْ قَالَ أَمَّا بَعْدُ سَحْبَانَا
ذَاكَ المُعَدُّ لِحَلِّ المُشْكِلَاتِ حَوَى ... عِلْمَ المَذَاهِبِ تِبْرِيزاً وَإِيقَانَا
العَالِمُ العَامِلُ الفَرْدُ الَّذِي امْتَلَأَتْ ... مِنْ صِيتِهِ الأَرْضُ أَجْبَالاً وَأَحْزَانَا
كَنْزُ المَعَارِفِ عَدْلُ الدِّينِ لَابَرِحَتْ ... آثَارُهُ لِلْهُدَى نُوراً وَبُرْهَانَا
أَمِينُ مَكْنُونِ أَسْرَارِ المُلُوكِ إِذَا ... مَا أُودِعَ السِّرَّ أَغْشَى السِّرَّ كِتْمَانَا
مَنْ لَوْ وَزَنْتَ جَمِيعَ الأَكْرَمِينَ بِهِ ... فِي الفَضْلِ وَالفَخْرِ خَفُّوا عَنْهُ مِيزَانَا
مُهَذَّبُ العِرْضِ فَرْدُ الجُودِ إِذْ وَكَفَتْ ... كَفَّاهُ أَنْسَاكَ سَيْحَاناً وَجَيْحَانَا
لَاتَطْلُبَنَّ بِهِ فِي عَصْرِهِ بَدَلاً ... أَتُبْدِلُ الشَّمْسَ بَهْرَاماً وَكَيْوَانَا

يَا أَيُّهَا الوَلَدُ البَرُّ الشَّفِيقُ أَجِبْ عَنْ كُلِّ مَنْ زَادَهُ التذكيرُ نِسْيَانَا
تَاجَرْتُ بِالشِّعْرِ أَبْغِي الرِّبْحَ فَانعَكَسَتْ حَالِي عَلَيَّ فَعَادَ الرِّبْحُ خُسْرَانَا
وَخَانَنِي مِنْ أُصَيْحَابِي وَغَيْرِهِمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ صِفْرِ الكَفِّ خَوَّانَا
قَالُوا أَتَشْكُو مِنَ الأُخْوَانِ قُلْتُ وَمَا أَفَادَ كَوْنُ بَنِي يَعْقُوبَ إِخْوَانَا
أَلْقَوْا أَخَاهُمْ عَلَى قُرْبِ الرِّحَامَةِ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ بَاكِي العَيْنِ حَيْرَانَا
وَبَعْدُ بَاعُوهُ عَبْدًا آبِقًا وَرَمَوْا بِهِ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ ذَنْبَ كَنْعَانَا
وَكَمْ رِجَالٍ كَثِيرٍ كُنْتُ آمُلُهُمْ وَلَمْ يَزَلْ لَابِسُ الإِيمَانِ عُرْيَانَا
لَا يُورِقُ العُودُ مِنْ رَعْدٍ بِلَا مَطَرٍ إِذَا يُرَوِّي شَرَابُ القَاعِ ظَمْآنَا
وَأَنْتَ مَالِي وَمَأْمُولِي وَمُعْتَمَدِي مَا زَالَ حَوْضُكَ لِي بِالجُودِ مَلآنَا
حَاشَا جَلَالُكَ بَلْ حَاشَا نَوَالُكَ إِذْ أَكُونُ فِي بَحْرِكَ الفَيَّاضِ عَطْشَانَا
دَعِ المَقَادِيرَ تَطْوِينِي وَتَنْشُرُنِي حَتَّى تُبَلِّغَنِي مَعْرُوفَكَ الآنَا
فَمَا نَزَلْتُ عَلَى مَوْلَى سِوَاكَ وَلَا أَرْجُو وَرَاءَكَ بَعْدَ اللهِ إِنْسَانَا
يَا مُنْصِبَ الحُسْنِ وَالإِحْسَانِ أَيْدِي فَدَاكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ حُسْنًا وَإِحْسَانَا
وَجُدْ عَلَيَّ بِبَذْلِ المَكْرُمَاتِ صِلِ حَبْلِي فَلَسْتُ بِبَذْلِ الجُودِ مَنَّانَا
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ مُشْفِقَةٍ وَانْعَشْ بِعِزِّكَ لِي أَهْلًا وَجِيرَانَا
وَدُمْ مَنِيعَ الحِمَى عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ فِي رُتْبَةٍ مُلِئَتْ يُمْنًا وَإِيمَانَا

وقال فى ابراهيم محمد الحكمى رضى الله عنه

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الفَتَى بْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرٌ جَرَتْ وَخُطُوبُ
وَحَطَّتْ بِيَ الآمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرِ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ أَدِيبُ
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانُ جَدِيبُ

فَتَى سِرُّ تَوْحِيدِ الإِلَهِ وَسِبْطِهِ ... بِهِ الْعَيْشُ وَالزَّمَانُ يَطِيبُ
هُوَ الْكَوْثَرُ الْفَيَّاضُ فِي آلِ فَارِحٍ ... أَغَرُّ يُنَادِي لِلنَّدَى فَيُجِيبُ
غَمَامٌ يَعُمُّ الْخَلْقَ ظِلًّا وَنَائِلًا ... لِكُلٍّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ جِئْتُكَ زَائِرًا ... وَشَأْنِي وُقِيتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ
أُؤَمِّلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ ... وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ
فَقُمْ بِي وَعَامِلْنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ ... وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقٌ ... وَمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَغَوْثِي وَنُصْرَتِي ... عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

وقال في الشيخ محمد بن علي بن نعم رضي الله عنهما

لِأَعْيُنِ الْعِينِ فِعْلُ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ ... لَوْلَا امْتِزَاجُ الثُّغُورِ اللُّعْسِ بِالْعَسَلِ
تَرْمِي حَوَاجِبُهَا قَلْبَ الْمَشُوقِ بِهَا ... فَتَسْلُبُ اللُّبَّ بِالتَّدْعِيجِ وَالْكَحَلِ
نَزَلْنَ بِالْحُبِّ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ فَمَا ... رَحَلْنَ إِلَّا بِوَجْدٍ غَيْرِ مُرْتَحِلِ
رِفْقًا بِذِي شَجَنٍ ذَاقَ الْهَوَى فَرَمَتْ ... بِهِ الصَّبَابَةُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
يَبْكِي لِنَارٍ بِأَكْنَافِ الْحِمَى وُقِدَتْ ... وَلَمْعِ بَرْقٍ بِذَاتِ الْبَانِ مُشْتَعِلِ
وَيَنْدُبُ الطَّلَلَ الْمَهْجُورَ مِنْ إِضَمٍ ... فَدَمْعُهُ طَلَلٌ فِي ذَلِكَ الطَّلَلِ
وَكُلَّمَا اشْتَغَلَتْ بِالسَّجْعِ سَاجِعَةٌ ... فِي الْغَوْرِ أَغْرَتْهُ بِالتَّسْجِيعِ وَالْغَزَلِ
مَا ضَرَّ أَيَّامَ نَجْدٍ أَنْ تَعُودَ لَنَا ... بِجَمْعِ شَمْلٍ عَلَى اللَّذَّاتِ مُشْتَمِلِ
أَيَّامَ أُنْسِي بِرِضْوَانِيَّةٍ وَضَعَتْ ... دَرَّ الصِّبَى فِي رِيَاضِ الدَّلِّ وَالْكَسَلِ
شَمْسٌ مُقَلَّدَةٌ شُهْبَ النُّجُومِ فَمَا ... شُهْبُ النُّجُومِ وَمَا شَمْسٌ بِلَا طَفَلِ

بيضاء حورية نورية جمعت محاسن الحسن بين الحلي والحلل
سحّارة الطرف إن لاحت ملاحمها يوماً لذي العقل أمسى مطلق العقل
تهتزّ عطفاً كخوط البان مال به مرّ النسيم وخلّى الغصن ذا ميل
كم لامني في هواها اللائمون وقد رضيتها حكماً عدلاً على وَلي
وان نأت دارها عني شدد عرى ظني بيمني ولي الله خير ولي
محمد بن علي خير من نزلت به الوفود لنيل الجود بعد علي
الصالح البدل ابن الصالح البدل ابن الصالح البدل بن الصالح البدل
اليغنمي الذي تاه الوجود به على أواخر أهل الخير والأول
سر السرارة لب اللب منتخب يرتاح للجود شبه الشارب الثمل
ما تنكر الكوثر الفياض إن وكفت كفاه في المحل فعل العارض الهطل
أفعاله سير في المجد أيسرها محيي المحامد بين السهل والجبل
بحر يمدّ على العافي عوارفه بالأنعم الخضر لا بالعل والنهل
بنى بحطيم حطام المال مرتبة من دونها زحل كالأرض من زحل
يا رائد البرعج نحو المذاب ففي ذاك الجناب ولي بالنوال ملي
وزر قبوراً لآل الصالحين فهم لله في الأرض أبدال من الرسل
وفي زيارتهم نجح المطالب من محو الذنوب وستر الحوب والزلل
إن النعائم سر الله في برع شهب الهدى والندى والعلم والعمل
غمائم الجود أقمار الوجود لهم خصائص الذكر ما الذكر الحكيم تلي
وأنهم وسط في أمة وسط بالخير خاطبها التنزيل في الأزل
جنابهم بجبل الله المنيف سمت في العز قلته العليا على القلل

يَا سَيِّدِي يَا جَمَالَ الدِّينِ يَا عَضُدِي ... يَا نَاصِرِي فِي حُدُوثِ الحَادِثِ الجَلَلِ
يَا وَاحِداً هُوَ كُلُّ النَّاسِ لَا عَجَبٌ ... أَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ كُلَّ النَّاسِ فِي رَجُلِ
يَكْفِيكَ فِي سَبْقِ أَهْلِ السَّبْقِ أَنَّهُمُ ... جَادُوا وَجُدْتَ فَكُنْتَ الفَرْدَ فِي المَثَلِ
وَالنَّاسُ فِي السَّعْيِ كَاسْمِ المَاءِ مُشْتَرِكٌ ... وَإِنَّمَا الفَرْقُ بَيْنَ اللُّجِّ وَالوَشَلِ
أَضْحَتْ يَمِينُكَ لِلرَّاجِينَ رَوْضَ غِنًى ... حُلْوَ الجَنَى كَرَماً يَا وَاهِبَ الجُمَلِ
تَمُدُّ لِلْخَيْرِ بَاعاً مَا بِهِ قِصَرٌ ... يَفِيضُ فَضْلاً عَلَى حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
مَوْلَايَ صِلْ سَبَبِي وَامْدُدْ يَدِي عَجِلاً ... بِحَقِّ مَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَجَلِ
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ مُشْفِقَةٍ ... لِتَسْتَفِيدَ مَزِيدَ الشُّكْرِ مِنْ قِبَلِي
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ مِصْراً وَالخَصِيبَ بِهَا ... فَذَا خَصِيبِي وَذَا مِصْرِي وَذَا أَمَلِي
بَقِيتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَأَهْلِهِمَا ... رُكْنَ الكَرَامَةِ فِي الإِصْبَاحِ وَالأُصُلِ
مَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَكَ الزُّوَّارُ وَاسْتَبَقَتْ ... غُبَارَ نَعْلِكَ يَا مَوْلَايَ بِالقُبَلِ

وَقَالَ فِي المعلّم عبد الله بن عمر نفع الله به

مُحَدِّثِي عَنْ فَرِيقٍ فَارَقُوا العَلَمَا ... وَأَوْدَعُونِي فِي تَوْدِيعِهِمْ أَلَمَا
زَوَّدُوا القَلْبَ هَمًّا لَا انْقِطَاعَ لَهُ ... وَبَدَّلُوا جُثَّتِي بِالصِّحَّةِ السَّقَمَا
هَلَّا وَقَدْ عَسَفَتْ هُوجُ المَطِيِّ بِهِمْ ... سَمِعْتَهُمْ يَذْكُرُونَ العَهْدَ وَالذِّمَمَا
بَانُوا وَفِي القَلْبِ مِنْهُمْ نِيَّةٌ عَرَضَتْ ... بَاتَتْ تُقَسِّمُهُ لِلْبَيْنِ فَانْقَسَمَا
مَا ضَرَّ سُكَّانَ نَجْدٍ قَبْلَ مَا رَحَلُوا ... أَنْ لَا يَكُونَ زَمَانُ الوَصْلِ مُغْتَنَمَا
كُنَّا وَكَانُوا وَكَانَ الشَّمْلُ مُجْتَمِعاً ... وَالوَصْلُ مُتَّصِلاً وَالصَّرْمُ مُنْصَرِمَا
فَصِرْتُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ البَانِ ذَا شَجَنٍ ... لَا يَرْتَضِي الدَّمْعَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَمَا
قَالُوا نَدِمْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَمَنٍ ... فَقُلْتُ مَا لِي لَا أُظْهِرُ النَّدَمَا

جَادَ الْغَمَامُ عَلَى سَفْحِ الْبَشَامِ إِلَى شِعْبِ الْخُزَامِ فَرَوَّى الضَّالَ وَالسَّلَمَا
وَلَا عَدَا الأَثْلَاثِ الْخُضْرَ عَارِضُهُ حَتَّى يُحَيِّي رُسُومَ الْحَيِّ وَالْخِيَمَا
يَا حَادِيَ الْعِيسِ لَا تَرْتَعْ بِذِي سَلَمٍ وَلَا بِنَجْدٍ وَزُمَّ الأَيْنُقَ الرُّسُمَا
وَاقْصِدْ بِهَا الْحِيفَةِ الْغَرَّاءِ مُقْتَبِسًا مِنْ نُورِ أَبْلَجَ يَلْقَى الْوَفْدَ مُبْتَسِمَا
ذَاكَ الْمُعَلِّمُ عَبْدُ اللهِ أَجْوَدُ مَنْ أَعْطَى وَأَشْرَفُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى سِيمَا
الْفَاضِلُ الْكَامِلُ الْمَحْمُودُ سِيرَتُهُ سَامِي الْفَخَارِ الأَغَرُّ الْعَالِمُ الْعَلَمَا
الصَّائِمُ الْقَائِمُ التَّالِي إِذَا هَجَعَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ وَجَنَّ اللَّيْلُ وَادْهَمَّا
تَقَرُّ عَيْنُكَ مِنْهُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ سَمَا
أَتَى بِهِ اللهُ نُورًا لَا اخْتِفَاءَ بِهِ وَكَانَ سِرًّا مِنَ الأَسْرَارِ مُنْكَتِمَا
بِاللهِ بِاللهِ إِنْ شَاهَدْتَ طَلْعَتَهُ لَا تَلْثِمِ الْكَفَّ حَتَّى تَلْثِمَ الْقَدَمَا
وَاجْعَلْ زِيَارَتَهُ لِلهِ خَالِصَةً وَكُنْ بِهِ بَعْدَ حَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمَا
اللهُ أَكْبَرُ هَذَا خَيْرُ مَنْ فَخَرَتْ بِهِ الْمَذَاهِبُ هَذَا سَيِّدُ الْعُلَمَا
هَذَا الَّذِي تُظْهِرُ الأَشْيَا فِرَاسَتُهُ كَأَنَّهُ يَجْتَنِي الْغَيْبَ قَدْ عَلِمَا

الى هنا ما وُجِدَ من هذه القصيدة ولم يوجد من تمامها

وقال في الشيخ محمّد بن عمر النهاري نفع الله به

رَاحَ الزَّمَانُ وَلَا عِلْمٌ عَنِ الْعَلَمِ وَلَا سَلَامٌ عَلَى سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
بَاتَتْ تَقَسَّمُ قَلْبِي نِيَّةٌ وَقَفَتْ قَلْبِي عَلَى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ عَنْ إِضَمِ
فَبِتُّ أَنْدُبُ وَصْلًا غَيْرَ مُتَّصِلٍ بِالْمُنْجِدِينَ لِصَرْمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
رَضِيتُ حُكْمَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ فِيَّ وَلَمْ فَمَا ارْتَضَوْا سَفْحَ دَمْعِي دُونَ سَفْكِ دَمِي
أُزْعِجُ الْقَلْبَ مِنْ شَهْرِ الْحَيَاسَنَةِ عَنْهُمْ وَأَرْضِيهِ دُونَ الْوَصْلِ بِالْحُلُمِ

يا نازلاً بربا نجدٍ أعد خبراً ... من معهدٍ بعقيق الرمل منهدم
ودمنةٍ قسمت بالبين أدمعها ... بين الرمان وبين الريح والديم
لم يبق منها سوى الأطلال خامدةً ... أو الجآذر والآرام في الأطم
وما رعيت هواها إذ مررت بها ... الا بدمعٍ على الخدين منسجم
أطارح الدار تسليني ولو عقلت ... لأخبرتني عن عادٍ وعن إرم
يا لائمي دع فؤادي للهموم فلو ... لاقيت بعض الذي لاقيت لم تلم
وخل قلبي لنا والوجد محرقةً ... والجفن للدمع والأعضاء للسقم
كم حول الدهر حالاتي وها أنذا ... ألقاه حين لقاني غير مهتضم
وكم تغيرت الأيام والتبست ... فما تغيرت أخلاقي ولا شيمي
لا أشرب المر موثوقاً به طمعاً ... ولا أقول على ما فات واندمي
ولا يخوفني دهرٌ يحول ولا ... هولٌ يهول ولا نهدٍ مصطلم
وفي قصاد جنابٌ ما نزلت به ... الا أمنت أمان الصيد في الحرم
ألوذ بالمشهد المحروس منتصراً ... كأنني منه في ركنٍ وملتزم
حيث الجلالة مضروبٌ سرادقها ... والنور مبتسمٌ يجلو دجى الظلم
الله أكبر ذو الطود المنيف ذراً ... ذا العالم العلم ابن العالم العلم
هذا النهاري الذي في ضمن تربته ... حجٌّ ومعتمرٌ للأينق الرسم
ذا البدر ذا القطر ذا البحر المحيط غنىً ... زاكي المناصب سامي القدر والهمم
هذا محمد السامي فتى عمرٍ ... لب اللباب ابن أم الجود والكرم
ذا الكامل الفاضل الفياض نائله ... غوث العشائر غوث الخير والنعم
ذا الأبلج المنتقى من أمةٍ وسطٍ ... مخاطبين بكنتم خير في القدم

أغَرُّ فِي الشَّمْسِ لا يَقْوَى عَلَى أحَدٍ … إلَّا عَلَى أحَدٍ عَمَّا يَرَاهُ عَمِي

لَوْ صُوِّرَ الخَلْقُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ كَلِمٍ … لَكَانَ مَعْنًى لِمَعْنَى القَوْلِ وَالكَلِمِ

وَإنْ يَكُنْ بَشَرًا مِنْ قَوْمٍ اشْتَبَهُوا … خُلْقًا فَمَا صَفَرٌ كَالأشْهُرِ الحُرُمِ

لَمْ تُلْهِهِ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا … وَلا التَّفَاخُرُ بِالأتْبَاعِ وَالخَدَمِ

لَهُ الكَرَامَاتُ وَالأحْوَالُ ظَاهِرَةٌ … فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بَيْنَ العُرْبِ وَالعَجَمِ

فَالكَائِنَاتُ لَدَيْهِ غَيْرُ غَائِبَةٍ … وَالأرْضُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَطْوَةُ القَدَمِ

وَالحُجْبُ وَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ بَارِزَةٌ … فِي غَيْبِهِ فِي رُمُوزِ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

يَدْعُو الفَتَى بِاسْمِهِ حَقًّا وَيَنْسِبُهُ … صِدْقًا عَلَى بُعْدِهِ وَالبُعْدُ كَالأَمَمِ

مُكَاشَفٌ بِخَفِيَّاتِ الأُمُورِ فَمَا … غَيْبٌ بِخَافٍ وَلا سِرٌّ بِمُنْكَتِمِ

تُبْدِي فِرَاسَتُهُ أنْوَارَ حِكْمَتِهِ … وَمَا أمِينٌ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

مَوْلايَ مَوْلايَ كَمْ أدْعُوكَ مُفْتَقِرًا … وَكَمْ أُشَافِهُكَ الشَّكْوَى فَمًا لِفَمِ

فَاسْمَعْ وَلَبِّ نِدَائِي بِالإجَابَةِ يَا … مُنَزَّهَ السَّمْعِ عَنْ وَقْرٍ وَعَنْ صَمَمِ

إنَّ الفَقِيرَ الحَرَازِيَّ صَاحِبَ عَثْرَةٍ … بِهِ كَبَائِرُهُ فَضْلًا عَنِ اللَّمَمِ

وَقَدْ وَصَلْتُ إلَى هَذَا الجَنَابِ وَلِي … فِيكَ الظُّنُونُ وَمَنْ وَافَى حِمَاكَ حُمِي

مُسْتَنْجِدًا بِكَ مِنْ هَوْلِ المَعَادِ فَخُذْ … بِذِمَّةٍ مِنْكَ لِي يَا وَافِيَ الذِّمَمِ

إنْ لَمْ تَقُمْ بِي نُهُوضًا كُلَّمَا اعْتَرَضَتْ … لِيَ الحَوَادِثُ لَمْ أنْهَضْ وَلَمْ أقُمِ

وَكَيْفَ حِيلَةُ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي … بَحْرٍ مُحِيطٍ مِنَ الأوْزَارِ مُلْتَطِمِ

فَانْظُرْ إلَيَّ بِعَيْنِ اللُّطْفِ مِنْكَ لِكَيْ … يَلْقَانِيَ الخَطْبُ وَنَحْوِي مُلْقِيَ السَّلَمِ

وَاكْفِ لِسَنَاجِيَ عَلِيًّا طُولَ غُرْبَتِهِ … وَصُنْهُ مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ جَائِرٍ خَصِمِ

وَكُنْ لِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ إذَا … ضَاقَ الخِنَاقُ لَهُ مِنْ أمْنَعِ العُصُمِ

فلم يزل بك في أمن وفي دعة ... وفي جناب عزيز القدر محترم
فأنت يا موسم الزوار ملجأنا ... عما نحاذر في الدارين من نقم
قل أنتما من أصيحابي وحاشيتي ... ومن خصائص أتباعي ومن حشمي
وعم بالخير أهلينا وجيرتنا ... ومن يلينا من الأصحاب والرحم
مني السلام على أنوار قبرك ما ... تجاوبت ساجعات الأيك بالنغم
وجاد مشهدك الميمون منسجم ... يخص مستودع الأحكام والحكم

وقال تخميسا لأبيات الشيخ محمد بن عمر النهاري

قال مستودع الغيوب النهاري ... وهو في حضرة العزيز الباري
مفاتح الأسرار طمحت رفعتي على الأبصار ... واصطلى كل عاشق من ناري
واصطلى كل عاشق من ناري

كل من في مقام صدق صديق ... وفريق الموحدين فريقي
نفر الضد خوف شهب حريقي ... وانحنى كل فارس عن طريقي
وخيولي تحيط بالأقطار

رفعت رؤيتي بمقعد صدق ... وسما بي سر اعتقادي ونطقي
فثنائي في كل غرب وشرق ... وشموسي تضيء في كل أفق
وحسامي يلوح في الأبصار

وقال في شيخنا وغوثنا عمر بن محمد العرابي نفع الله به

مضى زمن الصبي فدع التصابي ... قبيح منك شبت وأنت صابي
تظل تغازل الغزلان لهوا ... وتكثر ذكر زينب والرباب
وتلبس في البطالة كل ثوب ... وتنسى ما يسود في الكتاب

وَقَدْ بَدَّلْتَ بَعْدَ قُوَاكَ ضَعْفًا ... وَدَلَّ الشَّيْبُ مِنْكَ عَلَى الشَّبَابِ
فَخُذْ زَادًا يَكُونُ بِهِ بَلَاغٌ ... وَتُبْ فَلَعَلَّ فَوْزَكَ فِي الْمَتَابِ
وَاجْمَعْ لِلرَّحِيلِ وَلَا تُحَوِّلْ ... عَلَى دَارِ اغْتِرَارٍ وَاغْتِرَابِ
فَخَيْرُ النَّاسِ عَبْدٌ قَالَ صِدْقًا ... وَقَدَّمَ صَالِحًا قَبْلَ الذَّهَابِ
وَرَاقَبَ رَبَّهُ وَعَصَى هَوَاهُ ... وَحَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ الْحِسَابِ
خَلِيلَيَّ ارْبَعَا بِرُبُوعِ نَجْدٍ ... نُجَدِّدْ عَهْدَ مَعْهَدِهَا الْخَرَابِ
وَنَنْزِلْ مَنْزِلَ الْخُلَّانِ مِنْهَا ... وَنَرْوِي مِنْ مَنَاهِلِهَا الْعِذَابِ
مَآثِرُ جِيرَتِي وَدِيَارُ أُنْسِي ... وَمَأْلَفُ كُلِّ عَيْشٍ مُسْتَطَابِ
سَقَى شِعْبَ الْأَرَاكِ وَمَا يَلِيهِ ... مِنَ الْأَقْطَارِ مُنْسَجِمُ السَّحَابِ
وَرَوَّى رَوْضَةَ الْعَلَمَيْنِ حَتَّى ... تَنَاهَى الرَّيُّ مُخْضَرَّ الرَّوَابِي
يُنَاغِي الشَّمْسَ مِنْهَا دُرُّ طَلٍّ ... يُرِيكَ النُّورَ يُسْفِرُ بِالْتِهَابِ
كَأَنَّ فَوَائِحَ الْأَزْهَارِ مِنْهَا ... خَلَائِفُ سَيِّدِي عُمَرَ الْعِرَابِي
إِمَامٌ نُورُهُ مَلَأَ النَّوَاحِي ... وَأَوْضَحَ هَدْيُهُ سُبُلَ الصَّوَابِ
يَعِزُّ مَكَانَةً وَيَجِلُّ قَدْرًا ... بِرِفْعَةِ مَنْصِبٍ زَاكِي النِّصَابِ
وَيَكْبُرُ أَنْ يُخَاطَبَ أَوْ يُسَمَّى ... بِسِرِّ السِّرِّ أَوْ لُبِّ اللُّبَابِ
كَرَامَاتٌ لَهُ وَمُكَاشَفَاتٌ ... فَشَتْ فِي الْكَوْنِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
فِرَاسَةُ مُؤْمِنٍ بِحُضُورِ قَلْبٍ ... يُشَاهِدُ فِي ابْتِعَادٍ وَاقْتِرَابِ
وَغَوْثٌ يُسْتَغَاثُ بِهِ وَسَيْفٌ ... يَصُولُ عَلَى النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابِ
وَبَدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَبَحْرٌ ... مِنَ الْخَيْرَاتِ مُلْتَطِمُ الْعُبَابِ
وَأُمَّةٌ امَّةٍ عَمَلًا وَعِلْمًا ... نَقِيُّ الْعِرْضِ عَنْ عَارٍ وَعَابِ

تَلُوذُ بِهِ إِلَى جَبَلٍ مُنِيفٍ ... جَوَانِبُهُ مُحَصَّنَةُ الْهِضَابِ

وَنَسْتَسْقِي الْغَمَامَ إِذَا حَدِبْنَا ... بِدَعْوَتِهِ وَنَفْتَحُ كُلَّ بَابِ

وَنَسْتَعْدِي بِهِ وَبِتَابِعِيهِ ... عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي النُّوَبِ الصِّعَابِ

فَإِنَّ لِسِرِّهِ خَضَعَتْ وَذَلَّتْ ... رِقَابُ الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ الصِّلَابِ

وَمِنْ شَرَفِ الْوِلَايَةِ أَنَّ هَذَا ... لِسَانُ أُولِي الْحَقَائِقِ فِي الْخِطَابِ

يُخَاصِمُ خَصْمَهَا وَيُجِيبُ عَنْهَا ... إِذَا افْتَقَرَ السُّؤَالُ إِلَى جَوَابِ

وَيَكْسُوهُ الْمَذْهَبَ السُّنِّيَّ حُسْنًا ... وَيَنْشُرُ ظِلَّ رَايَتِهِ الْعُقَابِ

وَيَبْنِي دُونَ دِينِ اللهِ سُورًا ... بُيُوتُ عُلَاهُ سَامِيَةُ الْقِبَابِ

لَقَدْ شَرُفَ الزَّمَانُ بِهِ وَأَضْحَتْ ... وُجُوهُ الْخَيْرِ سَافِرَةَ النِّقَابِ

تُوَافِيهِ النُّفُوسُ بِحُسْنِ ظَنٍّ ... فَتَرْجِعُ غَيْرَ خَائِبَةِ الرِّكَابِ

وَتَرْعَى رِيفَ رَأْفَتِهِ الْبَرَايَا ... فَتَنْعَمُ فِي خَلَائِقِهِ الرِّحَابُ

وَعِزُّ حِمَاهُ مَلْجَأُ كُلِّ رَاجٍ ... وَشِعْبُ نَدَاهُ مُجْتَمَعُ الشِّعَابِ

فَيَا مَوْلَايَ قَرِّبْنِي نَجِيًّا ... وَأَكْرِمْنِي بِأَنْعُمِكَ الرِّغَابُ

فَلَمْ أَسْأَلْكَ دِينَارًا وَدَارًا ... وَلَا ثَوْبًا سِوَى ثَوْبِ الثَّوَابِ

فَقَدْ وَافَيْتُ بَحْرَكَ وَهُوَ طَامٍ ... وَغَيْرِي غَرَّهُ لَمْعُ السَّرَابِ

وَجِئْتُكَ زَائِرًا بِغَرِيبِ مَدْحٍ ... حَوَاشِيهِ أَرَقُّ مِنَ الْعِتَابِ

وَأَشْهَى مِنْ فُكَاهَةِ بِنْتِ عَشْرٍ ... وَتَقْبِيلِ الْمُعَسَّلَةِ الرُّضَابِ

تُغَادِرُ أَنْفُسَ الْأَحْبَابِ سَكْرَى ... بِكَأْسِ الْمَدْحِ لَا كَأْسِ الشَّرَابِ

فَصِلْ أَحْبُلِي بِحَبْلِكَ وَاصْطَنِعْنِي ... فَكَمْ لَكَ مِنْ صَنَائِعَ فِي الرِّقَابِ

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... مَعِي يَرْجُو غَدًا كَرَمَ الْمَآبِ

وَقَضِّ حَوَائِجِي فَعَسَاكَ تَجْزِي ... بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ وَاحْتِسَابِ
لِأُدْرِكَ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى ... نَصِيبِي مِنْ دُعَاءٍ مُسْتَجَابِ
بَقِيتُ لِمِلَّةِ الإِسْلَامِ نُورًا ... وَجِيهَ الوَجْهِ مُحْتَرَمَ الجَنَابِ
وَدُمْتَ مُكَرَّمًا بِعُلُوِّ قَدْرٍ ... وَبُورِكَ فِي صِحَابِكَ مِنْ صِحَابِ
وَصَلَّى اللهُ لَمْحَةَ كُلِّ طَرْفٍ ... تَخُصُّ الدُّرَّ مِنْ صَدَفِ التُّرَابِ
مُحَمَّدٌ الَّذِي فَضَلَ البَرَايَا ... وَفَاقَ المُرْسَلِينَ بِقُرْبِ قَابِ
وَآلُ الهَاشِمِيِّ وَتَابِعِيهِ ... غُيُوثُ رَغَائِبٍ وَلُيُوثُ غَابِ

وقال رضي الله عنه يمدحه أيضًا

بَارِقٌ بِالأَبْرَقِ الفَرْدِ تَرَى ... وَتَرَاءَى لِي بِنَجْدٍ سَحَرَا
وَسَقَى خَيْفَ مِنًى عَارِضُهُ ... وَأُثَيْلَاتِ النَّقَا وَالسَّمُرَا
وَأَتِيحَتْ بِالمُصَلَّى دِيمَةٌ ... غَادَرَتْ وَادِي المُصَلَّى خَضِرَا
فَأَنَارَ النَّوْرُ مِنْ فِضِّيِّهِ ... فِي رُبَا تِلْكَ النَّوَاحِي زَهَرَا
فَرِيَاضُ الشِّعْرِ رِضْوَانِيَّةٌ ... يَنْثُرُ الطَّلُّ عَلَيْهَا دُرَرَا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ... أَهْدِ لِي ذَاكَ النَّسِيمَ العَطِرَا
وَأَعِدْ لِي بِالحِمَى سَاجِعَةً ... فَرَّقَتْ بَيْنَ جُفُونِي وَالكَرَى
مَنْ عَذِيرِي مِنْ حَبِيبٍ رَاحِلٍ ... أَخَذَ النَّوْمَ وَأَعْطَى السَّهَرَا
وَعَذُولٍ لَامَنِي فِي الحُبِّ لَوْ ... ذَاقَ كَأْسَ الحُبِّ مِثْلِي عَذَرَا
لَا يَظُنُّ الدَّهْرُ أَنِّي مُهْمَلٌ ... بَعْدَ مَدْحِي مَنْ يُجِيزُ الشُّعَرَا
قِيلَ لِي مَا نِلْتَ مِنْ نَائِلِهِ ... قُلْتُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا
ذَا الوَجِيهُ الوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ ذَا ... سَيِّدِي الشَّيْخُ العُرَابِيُّ عُمَرَا

صَفْوَةُ الحَقِّ الَّذِي أَنْوَارُهُ ... عَمَّتِ الدُّنْيَا فَشَاعَتْ فِي الْوَرَى
وَاحِدُ الأُمَّةِ زُهْدًا وَهُدًى ... غَوْثُ أَهْلِ الأَرْضِ كَهْفُ الْفُقَرَا
قِبْلَةُ الْوَفْدِ الْمُرَجَّى جُودُهُ ... بَلْ إِمَامُ الصَّالِحِينَ الْكُبَرَا
كَعْبَةُ الْمَجْدِ الَّذِي مَنْ زَارَهُ ... حَجَّ فِي زَوْرَتِهِ وَاعْتَمَرَا
وَالَّذِي مَا جِئْتَهُ مُسْتَلِمًا ... كَفَّهُ إِلَّا اسْتَلَمْتُ الْحَجَرَا
غَيْمُ بِرٍّ ظِلُّهُ مَرْحَمَةٌ ... لَمْ يَزَلْ صَيِّبُهُ مُنْهَمِرَا
سَادَتِي لَا تُهْمِلُوا مَادِحَكُمْ ... فَلَقَدْ لُذْتُ بِكُمْ مُنْتَصِرَا
إِنَّ أَدْنَى وَاجِبِ الْخِدْمَةِ أَنْ ... تُبْلِغُوا عَبْدَ الرَّحِيمِ الْوَطَرَا
فَصِلُوا حَبْلِي وَشُدُّوا عُرْوَتِي ... وَارْفَعُوا قَدْرِي إِذَا خَطْبٌ عَرَا
لَا تَخُصُّوا بِالدُّعَا أَنْفُسَكُمْ ... وَاذْكُرُوا مَنْ غَابَ فِيمَنْ حَضَرَا
وَاسْأَلُوا الرَّحْمٰنَ يُهْدِي رَحْمَةً ... تَشْمَلُ الأَمْوَاتَ فِي بَطْنِ الثَّرَى
وَصَلَاةُ اللهِ تَغْشَى رَوْضَةً ... أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ فِيهَا قُبِرَا
وَضَجِيعَيْهِ وَسِبْطَيْهِ وَمَنْ ... آثَرَ الْهِجْرَةَ أَوْ مَنْ نَصَرَا
وَجَمِيعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا ... بَارِقٌ فِي الأَبْرَقِ الْفَرْدِ سَرَى

وقال يمدحه على لسان الشيخ ابن القاسم بن محمد الخزاعي

وَجْدُكَ تَحَرَّكَ فِي قَلْبِي فَمَا سَكَنَا ... فَقْدًا لِمَنْ بِنَوَاحِي مَكَّةٍ سَكَنَا
أَحِبَّةٌ وَهُمُ مِنِّي قَلْبِي وَهُمْ أَمَلِي ... وَهُمْ عَلَاقَةُ نَفْسِي إِذْ نَأَوْا وَطَنَا
عَلِقَتْ فِي الرَّكْبِ آمَالِي غَدَاةَ غَدَوْا ... كَأَنَّ فِي الرَّكْبِ رُوحًا فَارَقَ الْبَدَنَا
أَجْرَى دُمُوعِي فُؤَادِي بَعْدَهُمْ وَثَنَى ... وَمَا ثَنَى الْعَذْلُ عَطْفَ الصَّبْرِ حِينَ ثَنَى
أَوَدُّ طَيْفَ خَيَالٍ لَوْ يَزُورُ وَهَلْ ... يَسْتَعْطِفُ الطَّيْفَ طَرْفٌ حَارَبَ الْوَسَنَا

كم قلت وا حزنا للقلب بعدهم ... وليس ينفعني إن قلت وا حزنا

أحباب قلبي عسى من نحوكم خبر ... لهائم يندب الأطلال والدمنا

وهل يعيد على الدهر قربكم ... بعد النوى فنواكم زادني شجنا

فبي غنى عن جميع الكون غيركم ... وليس لي عنكم يا مالكي غنى

قلوب امتزجت بالود ما بلغت ... وإن بعدتم سركم معنا

أنتم أنا وأنا أنتم ولا عجب ... إن كنت أنتم وأنتم في الوجود أنا

روحي هنا بعض أرواح هنا لكنّ وأر ... واح هناك هي الروح المقيم هنا

أحبكم وأحب الدار آنسة ... منكم وأسأل عنكم من نأى ودنا

فليت شعري هل في الدار متسع ... حتى تعود الليالي الذاهبات لنا

أم ترحمون أحبابي جوى كبد ... كادت تذوب إليكم لوعة وضنى

فوالذي حجت الركبان كعبته ... وما حواه المصلى والنقا ومنى

ما حلت في الحب عن حال الوداد لكم ... ولا خلعت لماضي حبكم رسنا

يا خائضا غمرات الشوق متخذا ... حسن التوكل زادا والرضى سفنا

دع المقادير تجري وارض لله ما فعلت ... واكتم هواك ولا تستعتب الزمنا

إن الفضائل والأخطار مودعة ... فابغ الفضائل واجعل روحك الثمنا

وإن أراد الهوى منك الهوان فقل ... حكم المنية في حب الحبيب منى

والراح يستلب الأرواح عندهم ... حيث الحضور مغيب والبقاء فنا

فاحفظ هواهم ومت في حبهم كمدا ... إن كنت حرا على الأسرار مؤتمنا

فالكون مسترق منه محاسنه ... والدين يلبس منهم بهجة وسنا

أرائح الشام بلغ سيدي عمرا ... تحية من محب يسكن اليمنا

وَالْشَمْ يَمين امام ماجد علم ... أحيا الهدى والندى والفرض والسننا

مبارك الوجه نستكفي الخطوب به ... ونستقي بدعاه العارض الهتنا

مولاي أنت مرادي حيث كنت وكم ... وشى الوشاة وقالوا عابد وثنا

لا أشكر الدهر يهدي ظل أنعمه ... الى ما لم يريني وجهك الحسنا

فاذكر أبا القاسم الخاطي عبيدك في ... تلك المساكن كم من خائف أمنا

وصل برحمة عبد الرحيم وبشر ... منه الجناح فكم أوليته مننا

مني عليك سلام الله ما سجعت ... ورق الحمى وثنى دوح الصبا غصنا

وقال يمدحه على السنة المدرسة أهل بيت بترخم ويعتذر عنهم من

كلام جرى بينهم وبين الفقراء يوجب الاعتذار

ذروني ابكي بعد جيرة ثمهد ... وأحدث عهدا في بقية معهدي

وأندب آثار الفريق بلوعة ... ولاعج وجد بعدهم متجدد

فما ودعوني يوم جد رحيلهم ... ولا ذودوني نظرة المتزود

ولا رحموا قلبا يحوم على الحمى ... ولا حفظوا ميثاق عهد مؤكد

فليت الهوى العذري أعقب راحة ... لمطلق دمع عن غرام مقيد

وليت زمان الوصل أرخى عنانه ... فتبلغني الآمال غاية مقصدي

خليلي من حي ابن خولان أسعدا ... رفيقكما فالدهر ليس بمسعد

ولا تسألاني عن فؤاد مضيع ... فإن فؤادي في الطراف المعمد

ويا ممرضي بالغور غور تهامة ... أعد مرضي فيهم وعللي بعودي

وخل عيون العين تسترق النهى ... وترمي العميد الصب في كل معمد

فقد لاح لي تحت الستائر طلعة ... أذابت بنور الحسن قلبي وأكبدي

إذا نزل العشاق في عرصاتها ... رأوا عجباً من نورها المتصعد
فكم حولها من هائمين بحبها ... وبين يديها من ركوع وسجد
رعى الله أياماً مضت بسويقة ... ولذة عيش بالأباطح مرغد
يقولون كم تحكى وكم تذكر الحمى ... وتستنشد الأشعار من كل منشد
فقلت لهم خلوا سبيلي فإنني ... أروح على حكم الغرام وأغتدي
وما شاقني برق بأبرق رامة ... ولا نغمات من حمام مغرد
ولا نسمات الريح تنثر لؤلؤاً ... من الطل عن زهر كدر منضد
بلى شاقني الوجه السعيد الذي به ... تشعشع نور الحق في كل مشهد
أعاد علينا الله من بركاته ... وأوردنا من بره خير مورد
فذلك يستسقى الغمام بوجهه ... ويفتح في أسراره كل موصد
إذا ما رأت عيناك بهجة وجهه ... رأت بدر تم في منازل أسعد
وإن لثمت يمناك يمناه فالتزم ... بركن سوى ركن من البيت أسود
له سيرة مرضية وسريرة ... تضيء بنور السنة المتوقد
إمام به الدنيا تجلى ظلامها ... ولاح سبيل الرشد عن خير مرشد
سما بشعار الصالحين وهديهم ... وأحيا منار الدين بعد محمد
إذا ما ذكرنا الأكرمين فإنه ... هو الكوثر الفياض والعارض الندي
ومهما امتدحنا الصالحين فحمده ... به نختم الذكر الجميل ونبتدي
فلله من غوث لكل مؤمل ... وسيف على الأعداء ليس بمغمد
ومعقل عز يلتجي بجنابه ... ويروى ببحر من عطاياه مزبد
فيا سيدا إن الزمان معاندي ... وأنت لنا نور بك الناس تهتدي

وَظِلُّكَ مَمْدُودٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... وَفَضْلُكَ مَبْذُولٌ لِكُلِّ مُوَحِّدِ
وَلَكِنَّنِي أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا ... يَعِزُّ لَهَا صَبْرِي وَيَفْنَى تَجَلُّدِي
فَلَا قَرَّ قَلْبِي بَلْ وَلَا كَفَّ مَدْمَعِي ... وَلَا لَذَّ لِي عَيْشِي وَشُرْبِي وَمَرْقَدِي
وَفِي بَيْتِ رَغْمِ إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي ... مُقِيمُونَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْهَمِّ سَرْمَدِ
وَإِنَّ الْفَقِيهَ الْمُعْجِلِي ضَاقَ ذَرْعُهُ ... لِعَتْبِكَ يَا مِصْبَاحَ غَوْرٍ وَأَنْجُدِ
أَتَاهُمْ كَلَامٌ مِنْكَ يَا بَا مُحَمَّدٍ ... يَهُدُّ الرَّوَاسِي فَاقْتَصِدْ وَتَرَوَّدِ
فَإِنْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ وَاسِعٌ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ فَلَا تَرْضَ حُسَّدِي
وَحَاشَاكَ تَحْمِي الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... وَتُهْمِلُ إِخْوَانِي وَتَظْلِمُ مَسْجِدِي
فَأَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ صَفْحِكَ وَاحْمِهِمْ ... بِجَاهِكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ كُلِّ مُعْتَدِي
وَقُمْ بِي فَإِنِّي وَابْنَ عَمِّي وَكُلَّ مَنْ ... يَلِينَا نُرَجِّي جَاهَ وَجْهِكَ سَيِّدِي
وَهَاكَ مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ غَرَائِبًا ... مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدِ
وَكَمْ أَبْغِ مِنْكُمْ غَيْرَ صَالِحِ دَعْوَةٍ ... يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَعْلُو بِهَا يَدِي
وَبَعْدَ صَلَاةِ اللهِ ثُمَّ سَلَامِهِ ... عَلَى خَيْرِ فَرْعٍ طَالَ مِنْ خَيْرِ مَحْتِدِ
مُحَمَّدٍ السَّامِي الْفَخَارِ وَآلِهِ ... حُمَاةِ ثُغُورِ الدِّينِ عَنْ كُلِّ مُلْحِدِ

وقال في الفقيه عبد الله بن سليمان نفع الله به

سَلَامٌ حَوَاشِيهِ كَدُرٍّ مُنَضَّدِ ... يَرُوحُ إِلَى قُطْرِي لَهَابٍ وَيَغْتَدِي
تَحِيَّةُ مَجْرُوحِ الْفُؤَادِ هَدِيَّةٌ ... إِلَى ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ سَيِّدِي
تَخُصُّ خِضَمَّ الْعِلْمِ حُلْوَ الْقُطُوفِ مِنْ ... جَنَى ثَمَرَاتِ الْخَيْرِ مُنْبَسِطَ الْيَدِ
إِمَامٌ يَحُلُّ الْمُشْكِلَاتِ غَوَامِضًا ... عَزِيزُ الْمَعَانِي فَاتِحٌ كُلَّ مُوصَدِ
لَهُ حُجَجٌ عِلْمِيَّةٌ فِي خَفِيِّهَا ... طَلَائِعُ نُورِ السُّنَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

وَمَا هُوَ الاَّ سِرُّ شَكْلِ نَبِيِّ الْوَرَى ... وَعُرْوَةُ عِزِّ الدِّيْنِ دِيْنِ مُحَمَّدِ
لَهُ الطُّرُقُ الْمُثْلَى لَهُ الْفَضْلُ وَالْعُلَا ... لَهُ الشَّرَفُ الْاَعْلَى بِهِ النَّاسُ تَهْتَدِي
مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى نَارِ فَضْلِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ
إِلَيْكَ عَفِيفَ الدِّيْنِ حَامِلُ خِدْمَةٍ ... عَلَى الْبُعْدِ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيْمِ بْنِ أَحْمَدِ
فَتًى مِنْ بَنِي الْأَسْدِي وَافَاكَ زَائِرًا ... لِتَأْسِيسِ عَهْدٍ لَا لِعَهْدٍ مُجَدَّدِ
تَوَسَّلَ بِي قُرْبًا إِلَيْكَ لَعَلَّهُ ... عَلَيْكَ احْتِسَابًا فِي الْقِرَاءَةِ يَبْتَدِي
فَآنِسْ غَرِيبًا لَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ ... وَأَسْعِدْهُ بِالتَّدْرِيسِ يَا خَيْرَ مُسْعِدِ
وَدُمْتَ مَنِيعَ الدَّارِ وَالْجَارِ وَالْحِمَى ... حَمِيدَ الْمَسَاعِي فَائِضَ الْعَارِضِ النَّدِي
وَطُلْتَ مَكَانًا فِي الْعُلَا وَمَكَانَةً ... كَأَنَّكَ شَمْسٌ فِي مَنَازِلِ أَسْعَدِ
وَحُيِّيتَ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةُ الْحِمَى ... عَلَى عَذَبَاتِ الْأَثْلِ فِي شِعْبِ ثَهْمَدِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ

رِيَاضُ نَجْدٍ بِكُمْ جِنَانُ ... فِضِّيَّةٌ نُورُهَا حِسَانُ
وَتُرْبُ نَادِيكُمْ بِنَجْدٍ ... مِسْكٌ وَحَصْبَاؤُهُ جُمَانُ
وَالرَّوْحُ مِنْ شِعْبِكُمْ عَبِيرٌ ... وَالزَّهْرُ وَرْدٌ وَزَعْفَرَانُ
وَالْجَارُ فِي رَبْعِكُمْ عَزِيزٌ ... وَالْحُرُّ فِي أَرْضِكُمْ يُصَانُ
فَكَمْ سَفَكْتُمْ دَمِي وَدَمْعِي ... أَمَا عَلَى الْقَاتِلِ الضَّمَانُ
كَمْ حَنَّ قَلْبِي إِلَى الْقَاكُمْ ... وَدُونَنَا الْغَوْرُ وَالرِّعَانُ
وَكِدْتُ أُخْفِي الْهَوَى وَدَمْعِي ... مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَرْجُمَانُ
يَا لَائِمِينَ اقْصِرُوا مَلَامِي ... رِفْقًا بِمَنْ قَلْبُهُ مَلَانُ
لَا تَذْكُرُوا الظَّاعِنِينَ عِنْدِي ... فَلِي وَلِلظَّاعِنِينَ شَانُ
قَالُوا هَوَاهُمْ عَلَيَّ حَتْمٌ ... قُلْتُ عُهُودُ الْهَوَى رِزَانُ

قالوا فكم تكتبوا المعاني قلت المعنى بهم معان
قالوا فدعهم فقلت كلا لعل دهرا قسا فلانوا
قالوا فقد فارقوك ربعا قلت هم الناس حيث كانوا
ليت الصبا الحاجري ينبي عن جيرة البان يوم بانوا
هل عهدهم عهدهم بنجد باق أم استؤمنوا فخانوا
يا محسنا بالزمان ظنا لم تدر ما يفعل الزمان
لا تتبع النفس في هواها إن اتباع الهوى هوان
واخجلتي من عتاب ربي إن قال أسرفت يا فلان
إلى متى أنت في المعاصي تسير مرخى لك العنان
لم ينهك الشيب عن حدودي ولا رسولي ولا القرآن
لو خوفتك الجحيم بطشي لشوقت قلبك الجنان
أنت شجاع على المعاصي وأنت عن طاعتي جبان
عندي لك الصلح وهو بري وعندك السيف والسنان
ترضى بأن تنقضي الليالي وما انقضت حربك العوان
فاستحي من كل كاتب كريم يحصي به الفعل واللسان
واستحي من شيبة تراها في النار مسجونة تهان
أي أوان تتوب فيه هل بعد قطع الرجا أوان
آثرت غيري علي لكن[1] كما يدين الفتى يدان
يا سيدي هذه عيوبي وأنت في الخطب مستعان
يا من له في العصاة شأن وشأنه العطف والحنان
يا من ملا بره النواحي لم يخل من بره مكان

عَفْوًا فإني رهين ذنوب غدًا بها تشهد البنان
وصلّ ياذا العلا وسلّم على من أخلاقه حِسان
محمد من عليه أنزل طه وطس والدخان

وقال أيضًا في الوعظ رحمه الله

هل عرس الظاعن المشيم بالأبرق الفرد يانسيم
أم راح في الركب يوم راحوا لهم لرسم الحمى رسيم
فليتني كنت في المطايا أو خلف آثارهم أهيم
فكم دعا البين من قلوب في ركبهم مالها جسوم
يا نازحين اللوا اليماني هل عن أحبابنا علوم
ما حال ربع الفريق بعدي وكيف الأطلال والرسوم
ليت الصبا الحاجري حيا أرضًا فؤادي بها مقيم
وليت عيني ترى بنجد روضًا تناغت به الغيوم
وحيث ماء العذيب عذب عليه ورق الحمى تحوم
إذا دعت بالسجوع قلبي أجابها دمعي السجوم
أحباب قلبي مضى زماني ونغصت عيشي الهموم
وفرق الموت أهل عصري فلا صديق ولا حميم
أو خلف الدهر خلف سوء كأنني بينهم يتيم
والآن جان الرحيل مني وهذه الدار لا تدوم
وما تزودت غير ذنب عذابه دائم أليم
يصرح الوعظ بي وقلبي كأنه صخرة صميم
أبارز الله بالخطايا والله سبحانه حليم

فكم خلعت العذار جهلاً ... ولمت في الغي من يلوم
وكم تعامت عن رشادي ... ومنهج الحق مستقيم
لا انتهي عن قبيح فعلي ... ولا أصلي ولا أصوم
عصيت طفلاً وصرت أعصي ... والشيب في مفرقي يحوم
شيب وعيب وحمل ذنب ... والذنب بعد المشيب شوم
يا جامع المال من حرام ... سيقتضي مالك الغريم
ويقتضي وزره وتلق ... في النار يغلي بك الجحيم
وكيف يهنيك صفو عيش ... ختامه علقم عقيم
يا واسع اللطف خذ بفضل ... ورحمة منك يا كريم
إن قال عبد الرحيم ذنبي ... فقل أنا المشفق الرحيم
وان شكا من خصوم سوء ... فحل ما تعقد الخصوم
وسامح الكل في ذنوب ... أنت بها سيدي عليم
وصل ياذا العلا وسلم ... على الذي فضله عميم
محمد سيد البرايا ... وآله السادة النجوم

وقال أيضاً في الوعظ والاعتبار بالقرون الماضية

تنبهوا يا رقود ... الى متى ذا الجمود ... فهذه الدار جمع ... يفنى ومال يبيد
للخير فيها قليل ... والشر فيها عتيد ... والعمر ينقص فيها ... وسيآتي تزيد
وكلما مر يوم ... منها فليس يعود ... فاستكثروا الزاد فيها ... إن الطريق بعيد
ولا تطيعوا نفوسا ... شيطانهن مريد ... يا من تريد خلوداً ... هيهات منك الخلود
سل ابن آدم جداً ... تعزى اليه الجدود ... وابن شيث ونوح ... وابن عاد وهود
ومدين وشعيب ... وصالح وثمود ... وأين فرعون مصر ... وتبع والجنود

يا تائهاً في المعاصي عُدْ واعتذر يا طريدُ وجاهد النفس فيها تمت وأنت شهيدُ
من قبل تلقى بقبرٍ يُذري عليك الصعيدُ والعظم في الترب يبلى ويأكل اللحم دودُ
يا من تعدى حدوداً أما نهتك الحدودُ لنا عليكم عهودٌ فأين تلك العهودُ
ذِلّوا ولوذوا بعزي يلقى المريد المريدُ واستمطروا غيم برّي إن الجواد يجودُ
واستعطفوني بعذرٍ إن كان عذرٌ يفيدُ واخشوا عواقب مكري أبدي به وأعيدُ
إن كان فضلي عظيماً فإن بطشي شديدُ أين الألى نازعوني ملكي وهم لي عبيدُ
أنساهم الذكر عزٌّ وعُدّةٌ وعديدُ فالفال فيهم سعيدٌ والطالعات سعودُ
والمال يحيى اليهم والعيش حلوٌ رغيدُ ماتوا وضاقت عليهم بعد القصور اللحودُ
والملك ملكي ويبقى وجهي ويفنى الوجودُ ولي وللخلق يومٌ يشيب منه الوليدُ
ويشمل الناس وعدٌ يُرجى ويخشى وعيدُ والصحف تُلقى اليهم منهن بيضٌ وسودُ
غداً ينادي المنادي وهم إليه وفودُ كلٌّ عليه حفيظٌ وسائقٌ وشهيدُ
وحوله عن يمينٍ وعن شمالٍ قعيدُ يا منكر البعث هذا ما كنت منه تحيدُ
الحق يقضي والأعضا منهم عليهم شهودُ وفي جهنم نارٌ لها العصاة وقودُ
إذا انضجن جلوداً بُدّلن فيها جلودُ والظل فيها سمومٌ والحلي فيها حديدُ
وإذا طعامٌ ضريعٌ وذا شرابٌ صديدُ يا واسع اللطف يا من هو الولي الحميدُ
يا من له البرايا عطفٌ وبرٌّ وجودُ قل حين تمحي شقائي عبد الرحيم سعيدُ
اعطف عليه بفضلٍ ورحمةٍ يا ودودُ وأبلغ الكل منا يا سيدي ما يريدُ
وصلّ فضلاً على من بذكره نستفيدُ محمدٍ ما تلالا برقٌ وحنّت رعودُ

وقال أيضاً نبويّة

كم ذا أراها نحو طيبة ترتمي عنقاً بنيات الجديل وشدقم
طرقت سحيراً وهي تبتدر الفلا • ولها حنين الراعد المتزوجم

مَنْ كَانَ فِي أَرْضِ الحِجَازِ مُنَادِيًا ... فَلَقَدْ دَعَاهَا يَا مَطِيَّةُ قَدِّمِي
نَادَى بِهَا صَوْتًا فَأَرَّقَ جَفْنَهَا ... فَبَكَتْ وَلَبَّتْ بِالضَّمِيرِ المُبْهَمِ
بَكَرَتْ مِنَ النِّيَابَتَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ ... تَطْوِي المَهَامِهَ مَعْلَمًا فِي مَعْلَمِ
وَاسْتَقْبَلَتْ أَرْضَ الحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ ... فَصَبَتْ إِلَى أَرْضِ الحَطِيمِ وَزَمْزَمِ
يَا حَادِيَ المَطِيِّ قِفْ بِالمَطِيِّ لَعَلَّهَا ... تَحْظَى بِحَظٍّ مِنْ غَرَامِ المُغْرَمِ
وَأَمِلْ إِلَى الحَرَمِ الأَمِينِ صُدُورَهَا ... فَإِذَا بَدَا الحَرَمُ الأَمِينُ فَيَمِّمِ
وَاشْغَلْ بِبَيْتِ اللهِ طَرْفَكَ خَشْيَةً ... وَطُفِ القُدُومَ بِهِ طَوَافَ المُحْرِمِ
وَهُنَاكَ فَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ رُبَّمَا ... تَحْظَى بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَتُكْرَمِ
فَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الحِجَازِ فَحَيِّ مَنْ ... فِيهِ وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمِ
الأَبْطَحِي المُنْتَقَى مِنْ غَالِبٍ ... تَاجِ النُّبُوَّةِ عِصْمَةِ المُسْتَعْصِمِ
سَمَتِ السَّمَوَاتُ العُلَا أَنْوَارُهُ ... فَتَبَسَّمَتْ مِنْ نُورِهِ المُتَبَسِّمِ
وَأَضَاءَ فِي الآفَاقِ صُبْحُ جَبِينِهِ ... نُورًا وَلَيْسَ الصُّبْحُ بِالمُتَكَتِّمِ
وَسَرَائِرُ التَّقْوَى سَرَتْ بِمُحَمَّدٍ ... حَتَّى اسْتَنَارَ دُجَى المَرِيعِ المُظْلِمِ
فَخَرَتْ بِأَحْمَدَ آلُ كَعْبٍ يَا لَهُ ... اسْمًا سَمَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ عَنِ السُّمِي
إِذْ كَانَ آلُ كِنَانَةَ ابْنِ خُزَيْمَةٍ ... تَاهَتْ بِفَرْعٍ مِنْ خُزَيْمَةَ يَنْتَمِي
عَقَدَتْ لُؤَيُّ لِوَا الفَخَارِ بِفَخْرِهِ ... وَأَنَافَ عَبْدُ مَنَافَ فَوْقَ الأَنْجُمِ
وَسَمَا بِقُصَيٍّ كُلُّ فَخْرٍ شَامِخٍ ... وَرَقَتْ خُزَيْمَةُ فِيهِ ذِرْوَةَ أَخْرَمِ
وَبِهَاشِمٍ هَشَمَتْ تَزَايُدَ جُودِهِمْ ... كَرَمًا وَلَوْلَا هَاشِمٌ لَمْ تُهْشَمِ
وَلِغَالِبٍ غُلْبُ الرِّقَابِ خَوَاضِعٌ ... هُوَ بَاسِمٌ قَالَ النَّضْرُ أَوَّلُ مَنْ سُمِي
هُوَ أَهْلُ دِينِ اللهِ لَمَّا اخْتَارَهُ ... دَاعٍ إِلَى الدِّينِ الحَنِيفِ القَيِّمِ
هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ سَيْفٌ مُصْلَتٌ ... يَفْرِي بِهِ الرَّحْمٰنُ هَامَ المُجْرِمِ

لَيْثًا لْفَرَاسَةِ يَوْمَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا ... مُتَفَيِّئًا ظِلَّ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ

مَاضِي الْعَزِيمَةِ حِينَ تَقْتَحِمُ الْوَ ... غَلَبَ الْكَتَائِبَ يَا لَهُ مِنْ مُعْلِمِ

خُلِقَتْ مِنَ الشِّيَمِ الشَّرِيفَةِ نَفْسُهُ ... هُوَ لِلْخَلِيقَةِ عُرْوَةٌ لَمْ تُفْصَمِ

السَّيِّدُ الْعَدْلُ النَّبِيُّ الْمُتَّقِي ... وَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْأَكْرَمِ ابْنِ الْأَكْرَمِ

أَعْظِمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّهُ ... أَهْلُ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ أَعْظَمِ أَعْظَمِ

أَعْنِي الْمُظَلَّلَ بِالْغَمَامَةِ وَالَّذِي ... فَاضَتْ أَنَامِلُهُ بِغَيْثٍ مُسْجَمِ

وَبِفَضْلِهِ دَرَّتْ حَلِيمَةُ حِينَ مَـ ... ـصَّ الضَّرْعَ مِنْهَا بِالْبَنَانِ وَبِالْفَمِ

وَالنُّوقُ حِينَ تَكَلَّمَتْ بِفَخَارِهِ ... وَلِغَيْرِ ذَاكَ الْبَدْرِ لَمْ تَتَكَلَّمِ

وَكَلَامُ عُضْوِ الْخَيْبَرِيَّةِ عِنْدَمَا ... مُدَّتْ بِعُضْوٍ لِلرَّسُولِ مُسَمَّمِ

وَالْخَمْسَةُ الْأَقْرَاصُ وَالشَّاةُ الَّتِي ... كَانَتْ لِحِزْبِ اللّٰهِ أَحْسَنَ مَطْعَمِ

وَسَمِعْتُ أَنَّ الشَّاةَ أَرْسَلَ كَفَّهُ ... بِحَيَاتِهَا بَعْدَ انْتِهَاشِ الْأَعْظُمِ

وَدَعَا بِإِذْنِ اللّٰهِ ابْنَيْ جَابِرٍ ... بَعْدَ الْفَنَا فَهُنَاكَ وُجِدَ الْمُعْدَمُ

وَالْتَفَّتِ الْأَشْجَارُ عَنْهُ لِحَاجَةٍ ... فَأَتَتْ كَعَقْدٍ عِنْدَ ذَاكَ الْمُنْظِمِ

وَرِجَالُ مَكَّةَ أَجْفَلُوا إِذْ أُحْضِرُوا ... لِهُبُوطِ بَدْرٍ فِي السَّمَاءِ مُتَمِّمِ

أَفَتُنْكِرُوا التَّزْمِيلَ مِنْ جِبْرِيلِهِ ... لَمَّا تَمَثَّلَ بِالْهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ

وَدَعَاهُ فَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ مُعْلِنًا ... وَافْخَرْ بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ

نَادَاهُ بِاسْمِ اللّٰهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... أَعَلِمْتَ مَنْ نَادَاكَ أَمْ لَمْ تَعْلَمِ

يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ لِمُلِمَّةٍ ... لَبَّى نِدَايَ بِرَحْمَةٍ وَتَكَرُّمِ

مَوْلَايَ لَا وَاللّٰهِ مَا لِي مَلْجَأٌ ... إِلَّا حِمَاكَ فَجُدْ وَأَوْلِ وَأَنْعِمِ

وَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِنِعْمَةٍ ... يَا مَلْجَأَ الْمُسْتَعْطِفِ الْمُسْتَرْحِمِ

إِنْ كُنْتَ جَارَ الْجَنْبِ فِي نِيَابَتِي ... بَرِّحْ فَمَنْ حِصْنِي سِوَاكَ وَمَلْزَمِي

قَصْدِي وَمَقْصُودِي لِقَاكَ وَلَمْ يَزَلْ ... مَالِي وَمَا أُمُولِي إِلَيْكَ وَمَغْنَمِي
أَنَا فِي جِوَارِكَ مِنْ مُكَايَدَةِ الْوَرَى ... أَنَا فِي ذِمَامِكَ مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمِ
أَنَا فِي حِمَاكَ مِنَ الْمَكَارِهِ إِنَّهُ ... مَنْ جَاءَ مُضْطَرًّا حِمَاكَ فَقَدْ حُمِي
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا انْهَلَّ فَيَّاضُ الْحَيَا الْمُتَسَجِّمِ

وقال وسيلة الى الله تعالى

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ ... مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ
أُوصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي ... دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
فَارْضِ عَنِّي خُصُومِي وَاقْضِ يَا أَمَلِي ... دَيْنِي فَإِنَّ حُقُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ
وَلَمْ يَضِقْ بِي الْعَفْوَانِ خُتِمَتْ ... لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالُ
كُنْ لِي إِذَا غَمَّضُوا عَيْنِي وَانْصَرَفُوا ... بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا
وَامْنُنْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا ... ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوْلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَجَاءَنِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي ... وَبِالنُّفُوسِ فَلِلْأَعْمَارِ آجَالُ
وَاسْتَخْرَجَ النَّفْسَ أَمْلَاكٌ مُطَهَّرَةٌ ... لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرْحَالُ
جَاؤُا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبِّ يَقْدُمُهَا ... لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلٌ وَمِيكَالُ
ثُمَّ انْثَنَتْ عَنْ قَرِيبٍ نَحْوَ مُغْتَسَلٍ ... فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولٌ وَغَسَّالُ
وَلَيْسَ لِي وَلِمِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا ... مَنْ لَا تُدَانِيهِ أَشْبَاهٌ وَأَمْثَالُ
أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَّرَحًا ... وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ أَشْغَالُ
فَأَوْلِنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوَ مِنْكَ فَلَا ... يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ
وَإِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْخَرَابِ وَلَا ... أَبٌ هُنَاكَ وَلَا عَمٌّ وَلَا خَالُ
وَعَاوَدَتْ حَرَكَاتِي وَهْيَ سَاكِنَةٌ ... وَلَا عَدُوٌّ يُعَادِينِي وَلَا مَالُ
أَلْهِمْنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَفِي ... ذَاكَ الْمَقَامِ جَوَابَاتٌ وَتَسْآلُ

هناك لا أمل يرجى ولا عمل ... يجزى ولا حيلة عندي فأحتال
فافتح لروحي إلى الفردوس باب رضى ... يهدي رياح رياض ظلها ضال
والطف وزائي بأطفال وإبهم ... إن كان خلفي وبيلاد وأطفال
حتى إذا نشر الأموات وارتعدت ... فرائص الخلق من بعض الذي نالوا
وعادت الروح في الجسم الضعيف وقد ... تفرقت منه أعضاء وأوصال
مر بها الصراط إلى حوض ابن آمنة ... لأستقي منه ريا فهو سلسال
يا واسع اللطف قد قدمت معذرتي ... إن كان يغني عن التفصيل إجمال
فخذ عليّ ولاطفني بعفوك عن ... ذنبي فشأنك أنعام وإفضال
وقل كفيتك يا عبد الرحيم أذى الـ ... ـدارين فانزل حمًى ما فيه إهمال
ولجنبني العجب والشح المطاع ومر ... نفسي تخالف هواها فهو قتّال
وعد علي بنور منك مبتهج ... يزكو به بصري والسمع والبال
وارحم بنيّ وآبائي وحاشيتي ... يعمهم يا إلهي منك إقبال
ماذا أقول ومني كل معصية ... ومنك يا سيدي حلم وإمهال
وما أكون وما قدري وما عملي ... في يوم توضع في الميزان أعمال
وهل يطيق خلودا في لظى بشر ... من نطفة أصلها المسكين صلصال
أم كيف ييأس من روح الإله غدا ... عبد عليه من الإسلام سربال
ربّاه ربّاه أنت الله معتمدي ... في كل حال إذا حالت بي الحال
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ما لاح في الغور آل بعده آل
يس خاتم رسل الله كلهم ... والصحب والآل ثم الصحب والآل

وقال رضي الله عنه

يا راحلين إلى منى بقيادي ... هيجتموا يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي ... الشوق أقلقني وصوت الحادي
أحرمتموا جفني المنام ببعدكم ... يا ساكنين المنحنى والوادي
فاذا وصلتم سالمين فبلغوا ... مني السلام إلى النبي الهادي
ويلوح لي ما بين زمزم والصفا ... عند المقام سمعت صوت منادي
ويقول لي يا نائما جد السرى ... عرفات تجلي كل قلب صادي
من نال من عرفات نظرة ساعة ... نال السرور ونال كل مراد
تالله ما أحلى المبيت على منى ... في ليل عيد أبرك الأعياد
ضحوا ضحاياهم وسال دماؤها ... وأنا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات الرضا ... وأنا من أجلهم لبست سوادي
يا رب أنت وصلتهم وقطعتني ... فبحقهم يا رب حل قيادي
بالله يا زوار قبر محمد ... من كان منكم رائحا أو غادي
يبلغ إلى المختار ألف تحية ... من عاشق متفتت الأكباد
قولوا له عبد الرحيم متيم ... ومفارق الأحباب والأولاد
صلى عليك الله يا علم الهدى ... ما سار ركب أو ترنم حادي

تم طبعه وكمل وضعه بقلم كاتبه وملتزم طبعه
عبد الرحمن محمد بمطبعته البهية المصرية
في عهد صاحب الجلالة المعظم
فاروق الأول ملك مصر
سنة ١٣٥٧ هجرية


Bibliotheca Alexandrina
0409168